جمهورية العراق

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلميِّ

جامعة كربلاء/كلية التَّربية للعلوم الإنسانيَّة

قسم اللغة العربيَّة / الدِّراسات العليا

أساليبُ الطّلب في ديوان البغدادي الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي الحائري (ت ١٣٢٩هـ) دراسة نحوية

رسالة قدَّمتها الطالبة:

حنين غازي جاسم عبد الرضا

إلى مجلس كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة

إشْرَافِ

الأُسْتَاذِ الدُّكْتُور

فَلاح رَسُول حُسَين الحُسَيْنِي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

صدق اللهُ العليُّ العظيم

[طه:١١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ((**أساليب الطلب في ديوان البغدادي الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي الحائري(ت١٣٢٩هـ) دراسة نحوية**)) التي أعدّتها الطالبة:(**حنين غازي جاسم عبد الرضا**) قد جرت بإشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة.

الإمضاء:

الاسم: أ. د فلاح رسول حسين الحسيني

التاريخ: ٢٠/ ٩ /٢٠٢٤ م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء:

الاسم: أ. د جنان منصور كاظم

التاريخ: /

قرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (أساليب الطلب في ديوان البغدادي الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي الحائري (ت١٣٢٩هـ) دراسة نحوية. وقد ناقشنا الطالبة (حنين غازي جاسم عبد الرضا) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / اللغة بتقدير (امتياز).

التوقيع:

الاسم: أ.د.فلاح رسول حسين

عضواً ومشرفاً :

التاريخ: ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٤

التوقيع:

الاسم:أ.م.د.علياء نصرت حسن

عضواً:

التاريخ: ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٤

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. وسن عبد علي عطية

عضواً :

التاريخ: ١٧ / ١٢ / ٢٠٢٤

التوقيع:

الاسم: أ.د. نجاح فاهم صابر

رئيساً:

التاريخ: ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٤

صدقها مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

أ.د هادي شندوخ حميد

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

التاريخ: ٢٤ / ١٢ / ٢٠٢٤

الإهـــداءُ

إلى الذين زَرعُوا أنفسهم في كل شبرٍ نخلة،

فتركوا لنا ظلالًا وارفة من العزّة و الكرامة.

إلى شهداء العراق

إلى فقيدي الراحل الحاضر في كل نبضة قلب

إلى روح والدي (رَحمهُ اللّه)

شكر و تقدير

الحمدُ لله والشكر لـه كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، عدد خلقه، ورضا نفسه وزنة عرشه، ومداد كلماته على أن منَّ عليَّ بإنجاز هذه الدراسة، والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا محمد و آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أتوجّهُ بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور: **{ فلاح رسول الحسيني }** الذي كان بعد الله – عز وجل – المعين الأوّل لي على إتمام هذه الدراسة، فله كل التقدير والامتنان.

كما أشكر أساتيذي في قسم اللغة العربية في كليّة التربيّة للعلوم الإنسانيّة. جامعة كربلاء، لمد يدّ العون لي في مرحلة الماجستير.

و أتوجّهُ بالشكر، و الامتنان إلى من لازمتني بدعائها، والدتي الحبيبة، و إلى زوجي الدكتور منتصر النصراوي وإلى أثمن هدايا الله بناتي (فرح، وديما)

والشكر موصول إلى جميع زملائي، ورفقاء الدّرب ممّن كانوا معي في شعبةِ الدراسات العليا . ماجستير/ لغة.

وأشكر كل شخص مدّ لي يد العون، والمساعدة وساعدني بالوصول إلى هذه المرحلة وفقكم الله جميعاً، وجُزيتم خير الجزاء.

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصَّفحة
المقدِّمة	أ– ج
التمهيد	١ـ ١٢
الفصل الأوّل: أسلوب الأمر والنهي	١٣ـ٤٩
المبحث الأوّل : الأمر.....	١٣ـ ٣٧
مفهوم الأمر في اللغة والاصطلاح:	١٤ـ١٧
صيغ الأمر:.....	١٧ـ ٣٧
المبحث الثاني: النهي.....	٣٨ـ ٤٩
أولاً: مفهوم النهي في اللغة والاصطلاح:.....	٣٨ـ ٤٠
ثانيًا: صيغ النهي:.....	٤٠ـ ٤٩
الفصل الثاني: أسلوب الاستفهام.....	٥٠ـ ١٠٠
المبحث الأوّل: الاستفهام و موقعه و أدواته.....	٥١ـ ٧٧
مفهوم الاستفهام في اللغة والاصطلاح:.....	٥١ـ ٥٤
الاستفهام و موقعه في الجملة:.....	٥٤ـ ٥٦
أدوات الاستفهام:.....	٥٦ـ ٥٧
التصور والتصديق في الاستفهام:.....	٥٨ـ ٦٠
حرفا الاستفهام :.....	٦٠ـ ٧٦
الهمزة :.....	٦٠ـ ٦٨
هل:	٦٨ـ ٧٦
المبحث الثاني: أسماء الاستفهام.....	٧٧ـ ١٠٠
من	٧٧ـ ٨١
ما :.....	٨١ـ ٨٧

الاستفهام بالظروف	٨٩ـ ١٠٠
أين:.....	٨٩ـ ٩١
كم :.....	٩١ـ ٩٤
كيف:.....	٩٤ـ ٩٧
متى:.....	٩٧ـ ٩٨
أنّى:	٩٨ـ ١٠٠
الفصل الثالث: أسلوب النداء.....	١٠١ـ١٦٥
المبحث الأوّل: النداء و أدواته و أقسام المنادى.....	١٠١ـ ١٣٦
مفهوم النداء في اللغة و الاصطلاح:.....	١٠٢ـ ١٠٣
أدوات النداء :.....	١٠٣ـ ١٠٦
أقسام المنادى:.....	١٠٧ـ ١٣٦
المبحث الثاني: حذف أداة النداء :.....	١٣٧ـ١٤٢
استعمال النداء في المعاني المجازية:.....	١٤٢ـ ١٥٦
أولاً: الندبة.....	١٤٢ـ ١٤٨
ثانيًا: الاستغاثة.....	١٤٨ـ ١٥٦
الترخيم:.....	١٥٦ـ ١٥٩
حذف المنادى:.....	١٥٩ـ ١٦٥
الخاتمة.....	١٦٧ـ ١٦٩
المصادر والمراجع.....	١٧٠ـ ١٩٦
الملخص باللغة الانجليزية.....	١٩٦ـ ١٩٩

المقدّمة

المقدمـــــة

الحمد لله الذي علمنا بالقلم، وكرمنا بالإسلام، ووفقنا لطلب فريضة العلم التي بها ندنو إليه والصلاة، والسلام على خير خلق الله، ورحمة العالمين، وآل بيته، وعترته الطاهرين، وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بالإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فقد كرّمنا الله باللغة العربية، وكرّم العربية بالقرآن فجاء في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾**[يوسف:٢]**، وسخّر لخدمتها وخدمة كتابه الجليل العلماء، والراسخين بالعلم و أنزلهم بذلك منزلة تتلو منزلته (جلّ جلاله) بقوله:﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ [آل عمران:٧] فمنوا علينا و تفضلوا بوضع إرث معرفي بين أيدينا لا نظير له حتى غدت العربية زاهية بثوبها الخلاب أمام لغات العالم، و ربما أكثر من يدرك حقيقتها، وجوهرها هو الباحث في مجال النحو فعند دراسته لهذا العلم تفتح أمامه أبواب لا تكاد أن تغلق، وتغلق بوجهه أبواب لا تكاد أن تفتح إلّا بيد الحاذق به، وقد تمنّت النفس كثيرا بأن يكون بحثي بهذا العلم حتى أنهلّ منه ومن درر كوامنه، والباحث فيه مدركٌ لقيمة الإضافة التي يضيفها له في دراسة أي فرع من فروع علوم العربية فهو مفتاح لكل علومها.

وقد اختصت دراستي بأساليب الطلب في اللغة العربية دراسة نحويّة و تطبيقها على ديوان أحد الشعراء العراقيين.

و النّحو، ركيزة من ركائز العربية، و العلماء يحتجون به، فهو منهل من مناهل استسقاء القواعد و تطبيقها، ووقع الاختيار على الشاعر: (أحمد بن درويش البغدادي الحائري)، ونُشر الديوان في مجلة تراث كربلاء تحقيق الدكتور صباح حسن عبيد والدكتور حيدر فاضل، وهذه الدراسة تعد البكر له، وقع الاختيار عليه بمساعدة الأستاذ المشرف.

وسبب اختيار الشاعر أحمد البغدادي؛ لأنّه من الشعراء الذين وظّفوا جلّ شعرهم لمدح ورثاء النبي محمد (ﷺ) وأهل بيته، و اختص بلون من الشعر احتوى على مضامين مهمة في الحياة و بثّ روح الإيمان، والعقيدة بقضيّة دينية، وتاريخية، وإنسانية مهمة لاقت ما لاقت من إزاحة الضوء عنها فاللون الذي غلب شعره يكاد ينفرد به، وينحصر في ثلّة قليلة من الشعراء وما هو إلّا امتداد لشعراء نطقوا الحق، وأنطقهم الحقّ فكانوا له الصوت الثابت أمثال: (الكميت بن زيد، ودعبل الخزاعي، وأبي فراس الحمداني) فشعرهم يعدُّ سيفا للحق خالدا عبر العصور تفيض قلوبهم بحب المصطفى، وتُشرق ألسنتهم بمدح أهل بيته، فكانت قصائدهم لآلئ زينت تاج الشعر العربي فهم سفراء الفصاحة، الذين حملوا في أبياتهم مشاعل الهداية، ونثروا في كلماتهم بذور المحبة، فكلماتهم كالعطر الذي يفوح في كل مجلس يُذكر فيه الحبيب، و آله الأطهار.

فهذا ما دفعنا إلى دراسة ديوان الشاعر أحمد البغدادي، أمّا اختيار الموضوع: (أساليب الطلب)؛ وذلك عند قراءتي للديوان، ومن المرة الأولى إذ اتضح لي أنّ هذه الأساليب، و بأنواعها توافرت بكثرة في ديوانه حيث إنّ الأكثر ورودًا من هذه الأساليب هو: (أسلوب الأمر، ثم النداء، ثم الاستفهام، والنهي،)، وهي الدراسة النحويّة الأولى لهذا الديوان و اتبعت فيها المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل تلك الأساليب في الأبيات الشعرية على سبيل التمثيل، لا الحصر فجاءت هذه الدراسة لرصدها، وتعيينها، وتوضيح موقعها الأعرابي وكشف دلالتها.

وسار البحث على وفق خطة تكونت من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة وعلى الترتيب الآتي:

التمهيد: وتكوّن من القسم الأوّل ووضحت فيه أساليب الطلب في اللغة، والاصطلاح ثم بينت تلك الأساليب بصورة مختصرة. أمّا القسم الثاني فوضحت فيه حياة الشاعر، ومصنفاته، وأغراض شعره و خصائصه. أمّا الفصول الثلاثة فتضمن كل فصل مبحثين:

الفصل الأوّل: أسلوب الأمر والنهي، وتضمّن مبحثين: المبحث الأوّل أسلوب الأمر، و التعريف به، وصيغ الأمر. أمّا المبحث الثاني فتضمن أسلوب النهي وصيغه.

الفصل الثاني: أسلوب الاستفهام وتضمّن مبحثين: المبحث الأوّل التعريف بأسلوب الاستفهام وموقع الاستفهام في الجملة، والتصور، والتصديق في الاستفهام، ومقدمة عن أدوات الاستفهام و حروف الاستفهام. أمّا المبحث الثاني: فتضمن أسماء الاستفهام، والاستفهام بالأسماء الظروف.

الفصل الثالث: أسلوب النداء وجاء مقسما على مبحثين: المبحث الأوّل التعريف بأسلوب النداء، وأدواته، وأنواع المنادى أمّا المبحث الثاني: فضمَّ حذف الأداة، وحذف المنادى، والترخيم و استعمال النداء في المعاني المجازيّة، ومنها الندبة، والاستغاثة، والتعجب.

الخاتمــة: بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

واعتمدت في دراسة هذه الفصول على أمّات كتب النحو القديمة وفي مقدمتها كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، وكتاب المقتضب للمبرّد (ت٢٨٥هـ)، والاصول في النحو لابن السراج (ت٣١٦هـ)، وتوجيه اللمع لابن الخباز (ت٦٣٧هـ)، وشرح المفصّل لابن يعيش (ت٦٤٣) حيث كان له اثرٌ كبيرٌ في هذه الدراسة حيث فصّل، وأطال ابن يعيش في شرح مسائل النحو، وشرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، وكان لكتب النحو المختصة بحروف المعاني أثرٌ كبير في الدراسة ومنها: اللامات للزجاجي (ت٣١١هـ)، ومعاني الحروف للرماني (ت٧٠٣هـ)، و رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي (ت٧٠٣ هـ) والجنى الداني في شرح حروف المعاني للمرادي (ت٧٤٩هـ)، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) أمّا المراجع الحديثة فقد اعتمدت على كتاب أساليب الطلب عند النحويين، والبلاغيين للدكتور قيس أسماعيل الأوسي، ومعاني النحو للدكتور فاضل السامرائي، وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى و كان لهذا التنّوع الأثر الواضح في مد الدراسة بالمادة العلمية.

ومن الدراسات السابقة لأساليب الطلب:

ـ الجملة الطلبية في القرآن الكريم (دراسة نحوية نظرية و تطبيقية) اطروحة دكتوراه، للباحث محمد المالكي ، جامعة أم القرى ،٢٠١٠.

– أساليب الإنشاء في كلام الزهراء (دراسة نحوية بلاغية) رسالة ماجستير، للباحث عامر سعيد الدليمي، جامعة بابل ٢٠١١.

ـ دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجا، اطروحة دكتوراه، للباحثة سعاد زدام ، جامعة وهران،٢٠١٨.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، موجبا لمرضاته، وأن يعصمنا من الزلل، ويرشدنا إلى الصواب.

وأحقّ من أجزى إليهم قوافل الشكر، الذين منوا، و تفضلوا علينا :(رئاسة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية، وجميع أساتذتي الأفاضل الذين أفاضوا علينا بعلمهم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه المنتجبين إلى يوم الدين.

التمهيد

(بيان في مقاصد العنوان)

أوّلا: أساليب الطلب.

ثانيا: التعريف بالشاعر أحمد البغدادي، و ديوانه.

التمهيـــــد:

أوّلا . أساليب الطلب:

١. مفهوم الاسلوب لغةً و اصطلاحاً :

الأسلوب لغةً:

هو اللفظة التي تطلق على الطريق، أو النهج، أو النمط فجاء في تهذيب اللغة: يُقَال للسَّطر المنتظم من النَّخل بشكل محدد أسْلوب، والطريقِ الممتدَ فَهُوَ أُسْلوب، ويقال للرجل أسلوب وقَيلَ: الأسلوبُ هو الوجهُ، والنهج، والطّريقة، وَالْمذهب، يُقَال: أنتُم فِي أسْلوبِ شَرّ، أو أسلوب خير أي طريق، وَ يجمع: (أَساليب)[١] و قيل إنّه: " الطريقة التي يؤلف بها الكلام، والطريقة التي يتبعها الكاتب، وما ألفّ من الكلام وفقاً لما تقتضيه طبيعة اللغة "[٢] وهو " طريقة الوصول إلى المطلوب"[٣].

الأسلوب اصطلاحًا:

عرّفه أحمد الشايب بقولهِ " الأسلوب فن من الكلام يكون قصصاً أو حواراً تشبيهاً أو مجازاً أو كناية تقريراً أو حكماً فإذا صحَّ هذا الاستنباط كان للأسلوب معنى أوسع إذ يتجاوز هذا العنصر اللفظي فيشمل الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلةً للإقناع "[٤].

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة:٣٠٢/١٢.

[٢] تكملة المعاجم العربية: ١١٤/٦.

[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة :١٠٨٩/٢.

(٤) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلة :٤١

وبيّن تمام حسان الأسلوب بقوله: " وحين يكون الربط بين أجزاء الجملة كلها يكون معنى الأداة هو ما يسمونه: (الأسلوب) كحين يتكلمون عن أسلوب النفي، أو الشرط، أو الاستفهام، فالربط هنا بما تحمله الأداة من وظيفة الأسلوب، ومن هنا تكون الأداة إحدى القرائن اللفظية شأنها شأن الرتبة، والصيغة، والمطابقة "[١] فيتضح الأسلوب عنده هو معنى الأداة يتضح من خلال ورودها في الجملة فالأداة (ما) مثلا تظل مبهمة، ويزاح هذا الإبهام عند ورودها في سياق جملة فيتضح لنا أهي نافية، أم استفهامية، أم موصولة، أم شرطية؟

وبواسطة ما ذكرناه من مفهوم الأسلوب يتضح لنا أنّ الأسلوب في اللغة، والاصطلاح هو الطريقة، أو النهج ، وأساليب الطلب في اللغة العربية هي طرق مختلفة يُعبّر بها المتحدث عن رغبة ما في طلب شيء ما سواء بالأمر، والنهي، أو بالإقبال، أو بالاستفهام، أو العرض، والتحضيض وغيرها من أساليب الطلب، وكلّ هذه الأساليب تحملُ نوعًا خاصًا بها من الطلب، و درجة معيّنة من القوّة في الطلب، والتأكيد، وتستخدم على وفق السياق، والرتبة، والمقام، بين المتحدث، والمخاطب.

٢. مفهوم الطلب لغةً، واصطلاحاً:

الطلب لغة:

الطلب في اللغة هو " مصدر من قَوْلهم طلبت الشَّيْء أطلبه طلبا، والمطالب: مَوَاضِع الطّلب وَيجوز أَن تكون وَاحِدَة المطالب مطلبة، ولي عِنْد فلَان طلبة أَي شَيْء أطلبه"[٢].

وأضاف الجوهري على التعريف اللغوي معنى آخرَ بقوله: " و أطلبه، أي: أسعفه بما طلب و أطْلَبَه، أي أحوجه إلى الطَلَب، وهو من الأضْداد "[١].

---

[١] اللغة العربية معناها و مبناها: ١٢٧.

[٢] جمهرة اللغة:١/ ٣٦٠ مادة (ب ط ل).

الأسلوب الطلبي اصطلاحا:

ورد هذا الأسلوب عند النحاة بمعنى المسألة[٢] وهو أسلوب يتضمن خمسة أقسام " فالطلب في الأمر للفعل من غير الأمر، والطلب في النهي انتهاء الفعل من المنهي، والطلب في الاستفهام الخبر من المخاطب، والطلب في العرض هو الفعل على جهة، عرض ذلك من غير إلزام يقبح تركه، والطلب في التمني المعني للتّروح به"[٣].

وعرّفه ابن مالك(ت ٦٧٢هـ) بأنّه: أسلوب "يرد فيه الأمر، أو النهي، أو الدعاء، أو الاستفهام"[٤] وهذا ما أورده سيبويه، والكسائي(١٨٩هـ)، والفراء(٢٠٧هـ) بشأن أقسام الطلب، وزاد الفراء، وابن كيسان(٢٩٩هـ) النداء أمّا قطرب(٢٠٦هـ) فأضاف العرض، والتحضيض، والتعجب لكن هذا الأخير لم يتفق عليه النحاة فمنهم من جعله داخلًا تحت مضمون الخبر، ومنهم من جعله في قسم الإنشاء[٥].

وهناك فرقٌ بين السؤال، والطلب فالسؤال لا يكون إلّا كلاما أمّا الطلب يكون بالسعي، وغيره و السؤال قد يكون بالفعل، والقول، وهو يستدعي الجواب إمّا باللسان، أو بالإشارة لكن الطلب يفتقر إلى الجواب أحيانا، وقد لا يفتقر، وكل سؤال يعد طلبًا، وليس كل طلب سؤالا[٦].

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية:١٧٢/١.

(٢) ينظر: التذييل و التكميل:٣٣/١، وشرح ألفية ابن مالك للشاطبي:٤٨/٦

(٣) شرح كتاب سيبويه للرماني:١٠٤٢ .

(٤) شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك: ١٩٤.

(٥) ينظر: التذييل والتكميل: ١/ ٣٣.

(٦) ينظر: معجم الفروق اللغوية :٢٨٧.

أقسـام الإنشـاء :

يقسم الكلام عند النّحاة إلى خبرٍ، وإنشاء، ووضّح السيوطي(ت٩١١هـ) ذلك بقوله: " إنّ الحذاقَ من النُّحَاة، وَ أهل الْبَيَان قاطبة جعلوا الكلام منحصرا في قسمين هما: الْخَبَر، والإنشاء" [١] والطّلب قسم من أَقسَام الْإِنْشَاء فإن مَدْلُول (قُم) حاصلٌ عِنْد التَّلَفُّظ بالفعل ولَا يتَأَخَّر عَنهُ وإنّما التَّأَخير يحدث في تنفيذ الفعل فالإنشاء هو: إِيجَاد لَفظ لمعنى يطلب به شيئا معينا؛ ولهذا سمي إنشاءً قَالَ الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً**﴾ [الواقعة:٣٥] أَي: أوجدناهن إيجادا من العدم[٢] .

و كذلك أساليب الإنشاء فهي تتعلق بالكلام الذي يُنشئه المتحدث؛ لطلب أغراض معيّنة دون أن يطلب منه توصيل خبر فهو بناء جمل لا تهدف إلى الإخبار بواقعة، أو حقيقة بل إلى طلب خاص في نفس المتكلم.

و الإنشاء قسمان:

الأوّل: الإنشاء الطلبي، وهو الذي يستدعى مطلوبا غير حاصل في وقت الطلب، مثل:(الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني ، والنداء، والعرض والتحضيض).

الثاني: الإنشاء غير الطلبي: وهو الذي لا يستدعى مطلوبا، غير حاصل وقت الطلب مثل:(المدح، والذم، والفاظ العقود، والقسم، و ربّ، ولعل، وكم الخبرية)[٣].

والخبر نقيض الإنشاء فقال العلوي(٧٢٥هـ) في الطراز: " اعلم أنّ الخبر، والإنشاء متضادان؛ لأنّ الخبر ما كان محتملا للصدق، والكذب، والإنشاء ما ليس يحتمل صدقا، ولا كذبا "[٤].

---

[١] همع الهوامع :٥٣/١.

[٢] ينظر: شرح شذور الذهب:٤٠.

[٣] ينظر: أساليب بلاغية: ١٠٧.

[٤] الطراز: ٣/ ١٦٢.

و الفرق بين الجملة الخبريّة، والجملة الإنشائية هو أنّ " الخبرية كل جملة عن متعلق علم تحقيقا، أو تقديرا و الإنشائية كل جملة عن نفس المعنى من غير اعتبار تعلق العلم به "[١] و المعنى أنّ المتكلم في الخبرية قد علم بحصول الفعل أمّا الإنشائية فليس كذلك فالفعل فيها غير حاصل، وبسبب هذا التناقض لا يجوز في الصيغة الواحدة للجملة أن تكون حاملة الإنشاء و الخبر في آن واحد لكن قد يتضح أحيانا من الجملة الخبرية الإنشاء خلافا لظاهرها لعلة؛ إظهار الحرص على وقوع الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾[البقرة: من الآية :٢٣٣] فجاء في تفسير معاني القرآن للنحاس(ت٣٣٨هـ) أنّ " لفظه لفظ الخبر و معناه معنى الأمر لما فيه من الالزام" [٢] فهذا التّوسع الحاصل في الكلام يعد خروجا على مقتضى الظاهر[٣] ؛ لأنّ الكلام " إمّا خبر أو إنشاء؛ لأنّه أمّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر، والثاني الإنشاء، ثم الخبر لا بد له من إسناد و مسند إليه، ومسند "[٤].

ثانيا . التعريف بالشاعر أحمد البغدادي، وديوانه:

أسمه، وولادته، وفاته:

هو شاعر عراقي والده الشيخ: (درويش علي بن حسين بن علي بن محمد البغدادي الحائري) ولد الشيخ درويش والد الشاعر أحمد البغدادي في بغداد، وهو عالم فقيه محّقق بارع مجتهد، وله عدّة مؤلفات [٥] ، ولد في حدود (١٢٢٠هـ) وترعرع في بغداد بين أكناف علمائها حتى توفي جميع

---

[١] أمالي ابن الحاجب:٢/٧٨١.

[٢] معاني القرآن للنحاس: ١/٢١٤.

[٣] ينظر: شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك:٤٣٠.

[٤] الإيضاح في علوم البلاغة:١/ ٥٦،٥٧.

[٥] ينظر: معارف الرجال: ١/٣٠٥.

أفراد أسرته بالطاعون عام (١٢٤٦هـ) فانتقل إلى كربلاء، وجالس علماءها ينهلُ منهم العلم حتى صار يشار إليه بالبنان، وله مؤلفات علميّة عدة مثل: شرح مغني اللبيب في ثلاثة مجلدات الموسوم بـ(بغية الأديب)، والجوهر الثمين، والشهاب الثاقب، وغيرها من المؤلفات، و عُرف بالزهد، والورع، والعِفّة حتى توفي عام (١٢٧٧هـ) ودُفن في الصحن الشريف قرب الباب الزينبي[١] ولم تذكر المصادر أولاده سوى ولده الشاعر "أحمد بن درويش بن علي بن حسين البغدادي الأصل، الحائري المولد، والمسكن، والوفاة: أديب إمامي"[٢] ولد في كربلاء في العاشر من محرم عام (١٢٦٢هـ) ولا خلاف يذكر حول سنة ولادته حيث نقلت عنه بخطه نقلا عن خط والده[٣] ، و" كان عمره يوم وفاة أبيه أربع عشرة سنة وهو من المعاصرين، والشعراء المؤرخين، و ذكره بسام عبد الوهاب الجابي في معجم الأعلام "[٤] و توفى في كربلاء في الثامن والعشرين من شهر المحرم عام (**١٣٢٩هـ**)[٥].

نشأته، و منزلته العلميّة:

تتلمذَ الشاعر أحمد البغدادي "على أساطين العلم، وجهابذة الفضل، فدرس الفقه، والأصول و الأدب، حتى نمت قابليته، وصقلت مداركه، فكان الشاعر المطبوع، والأديب المحدث الذي لا يشق له غبار"[٦].

---

[١] ينظر: طبقات اعلام الشيعة:١١/ ٥١٦، ٥١٧.

[٢] الأعلام: ١٢٣/١.

[٣] ينظر: طبقات أعلام الشيعة : ١٣ / ٩٨،٩٩ .

[٤] شعراء كربلاء :٥٧/١.

[٥] ينظر: البيوتات الأدبية : ١٣٢.

[٦] شعراء كربلاء :٥٥/١.

نشأ الشاعر في بيت البغدادي، واحتلّ مكانا رفيعا، ومنزلة عظيمة بين النفوس؛ إذ تضلع من العلم مع مقدرته على قول الشعر في عمر صغير مع تأثيره في سامعيه، ودرس العلوم الدينية حتى أصبح عالما متبحرا، وشاعرا مشغوفا بالشعر، فاعتكف بين أحضان كتبه يلتهم من هذا و ذاك حتى صار شاعرا مرهفَ الحسِّ، ومصنفا في أبواب السير، والأحاديث، والتاريخ، والحكم[١] و برع في كثير من فنون الأدب حيث أسهم في تأليفها، وتصنيفها، وأصبح قطبا من أقطاب الأدب و أعجب به، وأثنى عليه: (الشيخ اغا بزرك الطهراني) إذ وصفه بالعالم المتبحر، والخبير الضليع، وتغرّس بحب العلم فجد في طلبه حتى اعتزل عالمه طلبًا له[٢].

مصنفاته العلميّة: له مصنفات كثيرة ومنها: (إرشاد الطالبين في معرفة النبي، والائمة الطاهرين) صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا الكتاب موجود في المكتبة الخاصة بالعلامة محمد الشهرستاني[٣].

ومن مصنفاته أيضا: " كتابه الكبير: (كنز الأديب في كلِّ فنٍّ عجيب) " يوجد في مكتبة المتحف العراقي"[٤] في سبع مجلدات ضخمة ذكر أنّه استغرق في تأليفه مدة قاربت الثلاثين عامًا تمت رؤيته بخط يده عند ابن اخته، له أيضا (الدُّرة البهيّة في هداية البريّة) وهو في جزأين أحدهما في:(المواعظ، والزواجر) والثاني في (الأخلاق) وهما: بخط يده عند ابن اخته، وذكره المؤرخ خير

---

[١] ينظر: البيوتات الأدبية :١٣١، ١٣٢.

[٢] ينظر: أدب الطف: ٢٣٦.

[٣] ينظر: الدرر البهية : ٣٥٠.

[٤] معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى ٢٠٠٢ :٧ /١٤٣.

الدين الزركلّي في معجمه المختص بأشهر الاعلام[١] وله " ديوان يضمُّ مجموعة القصائد التي قالها في حياته"[٢].

وقام بترجمة بعض مجلدات كتاب والده المعروف بـ(كنز الأديب) وقال في والده: إنّه العالم الجليل، والعامل الفقيه، والأديب الفاضل، والشاعر الماهر الذي اشتهر بمراثي أهل البيت، و بقصيدته الميمية المشهورة بـ(البردة)[٣].

شعـــــره،وخصائصه:

البغدادي شاعرٌ " رقيقُ الإحساس، شغوفٌ بالأدب، محبٌ للمنطق. يتمتع شعره برهافة الحسِّ و توّقد الذهن، وله إطلاع واسع في العلم، والأدب، وقصائده في الرثاء ولا سيّما رثاؤه آل البيت إليها تغص بالتفجع، والتوجع، والشكوى، والألم فله شعر يفيض بالأحاسيس الرفيعة، و العواطف النبيلة، والمشاعر السامية"[٤]

وعند دراستي للديوان وجدت شعره يمتاز بعذوبة الألفاظ، وجزالتها فضلاً عن الوضوح السائد فيها فالغالب على ألفاظه الوضوح، وإن ظهر الغموض أحيانا لكنّه في مواضع قليلة.

أمّا من ناحية بناء القصيدة فنجده التزم ببناء القدماء من المقدمات ثم الولوج إلى غرضه المقصود، وهذه الميزة شاعت عنده لكنّها لم تشمل جميع قصائده فتراوحت قصائده في البناء بين القدم، والحداثة.

---

[١] ينظر: أدب الطف: ٢٣٦.

[٢] معجم الادباء من العصر الجاهلي: ١٤٣/٧.

[٣] ينظر: طبقات اعلام الشيعة : ١١/ ٥١٦،٥١٧.

[٤] شعراء كربلاء: ٥٧/١.

أمّا أغراض شعره فقد تنوعت بين القليل، والكثير فنجده قد أكثر من المدح ثم الهجاء، و الغزل، والرثاء، والفخر، والوصف، والمناجاة، والشكوى.

ووظّف أغلب شعره في نصرة آل بيت الرسول مدحاً و ولاءً، وفي آل أميّة هجاءً وتنكيلاً، وكأنه لو أنفد كل شعره ما انطفأت له حسرةٌ، ولا شفي له غلٌ، وممّا جاءت في ديوانه من أبيات المدح في مدح النبي محمد (ﷺ) في قوله:[من البسيط]

مُحَمَّدٍ خيرِ خلقِ اللهِ مِن مضرٍ أزكَى الوَرَى نَجلِ عَبْدِ اللهِ ذِي الشِّيَمِ

نَبيٍّ عَدلٍ بِهِ دَانَ العِبَادُ و مَن قَدْ شَرَّفَ البَيتَ مِنْهُ موطئُ القَـــدَمِ

خَيْرِ الوَرَى حيْثُ إنّ اللهَ فضَّـلَهُ عَلَى الخَلائِقِ من عُرْبٍ وَ مِن عَجَــمِ

.....

هو الرّسُولُ الذي نـصَّ الإلهُ بِهِ في سُورةِ النّجمِ ثُمَّ النونِ و القَلَــمِ[1]

و في أبيات أخرى له في مدح الإمام علي (عليه السلام) [من الكامل]

هُوَ مَلْجأُ اللاجِيْنَ بَلْ غَوْثُ الوَرَى يَوْمَ الحِسابِ و مَن إليه المَرجِعُ

بل قُطبُ دائرةِ الوجودِ وأشرفُ الـ موجودِ و السّببِ الذي لا يُقـطَعُ

صِنوُ الرسولِ و زوجُ فاطمةِ البتو لِ و طَودُه السَّامي الأعَزُّ الأمنَعُ [2]

وقال في الهجاء:[من الكامل]

ولقد عَهَدتُكَ صارِمًا لا ينْثني ما خِلْتُ أنّك للصَّوارِمِ غِمْدَهَا [1]

---

[1] الديوان: مجلة تراث كربلاء :٣٦٠، ٣٦١.

[2] المصدر نفسه: ٣٣٧.

وقال في الغزل:[من الكامل]

لا والذي سَلَبَ العُقولَ بحُسنهِ ما كُنْتُ لولاهُ حَليفَ ضَنَاءِ

بَلْ كُنتُ أخشى دائمًا ذُلَّ الهوى حتّى رُمِيتُ بهِ و أيَّ رِمَاءِ[٢]

و إلى جانب هذه الأغراض وردت الكثير من القصائد في الفخر، والوصف البليغ في خصال آل البيت ومنه في قوله في وصف الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام): [من الكامل]

أَسَدٍ لَهُ غُلْبُ الأُسُودِ خَوَاضِعٌ يَوْمَ اللِّقَا وَالخوْضِ في الهَيْجَاءِ

قَرْمٍ هُمَامٍ لَوْذَعِيٍّ مَاجِـــدٍ فَــرْدٍ زَكِــيّ الجـدِّ والآباءِ

مِن مَعْشَرٍ فَضُلُوا البَرِيَّةَ رِفْعَةً فَسَمَتْ بِهِم فَخْرًا ذُرَى الجَوْزَاءِ[٣]

أمّا ما يتعلق في الصور الفنيّة في شعره فقد أبدع الشاعر في توظيفها، وقد أكثر منها استعارةً، وتشبيها على مجمل أنواعه فقد غلبا على شعره كله، وكذلك التكرار، والتضاد، والإيجاز، والاقتصاد اللغوي وغيرها.

ولا بدّ أيضا من الإشارة إلى ظاهرة قد سادت في شعره بصورة واضحة وهي كثرة الاقتباس من القرآن الكريم؛ إذ لا ريب بأنّه بلغ أعلى مراتب البلاغة، والفصاحة؛ لذا يلجأ بعض الشعراء للاقتباس منه لإضفاء جمال، وقوّة على شعرهم، وآيات القرآن تحمل معاني عميقة، ودروسًا حكيمة والاقتباس منها في الشعر يعد وسيلة لتوضيح وتعضيد فكرة في نفس الشاعر بعبارات قويّة، و مقدسة، وهذا كله يرجع إلى ثقافة الشاعر الدينية، واعتزازه بهوية الإسلام.

---

(١) الديوان: ٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢٨٨.

(٣) المصدر نفسه:٢٨٩.

و من قوله[من البسيط] في مدح النبي محمد (ﷺ) عن طريق الاقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[النجم:٩]

دَنَا دُنوًّا إلى أن حَازَ منزلَــةً مِن قَابِ قوسَينِ أو مِن بَارئ النِّسَمِ[١]

[١] الديوان: ٣٦٣.

الفصل الأوّل: أسلوبا الأمر والنهي

المبحث الأوّل: أسلوب الأمر

المبحث الثاني: أسلوب النهي

المبحث الأوّل: أســـــلوب الأمر:

مفهوم الأمر في اللغة والاصطلاح:

الأمر لغة: الأمر في اللغة " ضِدُّ النَّهْيِ"[١] ؛ لأنّ الأمر طلب لإيقاع الفعل، والنهي طلب لترك ايقاعه[٢]و" أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئاً"[٣]

الأمر في الاصطلاح: فقد تباينت تعريفات الأمر؛ بسبب اختلاف المناهج، والطرق، فعند النحويين، نجد سيبويه قد خصّص بابا للأمر، والنهي ، و ابتدأ من الناحية الأعرابية، والعمل الذي يؤديه هذا الفعل بقوله: " الأمر، والنهي يُختار فيهما النصبُ في الاسم الذى يُبْنَى عليه الفعلُ"[٤]، وكذلك المبرّد ابتدأ الكلام به من هذا المنطلق بقوله في باب الأمر والنهي : الأمر مبني مجزوم، وما ذهب إليه بعض النحويين بأنّه مجزوم يعدُّ خطأً فاحشاً؛ لأنّ الإعراب لا يدخل الأفعال إلّا المضارع للأسماء[٥].

---

[١] معجم مقاييس اللغة: ١/١٣٧مادة (أمر).

[٢] ينظر: المرتجل: ٢١٥ .

[٣] المعجم الوسيط: ١/ ٢٦.

[٤] الكتاب: ٢/ ١٣١.

[٥] ينظر: المقتضب :١٣١/٢.

وعند الحيدرة اليمني(ت ٦٠٢هـ) هو:" قولك لمن تخاطبه: (افعل)، إذا كان حاضراً و(ليفعل فلان) إذا كان غائباً"[١]، أمّا ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) فوضّح الأمر بقوله: " اعلم أنّ الأمر معناه طلب الفعل بصيغةٍ مخصوصة، وله ولصيغته أسماءٌ بحسب إضافاته" فإن كان من الأعلى إلى مَن دونه، قيل له: أمر، وإن كان من النظير إلى النظير قيل له: طلبٌ، و إن كان من الأدنى إلى الأعلى، قيل له: دعاءٌ"[٢] أمّا الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) فالأمر عنده " قول القائل لمن دونه إفعل"[٣]، والبلاغيون يعرفون الأمر بأنّه "طلب الفعل على وجه الاستعلاء و الإلزام. ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنّه أعلى منزلة ممّن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا "[٤] .

واشترط البلاغيون أن يكون الاستعلاء هو دلالة الأمر على الوجوب، ومن هنا فقد ميّزوا بين المعاني الحقيقية، والمعاني المجازية، ويخلص النحويون والبلاغيون إلى أنّ للأمر صيغاً أربع هي: (فعل الأمر، والفعل المضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر)، وقد استخدمها البغدادي جميعاً و بكثرة في شعره؛ ليتوصل عن طريقها إلى معنى الأمر سواء أكان حقيقة، أم مجازا.

---

[١] كشف المشكل في النحو:٢ /١٤١.

[٢] شرح المفصل:٤/٢٨٩.

[٣] التعريفات: ٣٨.

[٤] علم المعاني: ٧٥.

فصيغة الأمر: (افعل) تأتي للمخاطب، وجعلوا الإسكان علامةً للتشديد، والبت في الطلب أمرا كان، أو نهيا، ولتقوية الكلام لما يستدعيه الطلب من قوّة[١]، أمّا صيغة المضارع المقرون بلام الأمر فتأتي بصيغة (ليفعل)، ولام الأمر أداة جزم تكون مكسورة الحركة، فإذا سبقت بـ(الواو، الفاء، ثم) أصبحت ساكنة، ولك الخيار في إسكانها أو كسرها، وتأمر بها المخاطب، والغائب، ويجوز حذفها في الشعر، وتعمل مضمرة [٢] ويأتي الأمر بصيغة أخرى، وهي اسم فعل الأمر، وهي ألفاظ تطلق ويراد بها الأفعال، وتسمى أسماء الأفعال، ولهذه الأسماء وظائف تؤديها، وهي عند سيبويه الأمر، والنهي فقال في: (باب من الفِعلِ سُمّى الفعلُ فيه بأَسماءٍ مضافةٍ) نحو: "رُوَيْدَ، وحَيَّهَلَ، ومجراهنّ واحد، وموضعهنّ من الكلام الأمر، و النهيُ إذا كانت للمخاطب المأمور، والمنهيّ"[٣].

فاسم الفعل من الصيغ التي يؤدَّى بها أسلوب الأمر أحياناً، وبابه الأمر، والنهي ؛ولقوة الدلالة فيه على الفعل صلح أن يقوم مقامه، وربَّما يُلجأ إليها في المواقف التي بها حاجة إلى سرعة الامتثال، وفي المواقف ذات الأهمية التي يحددها مقام الحال[٤]، وتلزم موضعا واحدا فهي لا تتقدم وتتأخر كالفعل، ويرى المبرّد أنَّ كل ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر، هو اسم وُضعَ للفعل يدلُّ عليه فأُجريَ

---

[١] ينظر: إحياء النحو /٨٦.

[٢] ينظر: الأصول في النحو :١٥٧/٢ ، وحروف المعاني والصفات للزجاجي: ٤٦.

[٣] الكتاب:١/ ٢٤٨.

[٤] ينظر: الخصائص:٣٩/٣.

مجراه ، كقولـه تعـالى: ﴿**وَالْقَـائِلِينَ لِإِخْـوَانِهِمْ هَلُـمَّ إِلَيْنَـا وَ لا يَـأْتُونَ الْبَـأْسَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾**[الأحزاب: من الآية:١٨]** فـ(هلم): اسم فعل أمر بمعنى (اقبل)[١].

أمّـا إذا جـاء الأمـر بصـيغة المصـدر النائـب عـن فعـل الأمـر فصـيغته تخـتص بالمخاطب، وتستعمل العربُ المصادرَ المنصوبةَ في الدلالة على الأمر، فيُرادُ بها الفعل كما يُرادُ من الصِيَغ الأُخَر، فيجري المصدرُ مجرى فعل الأمر في طلب الفعل[٢]، وقد تباينت آراءُ النحويِّين في سبب إقامة المصدرِ مقامَ فعل الأمر، فيرى ابنُ فارس(ت٣٩٥هـ) أنَّ هناكَ دلالةً على الإغراء بالفعل فضلاً عن الطلب، إذ قال: " ومن سُنن العرب (التعويض) وهو: إقامةُ الكلمة مقام الكلمة... و من ذلك إقامة المصدر مقامَ الأمر، كقولـه جلَّ ثناؤهُ: ﴿ **فَسُبْحَٰنَ ٱللَّـهِ حِـينَ تُمسُـونَ وَحِـينَ تُصبِحُونَ**﴾ [الروم: ١٧] فتأويلُ الآية: سَبِّحوا للهِ جلَّ ثناؤهُ، فصارَ في معنى الأمر، والإغراء"[٣] .

صـــيغ الأمر:

لأسلوب الأمر صِيغ كثيرة يُفضي معناها إلى طلب إيجاد الفعل في المُستقبل، أو طلب استمرار وجوده؛ لأنّ " الأمر مستقبلٌ أبدًا؛ لأنّه مطلوبٌ به حصولُ ما لم يحصل، أو دوامُ ما حصل"[٤] .

---

[١] ينظر: المقتضب: ٣/ ٢٠٢.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٢١١، والخصائص: ١/ ٢٨٧- ٢٨٨.

[٣] الصاحبي: ٤٠٧ .

[٤] همع الهوامع: ١/ ٣٥ .

ولأسلوب الأمر تحقّقات، وصيغ مختلفة، فمرة يكون هذا الأسلوب بالفعل المسمى بصيغة (افعل)، وأخرى باللام المقرونة بالفعل المضارع ، وثالثة باسم فعل الأمر، و رابعة يكون بالمصدر النائب عن فعل الأمر، وخامسة بالخبر الدال على الأمر، و يجمع بينها الاستعلاء عند من يشترطه، أو الصيغة عند من يقول بها[١]، وتدل عليه صيغ كلامية أربع، ويستفاد منها التكليف الإلزامي بالفعل[٢] وقد تعارف النحويُّون ، واللغويُّونَ على تلك الصِيَغ عند استقراء اللغة، وهي :

١ ـ الأمر بصيغة: (افعلْ).

٢ ـ الأمر بصيغة: (لِيَفْعَلْ).

٣ ـ الأمر بصيغة: (المصدر).

٤ ـ الأمر بصيغة (اسم الفعل).

٥ ـ الأمر بصيغة (الخبر)[٣]

و كلُّ صيغةٍ من هذه الصِيَغ تستدعي فعلاً مُظهرا كانَ أو مُضمَرًا.

١ـ الأمر بصيغة (افعلْ):

وصيغة فعل الأمر الظاهر المسند إلى المخاطب هي الأصل في الأساليب العربية، وقد كثر استعمالها في شعر البغدادي في معناها الحقيقي، و المجازي،

---

[١] ينظر: مفتاح العلوم: ٣١٨.

[٢] ينظر: البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها: ١/ ٢٢٨ ،٢٣١.

(٣) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :١١٣

كقول البغدادي:[من مجزوء الكامل]

فاصْدعْ بِمَا تُؤمَرْ وَأعْـ رِضْ عَنْ مُلاحاتِ الهَمَجْ[١]

فصيغة (اصدع) صيغة الأمر الظاهر المسند إلى المخاطب المفرد، والشاعر قد وجه خطابه الشعري إلى الإمام علي (عليه السلام)، في قصيدته التي كانت لرثائه، فنجده قد استعمل صيغة (افعل)، وهنا جاءت لغرض للأمر الحقيقي، ونجد الشاعر قد استعمل التناص مع القرآن الكريم من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾**[الحجر:٩٤]** فوظف النص القرآني في شعره؛ للدلالة على المنزلة العظيمة للإمام، فالخطاب القرآني كان للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فنجد الشاعر يدعو الإمام عليّا (عليه السلام) إلى أن يصدع بما أمره به الله ورسوله، وأن يعرض عن ملاحات الهمج.

و قوله:[من الكامل]

دَعْ ذِكْـرَ سَـلْمَى وَاشْتِيـاقَ سُعـادِ وَاتـرُكْ حَـدِيثَ أُهَيْـلِ ذَاكَ الـوَادِي

وَاعزِبْ عَنِ البِيض الحِسَانِ وَإنْ غَدَتْ تُصْـمِي القُلُـوبَ بِقَـدِّهَا المَيَّـادِ[٢]

(**اعـزبْ، و أتـرك**) فعـلا أمـر مسـندين إلـى المفـرد المخاطـب مـن الفعـل السـالم الصـحيح ، وهـو مبنـي علـى السـكون ، وفـي كـلا الفعلين الفاعل ضـمير مسـتتر تقديره (أنـت)، والأمـر فـي الفعلين خـرج إلـى الالتمـاس؛ لمـا فيـه مـن تسـاوي الرتبـة، وهـذا مـا اتفق عليـه النحويـون والبلاغيـون فـي هـذه المسـألة أمـا الفعـل (دع) فأصـله وَدَعَ،(دع)

---

[١] الديوان: ٣٠٥ .

[٢] المصدر نفسه: ٣١١ .

بمعنى الردع، وهو فعل صحيحٌ حيث جاء في مختار الصحاح للرازي (ت٣٩٥هـ) " و قولهم: دع، أي: اتركه وأصله وَدَعَ يَدَعُ، وقد أميت ماضيه فلا يقال: وَدَعَه وإنّما يقال: تركه، ولا وادع، ولكن تارك، وربما جاء في ضرورة الشعر "[١]،

ومن الأمر المسند إلى ياء المخاطبة قوله:[من الطويل]

وما حالُ مكْلُـومِ الجوانبِ والحَـشا بأيدي الرَّدى ظُلماً بكلِّ حُسامِ

فيا نفسُ ذُوبي من جَوى البينِ حسرةً و يا عينُ سُحِّي وأذنِـي بهـيَامِ[٢]

(ذُوبي، وسُحِّي، وأذنِي) أفعال أمر مسندة إلى ياء المخاطبة، وهي مبنية على حذف النون، ويُحيل ضميرُ المخاطبة على (النفس)، إنما قدم النداء على الأمر فقال: يا نفس ثم لحقها بأفعال الأمر، ولم يقل عكس ذلك؛ لأمرين، " أمّا أولا فلما في ذلك من المبالغة في تحصيل المراد؛ لأنّ كل من ناديته فإن نفسه تنزع وله توقان إلى الإجابة، وتطلع إلى ما يراد من الدعاء من أمر أو نهى، فلا تزال النفس تنزع لتعلم ما هو المطلوب، فمن أجل ذلك قدم الدعاء على الأمر؛ لما فيه من الشوق و التوقان للنفوس، وأما ثانيا فجريا على ما ألف من الإيقاظ، والتنبيه؛ لأنّ كل من طالب أمرا من الأمور من غيره، فلابد من إيقاظه وتنبيهه عليه؛ ليكون مستعدا للامتثال له فلأجل ذلك قدم النداء على الأمر على جهة الإيقاظ، والتنبيه ممّا يطلب من المأمورات"[٣]، فيكون الشاعر اتخذ الشاعر هذا الأسلوب؛ لتوجيه الآخر بصورة أكثر مقبولية فيكون الخطاب أشبه بالمعايير التي تقبل الانطباق على كل من اتصف

---

[١] مختار الصحاح: ٣٣٥ .

[٢] الديوان :٣٦٩.

[٣] الطراز:١٣٥/٣.

بالصفة التي يشير اليها الشاعر فاختار الشاعر خطاب المؤنثة؛ لإيصال فكرته إلى كل أفراد المجتمع، وعاطفة الحزن قد طغت على معنى البيت فخطابه للنفس بالذوبان يحمل كم الأسى، و الالتياع من الفراق. ومن الأمر المسند إلى الف الأثنين في قوله:[من الطويل]

خَلِيلَيَّ إنْ وَافَيْتُمَا شَطَّ دِجْلَــة فَعُوْجَا عَلَى أكنَافِ رَبْعِ أحِبَّتِي[١]

و قوله: [من الطويل]

خَلِيْلَيَّ هَا ثَغْرُ الدِّنَانِ تَبَسَّمَا فَقُومَا فَمَا الإمْهَالُ يُحسَنُ عِنْدَمَا[٢]

(عوجا، قوما) فعلا أمر مسندين إلى ألف الاثنين، مبنيان على حذف النون، ونجد البلاغة في استعمال الأمر المسند للمثنى موضع المفرد، والحقيقة أنَّ الخطاب المُوجّه إلى المُثنى بصيغة الأمر، ربَّما لم يكن على الحقيقة؛ لأنَّ الأمر المُوجه إلى المُثنى نمط من الأنماط التي عرفها العرب، إذ يقصد الشاعر مُخاطبا واحداً، ويُخرج الكلام مخرج خطاب الاثنين؛ لأنّ العرب من عاداتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، وإنّما فعلوا ذلك؛ لأنّ أدنى أعوان الرجل اثنان، وكذلك الرّفقة أدنى ما تكون عليه ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد والجمع؛ لمرورِ ألسنتهم عليه[٣]، وذكر الفراء موضحاً رأيه في قوله تعالى: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[ق:٢٤]

" بأنّ العرب تأمر الواحد، والقوم بما يأمر به الاثنان، فيقول للرجل: قوما عنّا "[٤]، وفي هذه المسألة خلاف بين النحاة. ويرى الدكتور قيس الأوسي أنَّ صيغة (افعلا)

---

[١] الديوان: ٣٠٢ .

[٢] المصدر نفسه: ٢٨٠.

[٣] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٧٨، ٧٩.

[٤] المصدر نفسه: ٣/ ٧٨ .

على بابها من خطاب الاثنين؛ " لأنَّ القولَ بأنَّها مُستعملةٌ في خطاب المفرد يقودُ إلى الإشكال؛ وذلك لأنَّ الخروجَ عن ظاهر اللفظ في الكلام، يقود إلى انفلات الضوابط، والقوانين في استخدام الصيغ"[١].

ومن الأمر المسند إلى واو الجماعة قوله:[من الطويل]

فَجُودُوا وَمِنُّوا وَاسْعِفُوا وَتَعَطَّفُوا لعَبْدِكُمُ الجَــانِي بِــدَارِ سَلامِ[٢]

و قوله:[من الرمل]

وَاعْذِرُوا لا تَعْذِلُوا صَبّاً بِمَــنْ رِيقُهُ المُسْكِرُ لا الكَأس الرَّحِيقْ[٣]

الأفعالُ (**جُودُوا، مِنُّوا، اسْعِفُوا، تَعَطَّفُوا، اعْذِرُوا**) أفعالُ أمر أُسنِدَ كلٌّ واحد منها إلى ضمير الجمع، ووجود الواو له دلالة معنوية وهي أنّ الخطابَ مُوَجَّه إلى الجماعة، وله تأثير في الإعراب فاتصال الواو بالفعل استوجب أن تكون هي الفاعل لفعل الأمر، والتأثير الآخر هو التأثير الإعرابي فقد أثرت الواو بعلامة البناء لفعل الأمر فصارت علامة البناء هي حذف النون بعدما كانت سكوناً، وقد ألحقت صيغة الأمر بصيغة نهي مخالفة للأمر ــ في البيت الثاني ــ لتعطي لصيغة الأمر صفة التأكيد، والحث الشديد على القيام بالأمر، وقد تنوَّعتْ أوزان تلك الأفعال في البيت الاول بين (تفَاعَل، وتفعَّل، وفَعّل، وافعل)، وتنوَّعتْ كذلك معانيها، فالشاعر يخاطب أهل البيت(عليهم السلام)، وعمد الشاعر إلى صيغة الجمع في الأمر، ويعودُ ذلك إلى قُوَّة الرابطة الدينية التي تربطُ الشاعر بأهل البيت.

---

[١] أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور قيس إسماعيل الأوسي: ١٤٥ .

[٢] الديوان: ٣٦٩.

[٣] المصدر نفسه: ٣٤٢ .

٢ . الأمر بصيغة (ليفعلْ) :

تُؤلف هذه الصيغة من فعل مضارع مسبوق بـ(لام الأمر الجازمة للفعل)[١]، وبما أنَّ الأصلَ في الأمر هو للمُخاطب، لكن عند انتفاء الخطاب، يُلتَجأُ إلى هذه الصيغة، فهي مُستعملةٌ للغائبِ كما أنَّ (افعلْ) مُستعملةٌ للمُخاطب و ورد ذلك في قول سيبويه " زيداً ليضربه عمرو، وبشراً ليقتل أباه بكر، لأنّه أَمْرٌ للغائب بمنزلة افعَلْ للمخاطَب"[٢].

وذكرَ المُبرّد أنَّ دخولَ هذه اللام على فعل الغائب يكثُر ويَطَّرِد، وأنَّ دخولَها على فعل المُتكلّم قليل نحو قولِ القائل: (قُمْ ولأَقُمْ مَعَكَ)، وأنَّ الأقَلّ منهُ هو دُخولُها على فعل المُخاطب[٣].

إنَّ قولَ المُبرِّد في قول القائل" قُمْ و لأَقُمْ معك : فاللامُ جازمةٌ لفعل المُتكلِّم"[٤]، يتناقض مع قول، الشريفُ الرضي: " لا يصحُّ أنْ يأمر نفسَه، ولأجلِ ذلك قال الفُقَهاء: إنَّ الآمر لا يجوز أنْ يدخُلَ تحت الأمر؛ لأنَّ من حقّه أنْ يكونَ فوق المأمور في الرُتبة، ويستحيلُ أَنْ يكونَ فوق نفسه"[٥] .

وبهذا تتعيَّنُ صيغة (ليفعلْ) للغائب، والمخاطب حسب؛ لأنَّ الأمر كيفما يكونُ يقتضي مأمورًا حاضرًا كانَ أو غائبًا.

---

(١) ينظر اللامات:٩٢.

(٢) الكتاب: ١/ ١٣٨.

(٣) ينظر: المقتضب: ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٤) المصدر نفسه: ٢/ ٤٤.

(٥) حقائق التأويل في متشابه التنزيل: ٥/ ١١٠- ١١١.

وأجاز البصريون حذف لام الأمر في الضرورة الشعرية وبقاء عملها، وهذا أيضاً ما أجازه الكوفيون من غير الضرورة الشعرية، وذكر سيبويه " أنّ هذه اللام يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة وكأنهم شبهوها بعمل أن المضمرة " أي من باب الحمل على النظير[١]، فحذف اللام وحرف المضارع؛ وذلك طلبا للتخفيف مع كثرة الاستعمال، وهذا لا يكون مبطلا لعمل اللام ولا مزيلا لأصل صيغتها[٢]، وما يحذف لتخفيف فإن حكمه حكم الملفوظ[٣] .

ويقول المبرد إنّ "النحويين يجيزون إضمار لام الأمر للضرورة الشعرية، ويرد المبرّد على أقوالهم بأن "عوامل الأفعال لا تضمر، وأضعفها الجازمة؛ لأنّ الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء"[٤].

والكوفيون أجازوا حذف اللام في الشعر، والنثر لكن بشرط أن تسبق بكلمة (قل) مثل (قل له يفعل)، ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ**﴾ **[**إبراهيم: من الآية:٣١] والمراد ليقيموا[٥].

وصيغة الأمر هذه أي: صيغة (ليفعلْ) وردت في قوله:[من الكامل]

فَلْيَهْنَ فرهادٌ وَمَهْدِيٌّ بِمَا حَازَا مِنَ الحُسْنَى بِيَومِ جَزَاءِ
ثُمَّ السَّلامُ عَلَيْكُما يَا ابنَيْ رَسُو لِ اللهِ فِي الإصْبَاحِ والإمْسَاءِ[١]

---

[١] الكتاب: ٣/ ٨ .

[٢] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين: ٢/ ٥٢٨ .

[٣] ينظر: شرح المفصّل : ٤/ ٢٩٤ .

[٤] المقتضب: ٢/ ١٣٣ .

[٥] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٧٧.

وفي قوله:[من الكامل]

فَلأَنْشُرَنَّ الحُزْنَ بعْدَكَ وَلْيَكُـنْ دَأبِي البُكَاءُ عَلَيْكَ في المُسْتَقْبَلِ[٢]

الأفعال (**فَلْـيَهْنَ، ولْيَكُــنْ**) أفعال مُضارعة اقترنتْ بلام الأمر، فأفادتْ طلب الفعل، وتوجَّه زمانها إلى الاستقبال بعد أنْ كان يشتمل على الحال، والاستقبال، وجُزمت بتلك اللام، فكانت علامة جزم هذه الأفعال السكون؛ لأنّها صحيحة الآخر.

وقد سُبِقَتْ تلك اللامُ – التي أفادت مع الفعل المُضارع الطلب – بعاطفٍ، فجازَ كسرُها على الأصل، أو إسكانُها تخفيفًا، قال الزجَّاجي(ت٣٣٧هـ): "وإذا كانَ قبل لام الأمر واو العطف، أو فاؤهُ جازَ كسرُ اللام على الأصل، وإسكانُها تخفيفًا؛ لأنَّ الفاء والواو يتَّصلانِ بالكلمة كأنَّهما منها... ، والإسكانُ فيهما أكثرُ في الكلام ...، فإذا كانَ قبلها (ثُمَّ)، فأنَّ الوجهَ كسرُ اللام؛ لأنَّ (ثُمَّ) حرف يقومُ بنفسهِ، ويمكنُ الوقوفُ عليه، والابتداءُ بما بعده، والواو والفاءُ لا يمكنُ ذلك فيهما"[٣]

والبيت الأول – فَلْيَهْنَ – من قصيدة له في مدح الإمامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي (عليهما السلام) ، وقد خرج الأمر هنا للدعاء لفرهاد ميرزا، وهو الذي قام بتعمير صحن الكاظمين (عليهما السلام)، البيت الثاني يؤيد ما قلناه من أن الأمر خرج للدعاء، ولام الأمر هنا سكنت لأنّها سبقت بالفاء، والبيت الثاني – ولْيَكُنْ – من قصيدة له في رثاء الامام الحسين (عليه السلام)، والفعل المقترن بلام الأمر جاء ليدل على طلب دوام الفعل وهو دوام البكاء والحزن.

---

[١] الديوان: ٢٩٢ .

[٢] المصدر نفسه: ٣٥٠.

[٣] كتاب اللامات: ٨٩، ٩٠ .

٣ . الأمر بصيغة (أسماء الأفعال)

تعدُّ أسماء الأفعال " من الأسماء الفاعلة، مثل: نزال وتراك، تعمل كما تعمل الأفعال، لأنها أسماء لها فعلت عملها "[١].

وقد تحدَّثَ النحويُّون عن سبب إطلاقهم هذه التسمية على هذه الألفاظ، فقد وجدوها تؤدِّي ما تُؤدِّيه الأفعال من معانٍ، لكنَّها تخالفُ الأفعالَ بعدم تصرُّفها، وعدم اتِّصالها بنون التوكيد، وتكونُ على لفظٍ واحد للمفرد، والمُثنَّى، والجمع، والمُذكَّر والمؤنَّث إذ لا تتَّصلُ بها الضمائرُ البارزة[٢]، فضلًا عن ذلك، لا يجوز تقديم معمولاتها عليها؛ لأنّ عملها " ليس يَقْوَى قوّةَ الفعل، لأنَّها ليس بِفعل، ولا يتَصرف تصرّفَ الفاعل الذى فى معنى يَفْعَلُ"[٣].

وقد قسَّم النحويّون أسماء الأفعال إلى مُتعدّية و لازمة، وهذا التقسيم من جهة العمل[٤]، فهذه الألفاظ تعمل في غيرها ولا يعمل فيها غيرها، وبهذا فصّل ابن مالك بين المصدر واسم الفعل، بقوله:

وكنيابةٍ عن الفعلِ بلا تـأثُّرٍ، وكافتقارٍ أُصِّلا

قال ابنُ عقيل(ت٧٦٩هـ) :" وحاصلُ ما ذكره المُصنِّفُ أنَّ المصدرَ الموضوعَ موضعَ الفعل، وأسماء الأفعال اشتركا في النيابةِ مناب الفعل، لكنَّ المصدرَ مُتأثر بالعامل، فأُعرب؛ لعدم مُشابهته الحرف، وأسماء الأفعال غير مُتأثِّرة

---

[١] شرح المقدمة المحبسة :٣٩٢/٢

[٢] ينظر: المقتضب: ٣/ ٢٥

[٣] الكتاب : ١/ ٢٥٣، وينظر: المقتضب: ٣/ ٢٠٢ .

[٤] ينظر: الكتاب: ١/ ٢٤١،٢٤٩، والأشباه و النظائر في النحو: ٢/ ٥٥٤ .

بالعامل، فبُنِيَتْ لِمُشابهتها الحرف في أنَّها نائبة عن الفعل وغير مُتأثّرة به"[١] ، وكذلك قسَّموها على ماضية، ومُضارعة، و أمريّة، وهذا التقسيمُ من جهة الدلالة على الزمن[٢]، كما قسَّموا ما كانَ دالاً على الأمر منها إلى مُرتَجل، ومنقول، ومُشتق، قال ابنُ الخشَّاب:" وفي هذه الكلم المُسَمَّى بها الأفعال، أحكامٌ كثيرةٌ من أحكامِ الأفعال، منها أنَّ فيها : الموضوع، والمنقول، والمُشتقَّ، كما في الأفعال، فالموضوعُ: "(صَهْ، ومَهْ) والمنقولُ كـ(عليكَ، وإليكَ، ودونَكَ)، والمُشتقُّ كـ(تَرَاكِ، ونَزالِ)"[٣].

وسأعتمد تقسيمَ ابنِ الخشَّاب(ت٥٦٧هـ) في عرض المادَّة؛ لِمُناسبةِ تقسيمهِ موضوعَ دراستي، وأنّ بعض النحويِّين عَدّ تلك الألفاظ قِسمًا رابعاً لأقسام الكلمة، قال أبو حيَّان: " ذهبَ بعض المتأخّرين إلى أنَّها ليست أسماءً، ولا أفعالاً، ولا حُروفًا، فإنَّها خارجة عن قسمةِ الكلمة المشهورة، ويُسمِّيها خالفة، فهي قِسْمٌ رابعٌ من قسمة الكلمة"[٤]، وعلى أثرِ هذا القول ذهب الدكتور فاضل الساقي إلى القول: " بل نعتقد أنَّ لها سماتٍ شكليَّةً، ووظيفيَّةً تختلفُ عن سماتِ الأسماء والأفعال، وبقيَّة الأقسام، تبرزُ إفرادُها بقسمٍ خاصٍّ قائمٍ بذاته"[٥]، والنحويُّون أطلقوا اسم الخالفة أو الخوالف على هذه الأسماء التي سُمّي الفعل بها، قال الأشموني(ت٩٠٠هـ):" قيل هي قسمٌ

---

[١] شرح ابن عقيل: ١/ ٣٠، ٣٣، وينظر: الأشباه والنظائر في النحو: ٢/ ٥٥٤ .

[٢] ينظر: الكتاب: ١/ ٢٤٨،٢٤٩، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٣٠٢، ٣٠٣ .

[٣] المرتجل: ٢٥١، ٢٥٢ .

[٤] ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٥/ ٢٢٨٩ .

[٥] أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة : ٢٥١، و ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١١٣ ، ١١٦، ١١٧ .

برأسهِ يُسمَّى "خالفة الفعل"[١]، قال الصبّان(ت١٢٠٦هـ) شارحًا قول الأشموني : " وقوله "خالفة الفعل" أي: خليفتهُ، ونائبه على معناه "[٢].

فالمُلاحظُ أنَّ هذه الألفاظَ (أسماء الأفعال) لم يتفق النحويُّون على تصنيفَها على حدِّ قول الدكتور قيس الأوسي: " وإنَّما حشروها حشرًا تحتَ هذه التسمية لمُجرَّدِ اشتراكها في الدلالة على الأمر "[٣].

وقد وردَ اسمُ فعل الأمر في شعر البغدادي في قولهِ:[من الطويل]

فَقَالُوا : مهٍ مَا تِلْكَ شَمْسٌ عَرفْتَهَا وَلا كَوْكَبٌ بَلْ ذَا سَنَا صَالِحِ القَدْرِ[٤]

(مهٍ) اسمُ فعلٍ مُرتجل يستعمل للزجر، والمنع عن الشيء وهي" كلمةٌ بنيت على السكون، وهو اسمٌ سمِّي به الفعل، ومعناه اكْفُفْ؛ لأنّه زجرٌ فإن وصلتَ نوَّنتَ فقلت: مَهٍ مَهٍ "[٥]، وإذا لم يكن كذلك تُرِكَ تنوينُهُ، وفي البيت جاءَ نكرة والتقدير: **(اكففْ)** والتنكيرُ فيه للإبهام، والتفخيم[٦]. فاستعمالُ الشاعر اسمَ الفعل **(مهٍ)** بدلاً من **(اكففْ)** زيادةٌ في المبالغة والتفخيم والتوكيد.

---

[١] حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣/ ٢٨٩.

[٢] المصدر نفسه: ٣/ ٢٨٩.

[٣] أساليب الطلب بين النحويين و البلاغيين: ١٧٠.

[٤] الديوان: ٣٢٣ .

[٥] الصحاح في اللغة و العلوم : ٤٩٩٦ .

[٦] ينظر: المقتضب: ٣/ ١٧٩، وشرح المفصّل: ٤/ ٣١ ، ٣٢، والمرتجل: ٩ .

ومنه قوله:[من الطويل]

رأيت فتاةً افتنتني بحسنها لها مقلةٌ تحيي بها وتميتُ

فَقُلْتُ لَهَا وَ العَقْلُ مِنّيَ زَائِلٌ: رُوَيْدَكِ ـ مَهْلاً إنّنِي لَبَلِيتُ[١]

اسم فعل الأمر (رويدك) بمعنى (امهل)، وذلك إذا جاء الاسم بعده منصوباً كـ(رويدَ زيداً)، أي: أمهله، وقد لحقته كاف الخطاب[٢]، فـ(رويدَ) في البيت اسم فعل أمر، جاء بالكاف لتعيين المراد من المخاطب، إذ إنّها صيغة مشتركة للواحد، والجمع، والمذكر، والمؤنث فيتعين بالكاف أيُّهم المراد[٣].

والمُتأمّل في اسم الفعل يجدُه يُفيد ما تفيدهُ أفعال الأمر من معنى وعمل، فهو يُماثلُها من هذا الجانب، ومن جانب إضمار الفاعل فيه[٤]، ومن هذين الجانبين فأنَّ مذهب الكوفيِّينَ في أسماء الأفعال في محلِّه؛ لأنّهم عدُّوها أفعالاً حقيقيَّةً كسائر الأفعال[٥]، قال السيوطي(ت٩١١هـ): " وزعمها الكوفيَّة أفعالاً؛ لدلالتها على الحدث والزمن"[٦]، وأنَّها جمدَتْ على حالٍ واحدةٍ ولم تتصرَّفْ تصرُّفَ الأفعال، قال الدكتور مصطفى جواد :" وهذه – أسماء الأفعال المُرتجلة– ما هي إلاَّ أفعالٌ قديمةٌ جامدة،

---

[١] الديوان : ٣٠١ .

[٢] ينظر: الكتاب :١/ ٢٥١ وشرح كافية ابن الحاجب: ٣/ ١٧١.

[٣] ينظر: المصدر نفسه :١/ ٢٤٤.

[٤] ينظر: المصدر نفسه : ١/ ٢٤٢، ٢٤٧ .

[٥] ينظر: حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٣/ ٢٨٨، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٠٢ .

[٦] همع الهوامع: ١٠٤/٣.

ومنها ما هو في دور التطوُّر من الجمود إلى التصرُّف الابتدائي، مثل "هَلُمَّ"[١]؛ لأنَّ (هَلُمَّ) تتصرَّفُ تصرُّفَ الأفعال في اللهجة التميميَّة من ناحية اتِّصال الضمائر بها، فقال النحويُّون: إنَّ (هَلُمَّ) في لهجة بني تميم فعلٌ صحيحٌ مُتصرِّفٌ، وفي لهجة قُرَيش اسمُ فعلٍ[٢]، أي: إنَّ القَرَشيِّينَ يستعملونَ (هَلُمَّ) بحالٍ واحدةٍ مع المفرد والمُثَنَّى والجمع والمُذكَّر والمؤنَّث، و التميميُّونَ يستعملونها مُسندَةً إلى الضمائر[٣]، وهذا التباينُ في اللهجتينِ يجعل (هَلُمَّ) في رأي الدكتور مصطفى جواد في دور التطوُّر.

وهذه الألفاظ (أسماء الأفعال) قد دلَّت على ما تدُلُّ عليه سائرُ الأفعال، فلا داعِيَ من إطلاق مصطلح (اسم الفعل) عليها، يرى الدكتور مهدي المخزومي(ت١٤١٣هـ) أنَّ هذه الكلمات الشاذَّة أفعالٌ حقيقيَّةٌ كما قال الكوفيُّون، ولكنَّها تخلَّفَت عن سائر الأفعال، فلم تسلكْ سبيل الأفعال في تصرُّفها[٤]

و قوله من [مشطور البسيط] في مدح النبي محمد(ﷺ)

دَعْ عَاذِلِي جَدَلِي قَدْ زِدْتَ فِي عِلَلِي
إليكَ عَنّي فَإنْـــ نِي عَنْكَ فِي شُغُلِ[٥]

(**إليكَ عَنّي**) بمعنى (**تَنَحَّ**) اسمٌ للفعل استترَ فيه فاعلُهُ وجوبًا، والكافُ فيه ضميرُ الخطاب، إذ لا يتعيَّنُ كونُ أحدِها اسمًا للفعل ما لم يتَّصِلْ به كاف

---

[١] المباحث اللغوية في العراق: ٧ .

[٢] ينظر: الخصائص: ٣٧/٣، ولهجة تميم وأثرها في العربية: ٢٣٣،٢٣٤.

[٣] ينظر: الكتاب: ١/ ٢٥٢، ولهجة تميم وأثرها في العربية : ٢٣٣، ٢٣٤، ودراسات في فقه اللغة: ٨٤ ، ٨٥ .

[٤] ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق، للدكتور مهدي المخزومي: ١٤٠ ،١٤١.

[٥] الديوان: ٣٥٢ .

الخطاب[١]، و استعمل الشاعر صيغة (إليك عني) بعد فعل الأمر (دع) تعطي للبيت الشعري معنى القوة فاسم فعل الأمر جاء للدلالة على الطلب بقوة بالابتعاد عنه؛ لأنّه في شغل عن كل شيء، وفي البيت توكيد لإثبات المعنى فلفظة دَع مساوية لـ (إليك عني).

وهناك رأي يَذكر أنّ هذه الأسماء من مُتعلِّقات الإسناد في الجُملة العربيَّة، وقد نبَّه الأستراباذي على أنَّ هذه المُتعلِّقات، لمَّا كثُرَ استعمالُها وحدَها، صارت تُستَعمل بمعنى الأفعال التي كانت مُتعلِّقةً بها، وأصبحت تؤدِّي عملها، فاستُغنِيَ بها عنها، والغرضُ من ذلك هو الفراغُ من الكلام بسرعة، فاختُصِرَ الكلامُ بحذف الفعل؛ لِيُبادرَ المأمورُ إلى الامتثال قبل فوات الأوان[٢].

وما نبَّه عليه الأستراباذي ذهبَ إليه الدكتور مصطفى جواد، إذ قال:" وهذه أسماءُ الأفعال المنقولة التي لا يحتمل الفكر الثاقبُ نقلَها ... ما هي في الحقيقة إلاّ جُملٌ ذوات أفعال محذوفة؛ لكثرة الاستعمال هي وتوابعها، فالأصلُ في "عليكَ حقَّكَ"، "أمسِكْ عليكَ حقَّكَ" [٣].

وإلى ذلك ذهب الدكتور مهدي المخزومي، فقال: "وهذه الظروفُ من مُتعلِّقاتِ الأفعال ولكن كثُرَ استعمالُها وحدَها؛ لتُؤدِّي الأغراضَ التي تُؤدَّى بالأفعال في أقصرِ لفظٍ وأسرعِ دلالة، فكأنَّها تحمَّلت معاني الأفعال التي تعلَّقتْ بها، وليست هي الأفعال، ولا بأسماء الأفعال، ولكنَّها ظروفٌ استُعمِلَتْ حيثُ تُستَعمَلُ الأفعالُ التي لم

---

[١] ينظر: الأصول في النحو: ١٤١/١، ١٤٢، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك : ٤/ ٨٥ ، ٨٦ .

[٢] ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٨٦/٣، ٨٨ .

[٣] المباحث اللغوية في العراق: ٥.

يُصرَّحْ بها بدلالة قرائن القول ومناسباته"[١]، فالظرفُ والجارُّ والمجرورُ الذي يُشَمُّ منه رائحةُ الأمر، لم يكُن الأمر قائمًا به نفسه، وإنَّما هو مُتعلِّقٌ بفعلٍ أمريٍّ، حُذِفَ؛ اختصارًا.

وبعد هذا الإيضاح لما سمَّاه النحويُّون (اسم الفعل)، تبيَّنَ لنا أنْ ليسَ هناكَ قسمًا رابعًا للكلمة كما زعم بعض النحويِّين، وقسمٌ من الباحثين[٢]، واصطلحوا عليه (الخالفة)، بل إنَّ الكلمةَ لم تَقصُرْ ولم تتعدَّ عمَّا قسَّمها عليه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب (عليه السلام) كما قال الشاعر:

أسنَدَ النحوَ إلينا الدُّؤلي عن أميرِ المؤمنينَ البطلِ
بدأ النحـــوَ عليٌّ وكذا قُلْ بحقٍّ: ختمَ النحوَ علي[٣]

٤ . الأمر بصيغة المصدر:

هو أحد أساليب الأمر في العربية، الذي يهمنا في هذا المجال إقامة المصدر مقام فعل الأمر، وأن يجري مجراه، ويؤدي ما يؤديه من معنى الأمر، ففي بعض المواقف لا يُستغنى عن استعمال المصدر في الأساليب والخطابات الطلبية؛ لما له من علاقة اشتقاقية تجمعه وفعل الأمر.

والمصدر هو: اللفظ الذي يُشتق منه الفعل، الدال على حدث غير مقترن بزمن[٤]، ويُستعمل في موضع فعله، فيكون بدلاً من التلفظ به، ويعمل عَمَلَهُ، ولكن

---

[١] في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٠٤ .

[٢] ينظر: اللغة العربيَّة معناها ومبناها: ١١٣ .

[٣] ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢/ ٧٠١ .

[٤] ينظر: شرح شذور الذهب:٤٩١ ،٤٩٢، وشرح كافية ابن الحاجب:٣/ ٤٦٩.

لا على أن يُجعل توكيداً للفعل، بل على أن يُبدل منه، ويُقام مقامه، فيكون تعويضاً عنه[١]؛ لأنَّ " من سُنن العرب التعويض... ومن ذلك إقامة المصدر مقام الأمر"[٢]، وذهب الزمخشري(ت٥٣٨هـ) إلى أنّ إقامة المصدر مقام الفعل فيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد، يقول: في قوله تعالى (فضَرْبَ الرِّقاب) و أصله :" فاضربوا الرقاب ضربا ، فحذَف الفعل، وقَدم المصدر فأنيب منابه مضاف إلى المفعول، وفيه (اختصار) مع إعطاء معنى (التوكيد)؛ لأنّك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه"[٣] .

ويقول ابن الأثير: " ومن حذف الفعل باب يسمى إقامة المصدر مقام الفعل، كقوله تعالى: ﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾[محمد: من الآية: ٤]

قوله (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل، وأقيم المصدر مقامه"[٤] وفي ذلك اختصار، ونوع من التوكيد المصدري.

ومن المحدثين الدكتور تمام حسان الذي يرى في استعمال المصدر، اختلافا لا يساوي الفعل من حيث الدلالة، فالفعل للطلب المحض، ولكن المصدر يفيد إلى جانب الطلب معنى آخر افصاحيا انفعاليا فيه من الحث والحض على الفعل ما لا يوجد فيه صيغة الأمر المجردة[٥] .

---

[١] ينظر: المقتضب: ٣/ ٢٦٧ .

[٢] الصاحبي في فقه اللغة: ٣٩٤.

[٣] الكشاف: ٣١٦/٤.

[٤] المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ٢/ ٣٠١.

[٥] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٥٥.

وجاء استعمال المصدر في ديوان البغدادي في مواضع متعددة، منها قوله:[من الكامل]

صَبْراً وإنْ عَظُمَ المُصَابُ فإنَّ في الصْـ صّبْرِ الجَميلِ جَمِيلُ أجْرِ أجْزَلِ[١]

فقوله: صبرا مصدر قام مقام فعل الأمر، وذلك؛ لغرض التأكيد، والاختصار والاغراء بالفعل، فقد وجه خطابه إلى نفسه ملتمساً منها الصبر؛ لأنّ عاقبة الصبر أجر كبير، واستعمل الأمر بصيغة المصدر؛ لأنّه أقوى، وأثبت في النفس من قولنا:(اصبر)، وسبب ذلك؛ أنَّ الفعل يكون مكبلاً بقيود الصيغ المتعددة، والزمن والفاعل، وذلك يشتت تعلق الغرض، في حين لا يتعلق المصدر إلّا بالحدث فقط؛ لأنَّ استعمال المصدر اختزالٌ للحدث، والاختزالُ خصيصةٌ من خصائص الأمر المؤكَّد؛ لأنَّ تأكيد الطلب يقتضي الحذف على العكس من تأكيد الخبر الذي يحصل ببعض الزيادات[٢]، والمصاب المقصود هو مصاب الإمام الحسين بن علي وأهل بيته (عليهم السّلام)

و قوله:[من الوافر]

فَمَهْلاً يَا بنَ إبْرَاهيمَ مَهْلاً فَإنَّ الليلَ يَجْلُوهُ النَّهَارُ

وَإنَّ الضيقَ يُعْقِبُهُ رَخَاءٌ وَإنَّ العُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَار[٣]

(مهلاً): " مصدرُ (أمهِلْ) وأصلُهُ : إمهالاً، حُذِفَ زائدهُ، وجُعل بدلاً من التلفُّظ بالفعل"[١]، إذ يخاطب الشاعر مفتخراً ببعض الفضلاء من أقربائه لما يمتلكونه من

---

[١] الديوان: ٣٥٠.

[٢] ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: ١٤٤.

[٣] الديوان: ٣٢٠، ٣٢١ .

مكانة، ورفعة، وسمو، وقد تعمّد الشاعر في استعمال صيغة الأمر بالمصدر، وقد الحقه بالنداء؛ لغرض التوكيد والتخصيص.

وقوله: [من البسيط]

لَهْفي عَلى البضْعةِ الزهراءِ مُنذُ قَضَى النْ نَبيُّ حتّى قَضَتْ لَم تَعرَ مِن وَجَم

تَعْساً لَهُم حَمَلُوا وِزْرَ العِبَادِ إلى يَوْمِ المَعَادِ ألا قُبْحاً لِفِعْلِهِمِ[٢]

قام المصدر (تعسًا) مقام فعل الأمر؛ وذلك لغرض التأكيد، والاختصار، والإغراء بالفعل، وذلك أنّ الأمر بالاسم أدوم وأثبت من الأمر بالفعل، والشاعر في هذا البيت يندد بظلم من اعتدى على حرمات رسول الله متعجبا من قباحة الفعل، وذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) في خصائصه فوائد الاستغناء عن الفعل بالمصدر ومنها: التوسّع في اللغة، والمبالغة[٣]، فيما يقصده الشاعر، وذلك لأنّ المتكلم في موضع المبالغة لا بدّ أن يترك موضعًا إلى موضع آخر فضلاً عن الإيجاز، والاختصار فعدل إليها _المصادر_ بما ذكرنا من حالها.

و قوله:[من السريع]

حَمْداً لِمَنْ أطْلَعَ بَدْرَ التَّمَامْ فأَشْرَقَ الكونَ وأَجْلَى الظَّلامْ[٤]

---

(١) شرح شواهد المغني: ١/ ٢٠، و ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٤/ ٤٩٠ و حاشية الصبان على شرح الأشمونى : ٣ / ٢٥٦ .

(٢) الديوان: ٣٦٦ .

(٣) ينظر الخصائص:٣ /٤٨،٤٩.

(٤) الديوان: ٣٧١ .

فقولـه: حمداً مصدر قام مقام فعل الأمر، وذلك لغرض التأكيد، والاختصار والاغراء بالفعل، فجاء الأمر بالمصدر(حمداً)، الذي يحمل مدلول فعله ولكن بأسلوب مؤكد؛ وذلك لأنَّ العدول في أسلوب الأمر من الفعل إلى المصدر يعبر عن قصد المتكلم ورغبته الملحّة في التأكيد الذي قد لا يحصل عليه في استعمال الفعل، ففي أسلوب الأمر بالمصدر، إغراءٌ، وحثٌّ على الفعل زيادةً على وظيفته الأصلية التي هي طلب حصول الفعل؛ لأنَّ الأمر به أقوى وأثبت من الفعل، إذ هو حدثٌ مجردٌ، والفعل حدث مقترن بزمن[١]، ولا يظهر فعل الأمر مع المصدر؛ إذ لا يجوز الجمع بينهما؛ وذلك ليس لثقل الجمع، بل" لأنَّ ما ناب عنه جارٍ عندهم مجراه ومؤد تأديته"[٢].

أمَّا عمل المصدر عملَ فعله، فلا خلاف فيه بين النحويين، فبعضهم ينص على" أنَّ المصدر يعمل عمل الفعل؛ لأنَّ الفعل أُشتُقَ منه "[٣]، ولكنَّ الخلاف في (اقتضاء) عمله ما هو ؟ أهو لشبهه بفعله، أم لأنّه أصلٌ للفعل؟

فعندما يقول الشاعر: (**حَمْداً لِمَنْ أطْلَعَ بَدْرَ التَّمَامْ**) فالاسم الموصول الواقع في محل جر، متعلقٌ بالمصدر (حمداً) أي: معمول له؛ لأنَّ فعله (احمد) متعد. فمقتضى عمل المصدر، إذن، هو الإلحاق، ولكن بعضهم يراه من إلحاق الفرع بأصله في العمل، وبعضهم يراه من إلحاق المشبه بالمشبه به[٤]. فمرجعية عمل المصدر تتقوَّم بالفعل.

---

[١] ينظر: معاني النحو: ٢/١٥٠

[٢] الخصائص: ١/٢٦٥ .

[٣] الأصول في النحو: ١/ ١٣٧.

[٤] ينظر: حاشية الصبان: ٢/ ٤٢٧.

وبعد عرض كل الجوانب المتعلقة بأسلوب الأمر بقي علينا أن نوضح علّة جزم جواب الطلب إذا كان الطلبُ أمراً، فيجزم بعده المضارع لما يدل عليه دلالة ظاهرة، ويستلزمه لزوما بينا، وهو شرط الفعل المأمور به، وعلامة ذلك صحة تقدير: إن تفعل، مكان الأمر، تقول: ائتني آتك؛ لأنّك لما أمرت بالإتيان دل على أنّه سبب وشرط لشيء هو عندك الإتيان، فجزمت بناء على ما دل عليه الأمر، كأنك قلت: إن تأتني آتك(١).

وممّا تقدم نجد أنّ للأمر معنيين حقيقي ومجازي، فالحقيقي يلقى على وجه الاستعلاء أما المجازي فلا يشترط منزلة الاستعلاء بين المتكلم والمخاطب، أو بين الأمر، والمأمور فقد يكون الأمر أدنى منزلة، ويستعمل صيغة الأمر... ولهذا قيل: إنّه ليس على الوجه الحقيقي للأمر(٢) وقد اوضح ذلك السكاكي ومن جاء بعده ذلك(٣).

فالعدول الذي يتحقق في هذا الأمر حينما نخرج من هذه النمطية إلى أغراض مجازية ينشأ من القرائن؛ إذ إنّ هذه الأغراض، والمعاني ما هي إلّا انعكاس لمشاعر تختلج بها النفس ليست لها ضوابط، وأنظمة معينة، وإنّما تبدو لنا بمدلولاتها الجديدة يعلمنا بها السياق، ومن هذه المعاني (الدعاء، الالتماس، التحقير، السخرية، النصح والإرشاد، التمني، التسوية ...).

---

(١) ينظر: شرح التسهيل :٤/٤٢.

(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ١٨٤ .

(٣) ينظر: مفتاح العلوم : ٤٢٨ .

المبحث الثاني: النهي

أولاً. النهي في اللغة و الاصطلاح:

النهي لغة: جاء في المعجم على لسان الأزهري أنّ "النَّهْي ضدّ الأمر، تَقول: نهيتُه، وَفِي لُغَة نَهوْته "[١] وأضاف الجرجاني(ت٨١٦هـ) الرتبة للتعريف اللغوي قائلا: " وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل"[٢] أي: إنّه يشترط رتبتين مختلفتين و" نَهَيْتُهُ عن كذا فانْتَهى عنه و تَناهى، أي: كَفَّ، وتَناهَوْا عن المنكر، أي: نهى بعضهم بعضا"[٣].

النهي اصطلاحاً: يرى سيبويه أنّ النهي نفي الأمر فقال :" لا تضرب نفي لقوله : اضرب"[٤] و يقول ابن السراج " إذا قلت: قم، إنّما تأمره بأن يكون منه قيام، فإذا نهيت فقلت: (لا تقم) فقد أردت منه نفي ذلك فكما أنّ الأمر يراد به الإيجاب، فكذلك النهي يراد به النفي"[٥].

في حين عرّفه ابن الشجري(ت٤٢٥هـ) بقوله :" هو المنع من الفعل بقول مخصوص مع علو الرتبة، وصيغته: لا تفعل، ولا يفعل فلان"[٦].

---

[١] تهذيب اللغة:٦/٢٣١.

[٢] التعريفات:٢٤٨.

[٣] تاج اللغة و صحاح العربية:٦/٢٥١٧.

[٤] الكتاب: ١/ ١٣٦ .

[٥] الأصول في النحو: ٢/ ١٥٧.

[٦] أمالي ابن الشجري: ١/٤١٤.

ووضح السكاكي أنّ " أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء" [١] وعرّفه العلوي بأنّه القول الذي ينبئ عن المنع، والردع للفعل على جهة الاستعلاء، كقولنا: لا تفعل، ولا تخرج و هو يتفق مع الأمر في أنّ كل واحد منهما يشترط اعتبار الاستعلاء، فضلاً عن تعلقهما بالغير، فلا يمكن للإنسان أن يكون أمرا لنفسه، أو ناهيا لها و لابدّ لهما من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريدا لهما، ويفترقان في الصيغة؛ لأنّ كل واحد يختص بصيغة تخالف صيغة الآخر[٢].

وعدّه ابن وهب ضمن الأمر فقد قسّم الأمر إلى نوعين فقال: "احدهما ما أمرت أن يعمل فيخص باسم الأمر، والآخر ما أمرت بان يترك فيسمى نهيا "[٣]، ويقول السكاكي: " والنهي محذو به حذو الأمر في أنّ أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلّا أفاد طلب الترك فحسب"[٤]، إذ نراه اشترط الاستعلاء في صيغة النهي، وتبعه في ذلك العلوي، العلوي، والسبكي، وللنهي صيغة واحدة هي الفعل المضارع المسبوق بـ(لا الناهية الجازمة) وهذه الأداة يطلب بها ترك الفعل، ويسند إليها الفعل[٥].

وقد يكون له جوابا، أو لا حسب السياق الذي يذكر فيه، ويأتي جوابه مجزوما، و أختلف البصريون، والكوفيون في جزمه فمذهب البصريون أنّه لا يجوز جزم الجواب حتى يسوغ فيه دخول حرف الشرط عليه مع لا الناهية، نحو: (لا تعصِ اللَّهَ

---

[١] مفتاح العلوم: ٣٢٠ ، وينظر التلخيص في علوم البلاغة: ١٧٠.

[٢] ينظر: الطراز :٣/١٥٦،١٥٧.

[٣] البرهان في وجوه البيان: ٢٢٤.

[٤] مفتاح العلوم: ٣٢٠ .

[٥] ينظر: التعريفات : ١٩١.

يَغْفِرْ لَكَ) فهو عندهم بتقدير: (إن لا تعص الله يغفر لك) أمّا أهل الكوفة فيرون أنّه يجوز جزم الجواب إذا صحّ معنى الشرط، وصحّ وقوع الفعل المنهي عنه مع لا الناهية، أو دونها بعد أداة الشرط، فهم يجيزون:(لا تعصِ اللَّهَ تَنْدَمْ)؛ لأنّ الفعل المنهي عنه ضُمّن معنى الشرط[١]

والنهي يكون حقيقيا إذا أريد به الاستعلاء، وترتب عليه الوجوب، والتنفيذ أمّا إذا انتفى شرط الاستعلاء خرج النهي إلى معانٍ مجازية تفهم من السياق، وقرائن الأحوال.

ثانيا- صيغ النهي:

١ــ صيغة (لا تفعل): (لا) الناهية هي صيغة واحدة، تستعمل للنهي، وهي الحرف الجازم، التي تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، وتقع على فعل الحاضر، و الغائب، وذلك في قولك(لا يقم محمد)، و(لا تقم يا رجل)[٢].

وإنّ (لا) الناهية الجازمة عند دخولها على الفعل المضارع تغيّر حركته، من حالة الرفع إلى حالة الجزم[٣] نحو قوله تعالى: ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾[البقرة: من الآية:١٦٨].

وقال النحويون إنّ (لا) الناهية تختص بالفعل المضارع فتنقل زمنه، وتقتضي استقباله، يقول المالقي(ت٧٠٢هـ): " و(لا) هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال؛

---

[١] ينظر: شرح جمل الزجاجي:٢/٣٠٩.

[٢] ينظر: المقتضب: ٢/١٥.

[٣] ينظر: شرح كتاب سيبويه للرماني :٣ / ١٩٣.

لأنّها نقيضه لـ (تفعل) المخلصة للحال، فإن قلت: (لا تفعل الآن) فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال"[١].

وعلّة جَزْمِ الفعل المضارع المنهي بـ(لا)؛ لِأَنّ النَّهْي يعد نقيضا للأمر، وَ فعل الأمر(مبني على السكون) إذْا لم يكن فِي أَوله اللَّام، فَجعل النَّهْي نظيرا لَهُ فِي اللَّفْظ، فَلهَذَا خصّ بِالْجَزْمِ[٢].ويرى الدكتور قيس الأوسي أنّ جزم الفعل المضارع هو ليس عمل(لا) الناهية لغرض معنوي، وإنّما هو قد التزم فيها كما التزم في صيغة الأمر(افعل)، و(ليفعل)علامة على التشديد في الطلب[٣]، ويرى الدكتور إبراهيم مصطفى أنّ لا الناهية تدخل على المضارع و" تجعله في باب الأمر أكثر تصرفا من فعل الأمر نفسه، ألّا تراك تقول: (اقرأ) فإذا أردت النّهي قلت: (لا تقرا)، ولم يكن لك من سبيل إلى استعمال صيغة الأمر على أنّك تقول في المضارع: (لتقرأ) ،و(لا تقرأ) تأمر به وتنهي"[٤] وذهب أكثر النحويين إلى أنّ (لا) الناهية تستعمل مع المخاطب نحو قوله تعالى: ﴿**لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ** ﴾[الممتحنة: من الآية :١]، ومع الغائب نحو قوله تعالى: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ** ﴾[آل عمران:٢٨][٥]

ومن مواضع النهي بـ(لا الناهية مع الفعل المضارع) في ديوان الشاعر البغدادي قوله:[من مجزوء الرمل]

---

[١] رصف المباني: ٢٦٨.

[٢] ينظر: علل النحو:١٩٨.

[٣] ينظر: اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٤٧٣ .

[٤] احياء النحو:١٣٤،١٣٥.

[٥] ينظر: مغني اللبيب:٣٢٤ .

لا تَزِدْ نَفْســـكِ تَعباً عَنْكَ أُذني في انصــمامْ[١]

ورد الفعل المضارع (تزد) مقترنا بـ(لا) الناهية فأفادت معه طلب الكفِّ عن الفعل، وتركه، وجُزم بها، وكانت علامة جزمه السكون؛ لأنّه صحيح الآخر، و أصله: (تزيد) فلما جزم سكنّت الدال، والتقى الساكنان الياء الساكنة مع الدال فحذف الساكن الأول[٢]، واستخدم الشاعر النهي؛ ليشير إلى عدم جدوى محاولات المخاطب في التحدث إليه، وخرج النهي إلى التوبيخ، أو التحقير للمخاطب.

و قوله:[من البسيط]

لا تَخْشَ أحمَدُ والمَرْجُوُّ ذُو كَرَمٍ فَحَقِّقِ الظَّنَّ فيه فَهوَ خَيْرُ حَمِي[٣]

فالفعل **(تَخْشَ)** مجزوم علامةُ جزمه حذفُ آخره؛ لأنّه معلول[٤] وفاعل الفعل (تخشَ) الضمير المستتر فيه وجوبا و(أحمد) منادى بأداة نداء محذوفة مبني على الضم في محل نصب، والشاعر ينادي نفسه (أحمد)، ويطمئنها، ويبعث الثقة فيها في ترجي، وترّقب ظهور الأمام المهدي (عجل الله فرجه).

---

(١) الديوان:٣٧٠.

(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٣ /١٤٧.

(٣) الديوان:٣٦٧ .

(٤) ينظر: شذا العرف في فن الصرف:٣٦.

وقوله:[من الطويل]

خليليَّ ها ثغرُ الدِّنانِ تبسَّما فَقومَا فمَا الإمهالُ يُحسَنُ عِندَما

لا تَخْشَيَا مِن لَوْمَـــةٍ جَاهليِّةٍ فَكمْ لائمٍ فِي شُرْبِها عَادَ مُغْرَما[١]

أُسنِدَ الفعلِ **(تَخْشَيَا)** في الظاهر إلى ألف الاثنين، وكان منهيٌّ بـ**(لا)** الناهية الجازمة، وهذه الأبيات تعد تقليدا أدبيا متوارثا فنلاحظ أنّ البغدادي قد نظّم أغلب قصائده على نسق القدماء حيث بعض يفتتح قصائده بالغزل، والخمريات؛ جريا على عادة الشعراء القدماء؛ لغرض إطراب النفس وكسر الرتابة فالشعر يعد مجالا للإبداع، والتخيّل، فضلاً عن اكتساء هيكلية شعره المتانة، والرصانة من ذلك التقليد.

وقوله:[من الطويل]

لا تَحْسَبي أنّـــي سَلَوْتُ و إنّما سَلوت حَياتِي في الأنامِ وَ صِحّتِي[٢]

الفعل **(تَحْسَبي)** فعل مضارع من الأفعال الخمسة، مسندٌ إلى ياء المخاطبة المبني في محل رفع فاعل، وقد دخلت عليه **(لا)** فاقتضت النهي عن الفعل، وقد ورد الفعل المذكور مجزومًا بحذف النون، وأنَّ المخاطبة التي تحيل عليها الياء هي أخته التي يخاطبها الشاعر بأن لا تحسب أي: لا تظنّ لأن؛ الفعل من أفعال الظن[٣] و معنى الظنّ: وجود دليلن، متعارضين ثم يترجّح أحدُهما على الآخر[٤] وقيل إنّ " ليس في هذه الأفعال أكثر من الرجحان، والإدراك على وجه الاحتمال، دون التحقق

---

[١] الديوان :٣٥٧ .

[٢] المصدر نفسه: ٣٠٢ .

[٣] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي :١٩٢/٣.

[٤] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش:٥٥٥/٤.

و التيقن"[١] والشاعر ينهاها عن ظنّها بأنّه قد نساها، ويذكرها بأنّه لم ينسَاها بتصوير شعري جميل يحمل مفارقة بين ظنها، وبين واقع الشاعر الذي سببه نأيها عنه.

وقوله:[من الرمل]

وَ اعْذِرُوا لا تَعْذِلوا صَبَّاً بِمَن رِيقُه المُسْكرُ لا الكأس الرَّحِيقْ[٢]

الفعل **(تَعْذِلوا)** أُسند إلى واو الجماعة، و الواو ضمير في محل رفع فاعل، وأنّ دخول (لا الناهية) على الفعل اقتضت النهي عن الفعل، وقد سبق النهي بالأمر لتأكيد مضمون النهي، وتعزيزه.

وقوله:[من الطويل]

وَ لا تَجْزَعَنْ واستعمِلِ الصَّبْرَ إنّهُ هو الغايةُ القُصْوَى لِمَن شَاءَ مَغْنَمَا[٣]

(تَجْزَعَنْ) المُقترن بـ(لا) الناهيّة، جاء مُؤكَّداً بنون التوكيد، فالفعلُ قد أُكِّدَ بنون التوكيد الخفيفة، فالنهي مع النون أشدُّ توكيداً، وأكثر دلالة على النهي، وقد أُسنِدَ إلى المفرد المُخاطب فالشاعر في هذا البيت يخرج النهي عن معناه الحقيقي إلى النصح و الإرشاد، ويقصد النصح؛ طلبا لا تكليف، ولا الزام، وإذا ما تأملنا النّص نرى أنّه يشتمل على صيغة يطلب بها الكف عن الفعل، فنرى الشاعر قد استعمل صيغ (النهي) في هذا النص بصيغة تختلف عن سابقتها الحقيقية، ولكن هذه المرّة لا يريد بها النهي الحقيقي، وإنّما النّهي لغرض نصح المخاطب، و إرشاده باستعمال الصبر، وأنّ هذا الصبر هو الغاية القصوى التي يبلغ بها إلى غايته، وإلى ما يطلبه، ولهذا

---

[١] المنهاج الواضح للبلاغة :١٦٦/٣.

[٢] الديوان: ٣٤٢ .

[٣] المصدر نفسه: ٣٥٨ .

جاء بأداة النهي (لا) ثم فعل المضارع (تجزعن) إذ ينهي الشاعر موجها هذا النهي لكل من أراد النصيحة، والإرشاد.

٢ . النهي بلفظ الخبر:

قد يرد الكلام خبراً في اللفظ، وهو إنشاء في المعنى، الغرض منه النهي عن الفعل، وقد ورد في كلام ابن الشجري فقال: بعد إن ذكر صيغة النهي (لا) الجازمة " وقد يرد النهي بغير هذه الصيغة"[١]، وذلك، نحو قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾ [النساء: من الآية ٢٣] ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[آل عمران: من الآية: ١٦١] يقول: لا تغلوا ويرى الزمخشري أنّ النهي بلفظ الخبر أبلغ من صريح النهي، حيث يقول: في تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [البقرة: من الآية:٨٣]

و" تَعْبُدُونَ إخبار في معنى النهى، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر، والنهى؛ لأنّه كأنه سورع إلى الامتثال، والانتهاء"[٢] .

والبلاغيون يعللون الأسباب لاستعمال الخبر في موضع الطلب، ومن هذه الأسباب: حمل المخاطب على الفعل بألطف أسلوب، وقوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة: من الآية: ٨٤] فأسلوب النهي المترتب في الآية

---

[١] الأمالي الشجرية: ١/ ٢٧١ ، ٢٧٢ .

[٢] الكشاف: ١/١٥٩.

يعد أكثر تلطفا من النهي الصريح بالإضافة إلى مبالغة في النهي بادعاء أنّهم نهوا فامتثلوا، ثم أخبروا[١] ومن النهي بالخبر الذي ورد في الديوان هو:

النهي بلفظ ناهيك

ومن الألفاظ الذي يتم بها النهي بالأسلوب الخبري لفظ (ناهيك)، وهي من أخوات حسبك، وشرعك[٢] وترد بمعنى: حسبك، وكافيك[٣] و(ناهيك) أي: " ينهاك عن طلب غيره لما فيه من الكفاية، والمطلوب"[٤]

و ورد النهي بلفظ (ناهيك) في مواضع كثيرة في ديوان البغدادي ومنها في قوله: [من الطويل]

فَنَاهِيكَ فَخرًا حينَ نادى بِبِشْرِكَ الزْ زَمَانُ تَولَّتْ شَانِئِيكَ بِخَيبةِ

و أضحَتْ عُيونُ المَجدِ فيكَ قريرةً و أَعيُنُ مَن ناواكَ غيرَ قَريرةِ[٥]

ورد النهي بلفظ (ناهيك)، والشاعر يخاطب صديقا له، ويعبر عن مقدار الفخر الذي يشعر به، حيث (ناهيك) تعني كافيك أو مغنيك، أي: هذا الفخر ينهاك عن طلب غيره، وهذه استعارة عن وصول نبأ سعيد من الزمان ثم يعقب الشاعر ببيان

---

[١] ينظر: علوم البلاغة المعاني البيان البديع : ١٤٧.

[٢] ينظر: شرح ألفية ابن مالك للشاطبي:٤ /٢٦.

[٣] ينظر: تعجيل الندى بشرح قطر الندى :٢١٩.

[٤] معاني النحو:٣ /١٨٧.

[٥] الديوان: ٣٠١.

خيبة أعدائه، والبيت يتحدث عن فخر الشاعر، وسروره بالبشارة التي جلبها له الزمان، ويقابل ذلك خيبة أعدائه.

ومن مواضع النهي بالخبر الأخرى في ديوان البغدادي في قوله:[من المتقارب]

تمرُّ اللّيالي كمرِّ السَّحَابْ كأنْ لَم تنادِ الذَّهابْ الذَّهابْ

وأَنتَ بِلهوكَ في غفلةٍ كَأنْ لَمْ تُنبأْ بيومِ الحِسَابْ[1]

ورد النهي بأسلوب الخبر، دون اللجوء إلى صيغة النهي المعروفة؛ لأسباب بلاغية فقد طرح الشاعر أفكاره في سياق خبري، وأراد بها التنبيه، والتوبيخ، واللوم فهو ينهاهم عن الاستمرار بغفلتهم، واللهو في الدنيا، وقد يرد الخبر في موضع الإنشاء؛ لتنبيه المخاطب على تيّسر المطلوب منه لتمكنه منه، ووفرة أسباب حصوله[2] فالمخاطب الذي نُهي عن الغفلة يستطيع الاستفاقة؛ ليستغل ما تبقى من عمره في عمل صالح ذات معنى، وقيمة.

٣ . النهي بأسلوب بعض أفعال الأمر:

وترد هذه الأفعال بأسلوب الأمر، ومعناها طلب الكف عن الفعل، والامتناع، و هذه الأفعال أفعال أمر، ولكن دلالتها تدل على معنى النهي، مثل: (اترك، كف، اجتنب، دع، ذر، انته)، وهذه الأفعال مضمونها كالنهي حيث يقول الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) في صيغة النهي: " وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة افعل نحو:

---

(١) الديوان: ٢٩٦.

(٢) ينظر: علوم البلاغة البيان المعاني البديع : ١٤٦.

اجتنب كذا، أو بلفظة لا تفعل"[١] وتأتي العرب بلفظ الأمر، وهو في حقيقته يحمل معنى النهي، و كذلك في لفظ النهي و هو في معنى الأمر نحو **قوله تعالى:** ﴿**انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ**﴾[النساء: من الآية:١٧١] فالفعل الوارد على حقيقته فهو نهي وإن كان على بنائه الأمر، وقولك: في التنبيه احذر: يعني أنّك ناهيا للمخاطب بصيغة الأمر[٢].

وقد وردت هذه الصيغة بصور كثيرة في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[المائدة:٩٠]، و في هذه الآية الكريمة تحريم و نهي بالفعل (اجتنبوه) بصيغة الأمر (افعل) الدالة على الامتناع، و الانتهاء[٣].

و وردت صيغة النهي هذه عند البغدادي في قوله:[من الكامل]

دَعْ ذِكْــرَ سَــلْمَى وَاشْتِيــاقَ سُعــادِ وَاتــرُكْ حَــدِيثَ أُهَيْــلِ ذَاكَ الــوَادِي
وَاعزِبْ عَنِ البِيض الحِسَانِ وَإِنْ غَدَتْ تُصْــمِي القُلُــوبَ بِقَــدِّهَا المَيَّادِ[٤]

تساوقت أفعال الأمر الصحيحة حاملة معنى النهي، و بصيغة واحدة، و الفاعل ضمير المخاطب مستتر وجوبا تقديره أنت، واستخدم الشاعر الفعل (دع) بمعنى الردع، وهو فعل صحيحٌ حيث جاء في مختار الصحاح للرازي (ت٣٩٥هـ)

---

[١] المفردات في غريب القرآن:٨٢٦ .

[٢] ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد:٩١.

[٣] ينظر: جامع البيان للطبري :٤ /٣٣١.

[٤] الديوان: ٣١١ .

" وقولهم: دع، أي: اتركه وأصله وَدَعَ يَدَعُ، وقد أميت ماضيه فلا يقال: وَدَعَه وإنّما يقال: تركه، ولا وادع، ولكن تارك، وربما جاء في ضرورة الشعر "[١]، وتضمنت هذه الأفعال التي جاءت بصيغة الأمر معنى النهي؛ فبعض أفعال الأمر تتضمن النهي عن ضدها[٢] وجاءت هذه الأفعال للتنبيه، والنصيحة بعدم الانشغال بأمور دنيوية، وكرر الأفعال ثلاث مرات؛ لشدة التأكيد على مضمون النصح، وتباعد الشاعر عن النهي بصيغته الحقيقة؛ لإضفاء الرقّة، والتلطف في النصح، والابتعاد عن الحدّة التي يحملها النهي، وهذه العلل تتبع السياق الذي يرد فيه الفعل؛ لأنّ وراء كل عدول علّة في اللغة العربية.

وقوله:[من الكامل]

باللهِ عَاذِلَتِي اكْفُفي حَسَبي الّذي أنَا فِيهِ مِن فَرطِ الأَسَى والدَّاءِ[٣]

نلاحظ أنّ الشاعر قد استعمل صيغة الأمر الدالة على النهي، فاستعمل فعل الأمر (اكفف) بدلا من الصيغة الحقيقية أي: لا تزيدي عليّ من اللوم، وهذا ما يعطي قوّة في ترك الفعل، والكف و الامتناع عن العمل به، وللتأكيد على شدّة الموقف فدفعته الحاجة، والضرورة وما أكد ذلك القسم الذي سبق الفعل.

---

[١] مختار الصحاح: ٣٣٥ .

[٢] ينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: ٦٠٤.

[٣] الديوان : ٢٨٨ .

الفصل الثاني: أسلوب الاستفهام

المبحث الأوّل: التعريف بأسلوب الاستفهام، وموقع الاستفهام في الجملة، والتصور والتصديق في الاستفهام، ومقدمة عن أدوات الاستفهام وحروف الاستفهام.

المبحث الثاني: أسماء الاستفهام، والاستفهام بالأسماء و الظروف.

المبحث الأوّل: الاستفهام وموقعه و أدواته

أوّلا. الاستفهام لغة :

الاستفهام عند ابن منظور هو " مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ وفَهَّمْت فُلَانًا وأَفْهَمْته، وتَفَهَّم الْكَلَامَ: فَهِمه شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الفَهْم، وَيُقَالُ: فَهْمٌ، وفَهَمٌ، وأَفْهَمه الأمر وفَهَّمه إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُه و، اسْتَفْهَمه: سأَله أَنْ يُفَهِّمَه"[١].

ثانيًا: الاستفهام اصطلاحا:

جاء تعريفه في شروح التلخيص بأنّه "طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم، وفي هذا التعريف إشارة إلى أنّ السين، والتاء في الاستفهام للطلب، أي: طلب الفهم، و أنّ الفهم هو العلم؛ لأنّ الحصول هو الإدراك "[٢] .

و عرّفه ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) بأنّه " معنى من معاني الكلام الأوّل: كالأمر، والنهي، والدعاء، والخبر، الذي هو نقيضه فإذا صدر ممّن يجهل ما سأل عنه قيل له: (استفهام، واستخبار، واستعلام، واسترشاد) ونحو ذلك من المعاني التي يطلب بها الإنسان معرفة ما لا يعرفه كقولك: أزيد في الدار؟، و أقام عمرو؟ وأنت جاهل بكون زيد في الدار، وبقيام عمرو، فإن صدر الاستفهام عن عالم بالشيء المستفهم عنه سمي تقريرا، وتثبيتا، وتنبيها، وإنكارا، وتوبيخا"[٣]

---

[١] لسان العرب :١٢/ ٤٥٩.

[٢] شروح التلخيص: ٢/٢٤٦.

[٣] البديع في علم العربية :٢/٢١٥.

وجاء في اللباب أنّه لا فرق بين الاستفهام، و الاستعلام، والاستخبار إذ إنّ جميع هذه المصطلحات تصبُّ في معنى واحدٍ، وهو طلب الفهم[١].

وقد فرّق ابن فارس بين الاستخبار، والاستفهام بقوله: " و ذكر ناس أنّ بين الاستخبار، والاستفهام أدنى فرق قالوا: وذلك أنّ أولى الحالين الاستخبار؛ لأنّك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم، تقول افهمني ما قلته لي" [٢] وهذا يعني أنّ الاستخبار أولا ثم الاستفهام ' وأشار ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) في أماليه إلى وجود تناقض بين الاستفهام والاستخبار من حيث إنّ الأول انشاء و الثاني خبرٌ[٣] وقال العلوي" اعلم أنّ الاستفهام إنّما هو طلب المستفهِم علم ما لا يعلمه كالاستخبار والاستعلام فإن كان المستفهِم عالمًا بما يستفهِم عنه لم يكن ذلك استفهاما ولكن يكون تقريرًا وتوبيخًا؛ لأن الله سبحانه وتعالى في كلامه حروف الاستفهام وهو يتعالى عن ذلك وإنّما يُقرر ويُوبِّخ"[٤].

و يبدو أنّ هذه المصطلحات عند ابن يعيش مترادفة في المعنى كذلك كونها تتعلق في طلب المعرفة غير الحاضرة بالذهن، ولا فرق بينها فهو عنده " الاستفهام، و الاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد. فالاستفهامُ: مصدرُ (استفهمتُ)، أي: طلبتُ الفَهْمَ،.... وكذلك الاستعلامُ، والاستخبارُ مصدرا استعلمتُ و استخبرتُ"[٥]

---

[١] ينظر: اللباب:٢ /١٢٩.

[٢] الصاحبي في فقه اللغة :٢٩٢.

[٣] ينظر: أمالي ابن الشجري: ١/٤٠٠.

[٤] البيان في شرح اللمع :٦٦٦.

[٥] شرح المفصل لابن يعيش :٥/٩٩.

ويكون الاستفهام على ضروب منها: لطلب المعرفة هو الذي يستخدم فقط للحصول على معلومة بدون أي غرض، وللتسوية وهذا يستخدم لتبيين عدم الفرق بين حالتين أو أكثر، وهو بمعنى أنّ النتيجة واحدة من دون النظر إلى الاختيار بين الحالتين، والاستفهام على سبيل التقرير لتأكيد معلومة معيّنة عند الشخص المستمع، والاستفهام على سبيل الإنكار، ويستخدم لنفي معلومة معيّنة، أو لإظهار عدم التصديق[١] أمّا البلاغيون فنجد تعريفه عند العلوي: " هو طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام،" فقولنا: طلب المراد، فهذا مشترك بينه، وبين أسلوب الأمر، أمّا الاستعلام، فيختص بالاستفهام فأنّه يطلب المراد على جهة تحصيل العلم بالشيء، وإيجاده[٢] ، وأضاف الدكتور صباح دراز أُستاذ البلاغة، والنقد ملمحاً جديدا لتعريف الاستفهام بانطلاقه من الحالة الشعورية النفسيّة بقوله: "هو أسلوب لا يعتمد المنهج العقلي المجرد بل يغلب عليه إثَارة العواطف، وشحن الوجدان فهو أسلوب وجداني بالدرجة الأولى" [٣] ويبدو لي أنّ طرح هذا الجانب في محله فالإنسان دائما في لحظات انفعالاته ـ من الغضب، و الندم، و الحزن ـ يلجأ إلى أسلوب الاستفهام؛ لتفريغ شحناته.

و لهذا الاسلوب أثرٌ مهمٌ في عملية التواصل الفعّال بين الأفراد، وتحفيز العقل، والتفكير الناقد، وإثارة الفضول، وجذب الاهتمام، وتوضيح الغموض من خلال إزالة

---

[١] ينظر: ارتشاف الضرب:٢/٦٩٦.

[٢] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٣/ ١٥٨.

[٣] الأساليب الانشائية و اسرارها البلاغية في القرآن الكريم:١٠٧.

اللبس، وهذا ممّا دفع جميع النّحاة إلى دراسته فخصص له النحاة أبوابا خاصّة به و على رأسهم سيبويه، والمبرد، وابن جني[١].

ثانياً- الاستفهام وموقعه في الجملة

ورد في شرح المفصّل: "اعلم أنّ الاستفهام يقتضي الفعلَ، ويطلبه، وذلك من قبَل أنّ الاستفهام في الحقيقة إنما هو عن الفعل؛ لأنّك إنّما تستفهم عمّا تشُكّ فيه، وتجهل عملَه، والشكُّ إنما وقع في الفعل، وأمّا الاسمُ فمعلومٌ عندك، وإذا كان حرفُ الاستفهام إنمّا دخل للفعل، لا للاسم، كان الاختيارُ أن يَلِيَه الفعلُ الذي دخل من أجله، وإذا وقع الاسمُ بعد حرف الاستفهام، وكان بعده فعلٌ، فالاختيارُ أن يكون مرتفعًا بفعلٍ مضمر، دلّ عليه الظاهرُ؛ لأنّه إذا اجتمع الاسمُ والفعلُ، كان حملُه على الأصل أوْلى"[٢]. و الاستفهام "صدرٌ أبدًا مبتدأ كان، أو مبنيًّا على فعل، والفعل الذي بعده يعمل فيه إذا كان مفعولًا، ولا يجوز تقديم الفعل على الاستفهام" [٣]

ولا يعمل في هذه الأدوات الفعل، أو الاسم إذا تقدم عليها؛ بسبب أحقيتها في الصدارة. وامتنعت بأن تكون وسطا فأمَّا قَوْلهم:(صنعت مَاذَا) فـ(مَا) غير معمولة لـ (صنعت) هَذِه وَ التَّقْدِير أصنعت ثمَّ حذفت همزَة الِاسْتِفْهَام ثمَّ أتيت بـ(مَا) دالَّة عَلَيْهَا و (مَا) مَنْصُوبَة بِفعل آخر استُغني عَنهُ بالمذكور" [٤] " وهذا ليس على إطلاقه كما ذكر، بل بعض أدوات الاستفهام في الاستثبات يجوز ألّا تتصدر، وأن يتقدّمها العامل اللفظي غير الجارّ، وذلك مَن، وما وأيّ، فتقول: لمن قال: (لقيتُ زيدًا) إذا

---

[١] ينظر: الكتاب :١٩٨/١ ، وينظر: المقتضب:٤١/١ ، وينظر اللمع في العربية : ٢٢٧.

[٢] شرح المفصل: ١/ ٢١٦.

[٣] الأصول في النحو:٣٤٥/٢.

[٤] اللباب في علل البناء و الإعراب: ١/ ١٤٤.

استثبت لقيتَ من؟ ولمن قال أكلتُ خبزًا: أكلتَ ما؟ ولمن قال ضربتُ رجلاً: ضربتَ أيًّا؟ ومُجَوِّز ذلك هو أنَّ الذي تكلم بالكلام قبلك قد كان أجرى الفعل في كلامه، فاستغنيتَ به عن إعادة آخر مثله، فوقع ذكرك لذلك الفعل كالتكرار، فكأنك لم تذكر قبل أداة الاستفهام فعلاً، ولذلك لم يفعلوه إلّا في الاستثبات، ولا يجوز ذلك في بقية أدوات الاستفهام،"[١] و جاء في شرح التسهيل أنّ تأخرَ أدوات الاستفهام لغرض الاستثبات محصورٌ في الأدوات(من، وما، وأي) أمّا الأدوات (متى، وأين، وكيف، وكم) فلا يتقدم عليها العامل لغرض الاستثبات، وهذا مذهب الكوفيّين، والبصريين ذهبوا إلى أنّ كل أسماء الاستفهام لها الأحقيّة في الصدارة في الاستثبات وغيره [٢] .

ونرى كمال بشر قد التفت التفاتة جميلة بتوضيح منه لتأخر أدوات الاستفهام عن الصدارة قائلا: " و المعروف أنّ هذه الأدوات لها الصدارة في الفصحى، ومن ثم إذا وقع أحدها مبتدأ، أو خبرا وجب تقديمه، وقد وهمَ بعض الدارسين المحدثين فظنوا أنّ الأداة الاستفهامية... قد فقدت خاصيّتها، حيث لم تتصدر التركيب الذي وقعت فيه، و الحقّ أنّ الأداة هنا ما زالت في صدر الكلام، أي الجملة التي وقعت بها الجملة الثانية كما في (الامتحان الفصلي متى يكون؟) ، فكأنّ التركيب مكوّن من جملتين، جاءت الثانية منهما مصدرة بأداة الاستفهام؛ جذبا للانتباه، ودليل ما نقول وجود سكتة خفيفة بين الجانبين عند النطق الصحيح للتركيب كله"[٣] .

وقد علّل النحويون سبب تصدر الاستفهام في الجملة؛ لأنّه لو تأخر لأحدث تناقضًا في الكلام فلو قلنا: جلس زيدٌ أين لصار أوّل الكلام خبرا ثم نقضناه

---

[١] التذييل و التكميل: ١٠/٣٤،٣٣ .

[٢] ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد :٥/٢٤٩٥،٢٤٩٧.

[٣] دراسات في علم اللغة:٢٩٤.

بالاستفهام فتقديم الاستفهام يزيل التناقض[١] وتقديم الاستفهام ضرورة لتسهيل التواصل فالسامع متلهف لسماع السؤال، وفهم المطلوب منه دون الانتظار لإكمال الجملة.

ثالثاـ أدوات الاستفهام :" اعلم أنّ الاستفهام لما كان نوعا من أنواع الكلام، ومعنى من معانيه جُعل له حرف يخصّه لتكوّن معانيها فيه، وأصل حروف الاستفهام هي الهمزة ... وما سواها يعمل بتضمن معناها "[٢]

ويؤدى أسلوب الاستفهام في العربية بأدوات مخصوصة، وقد قسّمها النحويون على: أسماء نحو: (من وما وأي وكم)، وظروف نحو: (متى، وأين، وكيف، وأيان، وأنى) و حروف نحو: (الهمزة، وأم، وهل) و لكل واحد من هذه الأقسام موضع خاص به[٣].

وقد أطلق الرضي عليها اسم الكنايات، والكنايات هي التعبير عن الشيء بلفظ غير صريح، والقصد من الكناية في أدوات الاستفهام هو أنّ كم كناية عن عدد معين، وكذلك أدوات الاستفهام الأخرى كلها تعد سؤالا عن شيء معين لكنه غير مصرح به؛ لأنّها تسأل للاختصار، وفلو قلنا أين زيد أفي الدار أم في المسجد أم في السوق؟ فهذه المعيّنات في مكان وجود زيد غير متناهية لدى السائل؛ لذا عدت هذه الأدوات كنايات عن هذه المعينات[٤] وأسماء الاستفهام كلها مبنية ماعدا (أي)، وعلل الأنباري (ت٥٧٧هـ) سبب بنائها بقوله: " إنَّما بُنيت؛ لأنّها تضمّنت معنى

---

[١] ينظر: أمالي الشجري:٤٠٢/١.

[٢] البيان في شرح اللمع:٦٦٦.

[٣] ينظر: توجيه اللمع:٥٨٠.

[٤] ينظر: شرح الرضي على الكافية:١٤٧/٣، ١٤٨.

حرف الاستفهام، وهو "الهمزة" و أمَّا (أي) فإنَّما أُعربت، وإن كانت قد تضمّنت معنى حرف الاستفهام"[١] وسنوضح علة أعراب(أي)عندما يأتي الكلام عنها.

وقال ابن جني في إعرابها هذه الأدوات: " و إعراب الْجَواب على إِعْرَاب السُّؤَال إِن رفع رفعت، وَإِن نصب نصبت، وَ إِن جرّ جررت يَقُولُ: من هَذَا فَتَقول: زيدٌ فَترفع؛ لِأَن من مَرْفُوعَة بِالِابْتِدَاءِ، وَإِذا قَالَ من ضربت قلت زيدا، وَإِذا قَالَ: بِمن مَرَرْت قلت: بزيدٍ فتأتي بِحرف الْجَرّ؛ لِأَنّ حرف الْجَرّ لَا يضمر"[٢] وغرضها الحقيقي هو الإيجاز، والاختصار للإجابات المطولة لكنّها قد تخرج عن المعاني الأصليّة الموضوعة لها إلى معان أخرى على طريق المجاز، ونفهمها من السياق، و القرائن الملموسة في الكلام[٣] وذلك عندما يمتنع إجراؤها إجراء المعاني الحقيقية لها، فامتناع حمل أداة الاستفهام على معناها يتطلب (التأويل، والقرينة، والحال) هو الذي يدل على تعيّن المعنى المراد، فتجيء حينئذٍ خارجة عن معنى الاستفهام، وهذه المعاني المتوّلدة من الاستفهام تتيح لمستخدمها إضافة أبعاد أعمق مثل:(التوكيد، و التوبيخ، والاستغراب، والتعجب) ومن ثمّ فأن دلالة الكلام تقوى بهذه الأغراض، و سنعرض هذه الأدوات، ونفصّل القول فيها.

---

[١] أسرار العربية:٢٦٩.

[٢] اللمع في العربية: ٢٣١.

[٣] ينظر: علم المعاني: ٩٥.

رابعا. التـصور، والتـصديق في الاسـتـفـهـام:

وضّح الراغب الأصفهاني مصطلح التصور، والتصديق بصورة عامة على أنّ العلوم تقسّم من حيث كيفيتها إلى نوعين هما: (التصور، والتصديق) والتصور هو معرفة الإنسان بالشيء صحَّ أم لم يصحْ، والتصديق هو تصور الشيء في الذهن، وثبوته فيه عن طريق الدلالة التي تقضي صحته [١] ، وبيّن الرازي معنى التَصَور، وَالتَصْدِيق، في تفسيره قائلا: " أَمَا التَّصَوّرُ فَهوَ أَنْ تَحْصُلَ فِي النَفْس صُورَة مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْكُمَ النَفْسُ عَلَيْهَا بِحُكْمٍ الْبَتَّةَ، لَا بِحُكْم وُجُودِيٍّ، وَلَا بِحُكْمٍ عَدَمِي أَمَّا التَصْدِيق فَهُوَ أَنْ يَحْصُلَ فِي النَفْسِ صُورَة مَخْصُوصَة، ثُمَ أَنَّ النفْسَ تَحْكُمُ عَلَيْهَا إِمَّا بِوُجُودِ شَـيْء، أَو عَدَمِـه"[٢] والتصور عند النحويين المحدثين هو: " طلب إدراك المفرد فقولك: كيف أنت؟ استفهام عن مفردٍ، وهو (أنت) لا غير إلّا (هل) فأنّها لِطَلَبِ التصديق، والتصديق: طلب إدْراك النسبة فقولك:(هل زيدٌ قادم) تستفهم عن قدومِ زيد هذه هي النسبة، لا عن زيد وحدَه لا غير، والهمزة مشترِكةٌ بينهما "[٣] وهذا المصطلح لم يحدده النحويون القدماء بهذه التسمية، وإنمّا تطرقوا إليه من حيث المعنى و اكتمل عند المحدثين، والبلاغيين، وأصبح مفهوما واضحا عندهم باسم: (التصور، و التصديق) " فالهمزة يستفهم بها عن التصديق، كقوله: أ زيد قائم؟ و أ قام عمرو؟ و عن التصور لطلب التعيين، كقولك: أزيد قام أم قعد ؟ و أمّا هل فيستفهم بها عن التصديق الموجب لا غير، ولذلك قبح: هل زيد قام؟ وهل عمرا ضربت؟ و امتنع: هل زيد قائم أو عمرو؟ " [٤] " وإنّما نقول هل قام زيد؟ وهل زيد قائم؟ فتساوي الهمزة في ذلك "[٥] لأنّها " حرف مَوْضُوع لطلب التَّصْدِيق الإيجابي دون التَّصَوُّر، وَ دون

---

[١] ينظر: تفصيل النشأتين وتحميل السعادتين : ٨٨.

[٢] تفسير الرازي:١٣٨/١.

[٣] معجم القواعد العربية :٣٥/١.

[٤] شرح التسهيل :١١٠،١٠٩/٤.

[٥] الجنى الداني في حروف المعاني :٣٤١.

التَّصْدِيق السلبي فَيمْتَنع نَحْو هَل زيدا ضربت؛ لِأَنّ تَقْدِيم الِاسْم يشْعر بِحُصُول التَّصْدِيق بِنَفس النِّسْبَة، وَنَحْو هَل زيد قَائِم أم عَمْرو إِذا أُرِيد بِأم الْمُتَّصِلَة، وَهل لم يقم زيد و نظيرها فِي الِاخْتِصَاص بِطَلَب التَّصْدِيق أم المنقطعة وعكسهما أم الْمُتَّصِلَة "[١] ، ويقصد بالنسبة أنّ الاستفهام بها تصديقي، وهذا يتطلب دخولها على الأفعال أي: النسبة وقعت أم لا، وهذه من خصوصية الأفعال أي: (نسبة القيام، أو القعود، وغيرها) لذلك وجب دخول هل على الافعال فقط [٢] وهل مختصة لطلب التصديق؛ ولأنّها تنقل المضارع إلى الاستقبال اختصت بما زمانه ظاهرا، وهو الفعل دون الاسم؛ لأنّ الفعل المضارع نوعٌ من مطلق الفعل، واللازم للنوع لازم للجنس، و الزمان جزء من كيان الفعل خلافا للاسم فأنّه إنمّا يدل عليه حيث يدل بعروضه له. أمّا اقتضاؤها لطلب التصديق لمزيد اختصاصها بالفعل؛ فلأنّ التصديق هو الحكم بالثبوت، أو الانتفاء[٣]، أي الأصل في (هل) الدخول على الفعل فقط دون وجود أم المعادلة " لأنّ وقوع المفرد ها هنا بعد أم دليل على أن أم متصلة، وهي لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم، وهل إنما تكون لطلب الحكم فقط " [٤].

و انفردت الهمزة، بطلب التصور، والتصديق معا، ولهذا انفردت بأم المعادلة المتصلة؛ لأنّها تطلب تعيين أحد الأمرين[٥] وحقّ الاستفهام التصديقي أن تأتي بعده بعده أم المنقطعة دون المتصلة، وهو يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها، وانتفائها أمّا التصوري ما صلح أن يؤتى بعده بأم المتصلة، ويكون عند التردد في

---

[١] مغني اللبيب:٤٥٧

[٢] ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٣/١١١٤.

[٣] ينظر: الايضاح في علوم البلاغة:٣/٦٠.

[٤] حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: ٢/٣٣٠.

[٥] ينظر: الجنى الداني: ٣٤١.

تعيين أحد شيئين، فبالاستفهام يعلم أنّه أحاط بأحدهما، لا بعينه مسندين أم مسندا إليهما أم من متعلقات الإسناد.

والفرق بينهما أنّ المتصلة لا يكون قبلها إلّا استفهام إمّا لفظي أو معنوي، نحو: أزيد أم عمرو قائم، أو لفظا لا معنى، نحو: سواء علي أقمت أم قعدت، فإن الاستفهام لفظي لا معنوي، والمنقطعة قد لا يأتي قبلها الاستفهام لا لفظا، ولا معنى، وتقسم أدوات الاستفهام من حيث التصور والتصديق إلى ثلاثة أقسام:[١]

اولاً ـ ما يكون للتصور، والتصديق معا كالهمزة

ثانياً ـ ما يكون للتصديق فقط نحو: (هل)

ثالثاً ـ ما يكون للتصور فقط مثل بقية الأدوات[٢]

أولا ـ حرفا الاستفـــهام

١. الــهمــزة :

تعد همزة الاستفهام أم الباب وأصل الاستفهام، ولها صدر الكلام، وتتصف بمرونتها مقارنة مع أدوات الاستفهام الأخرى، وهذه المرونة يفسرها دخول الهمزة على الجملة الفعلية، والأسميّة نحو: (أ زيد قائم ؟ و أ قام زيد ؟)[٣] وتدخل على الشرط نحو قوله تعالى : ﴿**أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**﴾**[ق:٣]** [٤] وعلى أنَ

---

[١] ينظر: عروس الأفراح:١/٤٢٤.

[٢] ينظر: مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٦.

[٣] ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤/٤٤٦.

[٤] ينظر: الكتاب: ٢/٨٢.

المشبه بالفعل نحو قوله تعالى:﴿**قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ** ﴾[يوسف: من الآية:٩٠] [١]، و على الجمل المنفية، و المثبتة [٢] وتدخل "على (وَاو الْعَطف، وفائه، وَثمّ)؛ تَنْبِيها على أصالتها فِي التصدير نَحْو قوله تعالى:﴿**أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ**﴾[غافر: من الآية:٢١]

وقوله تعالى: ﴿**أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة: من الآية: ٤٤] **وقوله تعالى** ﴿**أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ**﴾[يونس :من الآية: ٥١] بِخِلَاف غَيرهَا من الأدوات فَلَا يتَقَدَّم العاطف بل يتَأَخَّر عَنهُ"[٣] وهذا يدل على أنّها أعمّ في التصرف من (هل)، ولها قوّة في الاستفهام تسمح لها بأن تحل محل أدوات الاستفهام كلها[٤] فهي أقواهن في المعنى، و الأكثر تصرفا، والأشد ثباتا، وعلى الرغم من مشاركة (هل، وأين، وكيف، ومن) غير أنّها الأقوى في بابها؛ لأنّها تفردت عن أخواتها في مواضع الاستفهام (كلها) و غيرها يملك موضعا خاصا به [٥]، وخاصيّة استبدالها بمواقع الاستفهام الأخرى مع تقدمها على حروف العطف انفردت بها عن باقي أخواتها بالإضافة إلى تقديرها عند حذف أداة الاستفهام فأصالتها متأتيةٌ من هذه الخواص التي انفردت بها، وصارت خالصة للاستفهام[٦] .

---

[١] ينظر: مغني البيب:٤٨٥ .

[٢] ينظر: همع الهوامع :٥٨٢/٢ .

[٣] المصدر نفسه :٥٨٢/٢ .

[٤] ينظر: التخمير:١٣٩/٤.

[٥] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي:٤٨٢/١.

[٦] ينظر: البيان في شرح اللمع :٦٧٩.

وقد تخرج الهمزة من الاستفهام إلى التقرير، وهو ضد الاستفهام، وهذا عند دخولها على الجملة المنفية نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾[الشرح:١][١]

و أمّا حذفها فمرتبط بوجود القرينة الدالة عليه مثل: أم المعادلة أو المعنى أي دلالة ما قبل المحذوف، وما بعده فرتبة الكلام، ومعناه من أهم مظاهر تفسير الإبهام الكائن فيه[٢] أو لضرورة الشعر[٣] و حذف الهمزة يشوبه بعض الخلافات النحوية إذ " ذهب قوم إلى أنّ حذف همزة الاستفهام، لأمن اللبس، من ضرورات الشعر، و لو كانت قبل أم المتصلة، وهو ظاهر كلام سيبويه"[٤]، و" ذهب الأخفش إلى جواز حذفها في الاختيار إذا كان في الكلام ما يدل عليه "[٥] وتبع الأخفش(ت٢١٥هـ) ابن ابن مالك، و أوضح لنا المرادي(ت٧٤٩هـ) في (الجنى الداني): المختار أنّ حذف الهمزة مطردٌ إذا جاءت بعدها (أم) المتصلة؛ لكثرته في النظم و النثر، و هذا مذهب ابن النحاس(ت٦٩٨هـ) ايضا ، وجماعة أخرى و منهم الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، فنص عليه في (المفصّل، و الكشاف)[٦] و قال في الكشاف: " إنّها قد حذفت مع مدخولها مدخولها في قوله تعالى: ﴿**مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**﴾[النمل:٢٠]

---

[١] ينظر: الخصائص:٢/٤٦٥.

[٢] ينظر: البحر المحيط:٧/٥٩.

[٣] ينظر: شرح المفصل:٥/١٠٣، ١٠٤.

[٤] الجنى الداني:٣٤.

[٥] الخصائص: ١/٤١.

[٦] ينظر: شرح ابيات مغني البيب:١/٢٦.

تقديره: أهو حاضر استتر عني أم كان من الغائبين؟ و أجاب ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) عمّا ورد في الكلام بأنه شاذ"[١] .

و نلحظ أنّ النحويين و البلاغيين قد أولوها اهتماما كبيرا لما حملته من ميزات جعلتها محط اهتماماتهم التي تم حصرها في بحثنا، ومن تتبعي لها في كتب النحو وجدتها عند سيبويه، والمبرد، باسم (الف الاستفهام) أمّا كتب النحو التي تبعتها أمثال الخصائص، وغيرها فوردت باسم (همزة الاستفهام) ولم اجدها عند البلاغيين إلّا بمسمى واحد وهو(همزة الاستفهام)[٢].

و وردت همزة الاستفهام في ديوان البغدادي في مواضع متعددة منها في قوله:[من مجزوء الكامل]

أ دَرَى ضَرِيحٌ ضَمَّه مَنْ لِلْضُّراحِ بِهِ عَرَجْ ؟

أوَ هَلْ دَرَتْ أَكْفَانُهُ مَنْ في مَدَارِجِهَا اندرجْ ؟

وَ هَلِ الغَرِيُّ دَرَى بِمَا فِيهِ يَضُوعُ مِنَ الأَرَجْ [٣]

دخلت همزة الاستفهام على الفعل الماضي (درى) واستفهم الشاعر بالفعل، وكان شكّه في الفعل نفسه، وفاعله (ضريح)، والجواب بها يكون تصديقيّا بـ(نعم أو لا) وفي الشطر الثاني تكرر الاستفهام بـ(من)، وهي اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، وشبه الجملة (للضراح) في محل رفع خبر.

---

[١] شرح أبيات مغني اللبيب:٢٦/١، و ينظر: الكشاف: ٣٥٨/٣،

[٢] ينظر: الكتاب:١٠٥/١، و ينظر: الخصائص:٧٢/١ ، و الإيضاح:٧٠/٢.

[٣] الديوان:٣٠٦.

و قد علمنا أنّ الهمزة "حرف مشترك يدخل على الأسماء، والأفعال والشاعر يستفهم عن (علم الضريح، ودرايته) متعجبا من ضريح لا يدري من ضم بداخله، و يرثي في هذا البيت سيّد الوصيين، وإمام المتقيين الإمام عليا (عليه السلام)، و يتساءل هل يعرف الضريح أي جسد مطهر احتضنه؟ وهل يعرف من عرج به للضراح و"الضُّرَاح: بَيْت فِي السَّمَاء بِحِيال الْكَعْبَة فِي الأَرْض."[١]

و قوله: [من الطويل]

فَقُلْتُ أَشَمْسٌ قَدْ بَدَتْ أَم كَوَاكِبٌ ؟ بَزَغْنَ فَأَشرَقْنَ الدِّيَارَ بلا خُبْرِ

أم البَدْرُ في تَمٍّ فَأَشْرَقَ نُورُهُ أَجَلْ أَخْبِرُونِي أَمْ ضِيَا كَوْكَبِ الدُّرِّ[٢]

دخلت همزة الاستفهام على جملة أسميّة، والأصل في أدوات الاستفهام أن تدخل على الأفعال، ووضّح سيبويه أنّ باب الاستفهام مبني على الفعل، واستثنى الهمزة من ذلك[٣] وذكر السيرافي(ت٣٦٨هـ) أنّها بمنزلة (إن) بقوّتها في باب الجزاء، يعني قوّة ألف الاستفهام كقوة (إن)، وتبلغ هذه القوة في تقديم الأسماء على الأفعال رغم اختصاصهما بالأفعال[٤]؛ وذلك لمرونتها، وقوتها في بابها، والنحويون توسّعوا فيها أكثرَ من اخواتها " فلم يستقبحوا أن يكون بعدها المبتدأُ و الخبرُ، ويكونَ الخبرُ فعلًا واستُقبح ذلك في غيرها من حروف الاستفهام؛ لقلّةِ تصرُّفها "[٥]

---

[١] تهذيب اللغة:١٢٢/٤.

[٢] الديوان: ٣٢٣.

[٣] ينظر: الكتاب:١/ ٩٨،٩٩.

[٤] ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي :٤١٠/١.

[٥] شرح المفصل لابن يعيش: ٢١٧/١.

و الاستفهام الوارد في البيتين يعد تصوراً إذ قصد به الشاعر تعيين واحد من معينات حُددت أربع مرات، وتكررت أم المعادلة ثلاث مرات، وهذا التكرار آتٍ من شدة تعجبه من جمال ما رآه هل هو شمس، أم كوكب ،أم بدر، أم ضياء والجواب يكون بتعيين أحد هذه الاحتمالات على سبيل المجاز فهو لم يطلب التعيين الحقيقي.

و قوله:[من الكامل]

قالُوا أَلَمْ نَعْهَدْكَ أَنَّكَ عَاشِقٌ وَ صَمِيمُ قَلْبِكَ لَمْ يَزَلْ يَتَصَدَّعُ

مَا بَالَ نَنْظُرُ مَنْظرًا لَكَ بَارِقٌ أَسَلَوْتَ عِشْقَكَ أَمْ مَرَامَكَ تَخْدَعُ؟[١]

دخلت همزة الاستفهام على الفعل المضارع المجزوم بـ (لم)، وصيّرت الاستفهام تقريرا؛ لأنّه الأصل في الكلام (نحن نعرف بك أنّك عاشق)، وتوبيخا على ما أظهره لنا البيت الثاني من اللوم؛ لأنّ المخاطب بدا بمنظر مشرقٍ يتنافى مع حالة المحب فتجردت الهمزة من الاستفهام بدخولها على (لم) فأدخلتها في حيز التقرير، والفرق بين الاستفهام، والتقرير أنّ الاستفهام يصدر ممّن لا يعلم أمّا التقرير من الشخص العالم إلى شخص آخر يملك نفس المعرفة ليثبته على فعله[٢] والفعل (نعهدك) أضاف دلالة تأكيدية عززت قوّة التقرير.

وفي البيت الثاني دخلت همزة الاستفهام على الفعل الماضي (سلوت) و جاءت بعده (أم المتصلة) التي ربطت بين جملة (سلوت عشقك)، والمفرد (مرامك).

والأصل في (مرامك تخدع) (تخدع مرامك) قدّم المفعول به على الفعل؛ للضرورة المناسبة للقافية، ومزج الشاعر بين التصور، والتصديق ففي البيت الأوّل

---

(١) الديوان:٣٣٧.

(٢) ينظر: رصف المباني:١٣٦.

يجاب بـ(بلى) و البيت الثاني يكون تصوريا بتعيين أحد أطراف (أم) حيث عطفت أم بين جملتين فعليتين (سلوت عشقك، وتخدع مرامك) والشاعر هنا مستفهما عن حال المخاطب المتناقض مع حال المحب، فهو أمّا أن يكون قد نسى حبه أو أنّه مخادع.

و قوله:[من الكامل]

أو مَا تَرَى الأَكْوَانَ طَبَّقَتِ الفَضا حُزْنَا عَلَيْهِ كَمِثْلِ لَيْلٍ أَلْيَلِ؟

و بَكَتْ علَيهِ المَكرُمَاتُ بأدْمـعٍ مُنهلَّةٍ كسَحَابِ مُزْنٍ مُسْبِلِ[١]

في هذا البيت اجتمعت خصيصتان للهمزة الأولى: دخولها على حرف العطف الواو هذا بسبب أحقيتها في الصدارة، والثانية دخولها على الفعل المنفي، وهذه من الخصائص التي انفردت به الهمزة، وميّزتها عن أخواتها.

ولتقديم همزة الاستفهام على حروف العطف مذاهب ومذهب الجمهور إلى أنّ أصالتها جعلتها تتقدم على حروف العطف مستثنية من أخواتها [٢]، ودخلت الهمزة على الفعل المضارع، وفاعله مستترٌ فيه، والأكوان مفعول به، وتلت جملة الاستفهام جملة فعليّة أيضا، وهي(طبقت الفضا) أوضحت معنى الجملة الأولى هي المفعول الثاني للفعل المضارع (ترى)، و(حزنا) مفعول لأجله.

وجاء في الشطر الثاني من البيت تركيبٌ بلاغي _التشبيه _ حيث شبه الشاعر الحزن كمثل الليل الألْيل، ونلاحظ توالي أدوات التشبيه الحرف مع الاسم؛ لتعزيز التشبيه، وجعله أكثر وضوحا،[٣] وقوّة في نفس المتلقي، وهو يصوّر حالة

---

[١] الديوان: ٣٤٩.

[٢] ينظر: شرح المفصل :٥/١٠٠، والجنى الداني في حروف المعاني:٣١.

[٣] ينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم :٢٩٥.

الحزن المعنويّة بمشهد محسوس واصفاً الليل الحالك بـ(أليل)، وكثيرا ما تلفت نظرنا الأساليب البلاغية في ديوان البغدادي إذ يتميّز شعره بتعدد تلك الصور، و وقفنا على ما أسعفتنا معرفتنا به، ويعد البيت تصويرا لحزن أزلي جعل الأكوان من السموات، والأرض متظافرة للتفاعل مع الحزن.

و قوله:[من الطويل]

أَلَمْ تَرَ للأيّامِ ما جرَّ جَورُها ؟ بِهْتكٍ و تَشتيتٍ وَ سُوءِ مُقَامِ

أأرجُو بَقَاءً بَعْدَ يَوْمِكَ مُنيَتي وَقدْ أُبدِلَتْ أنوارُنَا بِظلامِ؟[1]

دخلت همزة الاستفهام على الفعل المضارع المنفي(لم ترَ)، وخرجت الهمزة من بابها إلى تقرير المنفي وتركيب (أَلَمْ تَرَ) يستعمل للتعجب وورد في القرآن الكريم بكثرة وبدلالات متعددة وضحها لنا مفسرو القرآن، وقد عرفنا أنّ " همزة الاستفهام قد ترد لمعان أُخر، بحسب المقام، والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام."[2] وإن خرجت من معناها الحقيقي فيبقى الاستفهام هو المعنى الطاغي بالإضافة إلى الغرض البلاغي، والشاعر يصف لنا حوارا بين السيدة زينب وأخيها الإمام الحسين (عليهما السلام) بعد استشهاده مستعملًا الاستفهام التقريري متعجبا من حال الأيام و متهكما ممّن تسببوا بهذا الحال، وفي البيت الثاني دخلت همزة الاستفهام على الفعل المضارع المبدوء بهمزة القطع و اثبتت همزة القطع؛ لأنّ الأصل فيها أن تثبت عند دخول همزة الاستفهام عليها، والحذف فيها جائز[3] والاستفهام إنكاري فالشاعر ينقل

---

[1] الديوان: ٣٦٩.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني : ٣١ .

[3] ينظر: البديع في علم العربية:٢/٣٢٤.

لنا على لسان السيّدة استنكارها العيش بعد فقدانها أهل بيتها، واستخدم الشاعر الاستعارة التصريحية؛ بسبب حذف المشبه.

٢. هـــل

إنّ حرف الاستفهام (هل)عند سيبويه " بمنزلة قد، ولكنّهم تركوا الألفَ استغناء، إذ كان هذا الكلامُ لا يقَعُ إلاّ في الاستفهام "[١] والاستفهام بها يدور حول وجود الفعل، وعدم وجوده و ورد في الكتاب" اعلم أنّه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام ... اسمٌ وفعلٌ، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى؛ لأنّها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل"[٢] و " إن قلت: هل زيدا رأيت؟ وهل زيد ذهب؟ قبح ولم يجز إلّا في الشعر؛ لأنّه لما اجتمع الاسم، والفعل حملوه على الأصل "[٣] " فإذا جاء فى الشعر نصبتَه"[٤]

و" كرهوا تقديم الاسم؛ لأنّها حروف ضارعت بما بعدها ما بعد حروف الجزاء، و جوابها كجوابه، وقد يصير معنى حديثها إليه، وهي غير واجبة كالجزاء، فقبح تقديم الاسم"[٥]

---

[١] الكتاب:١/١٠٠.

[٢] المصدر نفسه : ١١٥/٣، وينظر التخمير :١٣٩/٤.

[٣] شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤٠٦/١.

[٤] الكتاب:١/١٠١.

[٥] شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤٠٧/١.

وهذا يعني: أنّ حروف الاستفهام مشابهةٌ لحروف الشرط؛ لأنّها لها جواب استفهام، وأفعال الجواب غير واجبة، وكذلك حروف الجزاء فهي غير واجبة؛ لأنّ أفعال الشرط يجوز لها أن تقع، ويجوز لها ألّا تقع كالاستفهام[١].

وعلل الرضي(ت٦٨٦هـ) في شرح كافيته علة دخول(هل) على الجملة الفعليّة، والإسمية التي خبرها ليس بفعل؛ لأنّ الأصل فيها معنى (قد)، وهذا ما وضَحهُ جواز دخول همزة الاستفهام على (هل)، ونحن قد علمنا أنّه لا يجوز اجتماع حرفين لمعنى واحد ، وقد جاءت (هل) على أصلها في قوله ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ**﴾ [الإنسان: من الآية:١] أي قد أتى، وأنّ قد ملازمة للأفعال، وبما أنّ (هل) حملت معناها جعلوا إيلاء الفعل بعدها افضل[٢]

وتتخصص(هل) بالتصديق الإيجابي، ولا يطلب بها غيره، أي: هي لإدراك النسبة، ويمتنع ذكر المعادل معها؛ ولأجل اختصاصها بـ(التصديق)، وتخليص الزمن إلى الاستقبال قوّى اتصالها بالأفعال (لفظاً، أو تقديراً) وعلل البلاغيون العدول عن الأفعال إلى الأسماء؛ لنكت بلاغيّة كما سيتضح لنا [٣]

وهناك فروقات كثيرة بين حرفي الاستفهام (الهمزة، وهل) لا أرى أهميّة لذكرها؛ لأنّه اتضح لنا كلما جاز للهمزة لم يجز لـ(هل)، والاستفهام بهما مختلف "وذاك أن هل ليست بمنزلة ألف الاستفهام؛ لأنّك إذا قلت: هل تضرب زيداً، فلا يكون أن تدَّعي أنّ الضرب واقعٌ، وقد تقول: أتضرب زيداً، وأنت تدَّعي أنَّ الضرب واقعٌ" [٤]،

---

[١] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي:٤٠٨/١.

[٢] ينظر: شرح الرضي على الكافية :٤٤٦/٤، ٤٤٧.

[٣] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني، والبديع، والبيان:٨٠ ، وينظر علم المعاني :٩١.

[٤] الكتاب:٣/ ١٧٥،١٧٦.

فزعم "بعضهم أنّ الفرق بين الهمزة، وهل أنّ الهمزة لا يستفهم بها إلّا وقد هجس في النفس إثبات ما يستفهم بها عنه بخلاف هل فإنّه لا يترجح عنده لا النفي ولا الإثبات"[١] وهذا يعني أنّ المستفهم بالهمزة يملك بشيء من المعرفة عمّا يستفهم به خلافا للمستفهم بـ(هل) فهو خالي المعرفة تماما، وتأتي (هل) لمعان أخرى بالإضافة إلى معنى (قد) فيدخلها معنى التَّقْرِير، والتوبيخ.

وتأتي بِمَعْنى (مَا) النافيّة كما فِي قَوْله تعالى ﴿**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[النحل: من الآية:٣٥] أي: ما على الرسل[٢]

ووضح ابن الأثير رأي الفراء في معاني (هل) بأنّها " تكون جحدا، كقولك: هل يقدر على هذا غيري؟ أي: لا يقدر، وتكون خبرا كقولك: هل أعطيتك؟ "[٣]

ولا بدّ من الإشارة إلى مسألة العطف عند ورود الاستفهام بـ(هل) فذكر سيبويه في (ليت شعري هل تأتينا أو تحدثنا) ليتني اعلم بالأمر الذي أسأل عنه و(أو) هنا عاطفة أما (أم) فلا تكون عاطفة (لما بعدها على ما قبلها)، وإنّما تكون عاطفة لما بعد الف الاستفهام، وهذا لا يكون في هل، ووصفه سيبويه بالكثرة وأجراه مجرى قوله تعالى ﴿ **قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ**﴾[الشعراء:٧٢][٤] لأنّ مع (هل) يكون المستفهم جاهلا بالحكم و(أم) المتصلة تدل على أنّ المستفهم عالمٌ به، وإنّما غرضه تعيين أحد الأمرين فإذا جاءت (أم)، كانت منقطعة بمعنى (بل) المستخدمة للإضراب نحو: هل جاء صديقك أم عدوك أي: بل عدوك

---

[١] الجنى الداني:٣٤٣.

[٢] ينظر: حروف المعاني والصفات للزجاجي:٣/٢.

[٣] البديع في علم العربية :٢١٩/٢.

[٤] ينظر: الكتاب:١٧٦،١٧٧/٣

ووردت (هل) في ديوان البغدادي في عدة مواضع منها :

في قوله: [من مجزوء الكامل]

أ دَرَى ضَرِيـحٌ ضَمَّه مَنْ لِلْضَرَاحِ بِهِ عَرَج ؟

أوَ هَلْ دَرَتْ أَكْـفَانُهُ مَنْ في مَدَارِجِهَا اندرج ؟

وَهَلِ الغَرِيُّ دَرَى بِمَا فِيهِ يَضُوعُ مِنَ الأَرَجُ[١]

دخلت (هل) على الجملة الفعليّة (درت أكفانه، ومتعلقاتها) وهي " ادعى للفعل من الهمزة وتركه مع (هل) أدل على كمال العناية بحصول ما سيتجدد"[٢]؛ لأنّها تضيف حركة، و استمرارية إلى النّص، ويرى سيبويه أنّ الاستفهام بها حاصل بهمزة الاستفهام المضمرة[٣] أمّا المبرد فذكر أنّها موضوعة بالأصل للاستفهام لكنّها تخرج إلى معان أخرى وضح ذلك بقوله :" تخرج هل من حد الْمَسْأَلَة فَتَصِير بِمَنْزِلَة (قد) " [٤] وذكر ابن هشام(ت٧٦١هـ) في مغنيه أنّ الزمخشري قد بالغ بوصف هل بأنّها بمعنى قد عندما نقل رأي سيبويه في شرح المفصّل، وأنّ الاستفهام بها قائم على تقدير الهمزة ورد ابن هشام الانصاري عليهم بأنها لو كانت مثل ما زعموا لوجب على (هل) الدخول على الفعل فقط [٥] وهل طالبة للفعل فهي تستفهم عن علم الأكفان، و الأكفان هي الفاعل وهي لا تعلم بمن حوت بداخلها من اعظم خلق الله،

---

[١] الديوان: ٣٠٦.

[٢] البليغ في المعاني و البديع و البيان:١٢٧.

[٣] ينظر الكتاب:٩٩/١ .

[٤] المقتضب:٢٨٩/٣.

[٥] ينظر: مغني البيب :٤٦١.

والشاعر يطلب منها العلم بمن احتضنت بداخلها مستعيرا للأكفان شعور الحسيّة كي تترهب من هول من أحاطت به.

وفي هذا البيت نلاحظ أحد الفوارق التي ميّزت الهمزة عن أخواتها حيث دخل حرف العطف (أو) على حرف الاستفهام (هل) في حين أنّ (الهمزة) لا تدخل عليها حروف العطف بسبب أصالتها، و أحقيّتها في الصدارة، ونلاحظ تناوب (هل) في هذه الأبيات مرة على الفعل، وأخرى على الاسم في قوله: (وهل الغري درى) و الغري هو: بِناء مَشْهور بالكوفةِ عنْدَ الثَّوِيَّة حيثُ قَبْر أَمِيرِ المُؤْمِنِين علي (عليه السلام)[١]

ولدخول (هل) على الاسم و بعده فعل قضية قد أثارت النحويين والبلاغيين و على رأسهم سيبويه حين فسّر القول في(هل زيدٌ ذهب) حيث وصفه بالقبيح ولا يجُوزْ إلّا في الشعر؛ لأنّ اجتماع الاسم و الفعل محمول على الأصل، وعند اضطرَار الشاعر يجوز تقديم الاسمَ ونصبه[٢] ووافقه الرضي بقوله " إنّ هل لا تدخل على اسميّة خبرها فعل ... إلّا على شذوذ "[٣]وعلل قوله هذا بسبب معناها الذي يحمل معنى(قد) جعلها طالبة للفعل، ونزّاعة إليه[٤]

---

[١] ينظر: تاج العروس:٣٩ /١٥٥.

[٢] ينظر: الكتاب :٩٩/١.

[٣] شرح الرضي على الكافية:٤٤٦/٤.

[٤] ينظر: المصدر نفسه ٤٤٦/٤.

و قوله:[من الكامل]

إِنْ أَنسَ لَمْ أَنْسَ ابْنَ فَاطِمَ مُذْ غَدا وَالطَّفْلُ مِن حَرِّ الظَّمَا يَتَلَوعُ

فَأَتَى بِهِ نَحْوَ اللَّئَـامِ مُنَادِيًـا يَا قَوْمُ هلْ قَلْبٌ لِهَذَا يَخْشَعُ ؟[١]

دخلت (هل) على الجملة الأسميّة (قلب لهذا يخشع)، وقد جاز الابتداء بالنكرة؛ لأنّها اعتمدتْ على استفهام [٢] وقلبٌ مبتدأ خبره الجملة الفعليّة (يخشع، وفاعله المستتر فيه) وأصلها: (هل قلب يخشع لهذا)، ولجأ الشاعر إلى استعمال (هل) مع الجملة الاسمية؛ لأنّه قصد ثبوتية الجملة، ودوامها؛ لأنّه عمد إلى لفتة بلاغية تكوّنها (هل) بدخولها على الأسميّة فقيل عنها في جواهر البلاغة " قوى اتصالها بالفعل لفظاً، أو تقديراً فإن عدل عن الفعل إلى الاسم لإبراز ما يحصل في صورة الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله كان هذا العدول أبلغ في إفادة المقصود﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[الأنبياء:٨٠]

والاستفهام الوارد حقيقي، والجواب عنه تصديقي بـ (نعم أو لا) وقد أشرب معنى التعجب من شناعة فعلهم، والشاعر يرسم لنا صورة يكاد التأريخ يخلو من قساوتها حيث خرج الإمام الحسين حاملا الرضيع طالبا الماء لأطفال بيت النبوة، وجاء جواب جيش (يزيد، وعمر بن سعد) بسهم أصاب عنق الطفل، وهو بين أحضان والده فرفع الإمام يديه إلى السماء قائلا: " اللهم لا يكن أهون عليك من فصيل ناقة صالح "[٣] وهذا أشدّ مظاهر الظلم وأكثر المواقف تأثيرا في نفوس محبي آل بيت رسول الله.

---

(١) الديوان:٣٣٣.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش :٢٥٥/١.

(٣) عوالم العلوم :٥٢.

وقوله:[من الكامل]

هلْ رَاحِمٌ يَسْقِيهِ مِن مَاء لِكي فِيهِ يُبَـل فُـــــؤادُهُ المُتَوَجِعُ؟

قَالُوا لَهُ مَهْلًا سَنَسْقِيهِ الرَّدَى بِيَدِ الحُتوفِ وَعَلْقَمًا لا يُجْرَعُ[1]

دخلـت (هـل) علـى اسـم الفاعـل المعتمـد عليهـا جاعلـة إيّـاه عـاملا وصـبّت استفهامها عليه فالتساؤل عن (راحم) يسقي الماء لابن الإمام الحسين (عليه السلام)، وراحم مبتدأ خبره الجملـة الفعليّـة المتكونـة من الفعل يسقي، وفاعلـه المستتر فيـه و مفعولـه الأوّل الضمير المتصل (الهاء)، ، ولم يأت الجواب التصديقي التي تشترطه هل، بل عمد الشاعر في الشطر الثاني إلى جوابٍ تصوري في ظاهر البيت مصدرا باسم فعل الأمر الواقع في جملة مقول القول، وهو(مهلا) و الجواب التصديقي التي تستدعيه (هل) مضمّن في معنى البيت أي: (نعم تمهل سنسقيه الموت باستبطاء).

و قوله:[من الكامل]

بِعَادُكَ سَقَمٌ وَالوِصَالُ شِفَـاؤُهُ فَهَل لِي إلى ذَاكَ الوِصالِ سبِيلُ ؟

عَسَى أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ يَجْمَعُ شَمْلَنَا فَيُشْفَى فُـؤَادٌ بِالغَرَامِ عَلِـــيلُ[2]

دخلـت (هـل) علـى الجملـة المكوّنـة مـن الخبـر المقـدم (شـبه الجملـة) و المبتـدأ المؤخر و أصلها (هل سبيل لي) والشاعر يستفهم عن طريق يؤدي به إلى وصال الحبيب الذي رسم صوره المتضادة في صدر البيت الذي مثلتها المفردات (البعد، و الوصـل، والسـقم، والشـفاء) ووضـحت هـذه المفـردات التنـاقض فـي الحالـة النفسـيّة للشاعر وتأثير بُعد الحبيب، ووصاله به.

---

(1) الديوان:٣٣٣.

(2) المصدر نفسه:٣٤٨.

و قوله:[من المتقارب]

إلى كَمْ ينُوحُ عَلَى وَالِـدٍ وَ قَدْ مَاتَ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيـل؟

فَقُلْتُ أهَلْ فِي الوَرى وَالِدٌ كَوَالِدِي فِي فَضْلِهِ المُسْتَطِيلُ؟(١)

دخل على حرف الاستفهام (هل) حرف استفهام آخر وهو (الهمزة) وقال الفراء:" لا يجمع بين الاستفهامين في موضع واحد، إلّا في ضرورة الشعر انتهى" (٢) وعلى رأي الفراء أنّ البغدادي استعملها للضرورة، و المبرد كذلك تطرق إلى هذه المسألة بقوله" تدخل عَلَيْهَا حُرُوف الِاسْتِفْهَام " قاصدا (هل) واستشهد بقول الشاعر:

سائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشدَّتِنا أَ هلْ رأَوْنا بِسَفْحِ القُفِّ ذِي الأَكَمِ (٣)

و ذكر السيرافي(ت٣٦٨هـ) ذلك" واعلم أنّ (هل) وإن كانت استفهاما، تدخل عليها ألف الاستفهام"(٤) وهي عنده استفهامية وبمعنى (هل) **أمّا** ابن جني فقال: " لا يجتمع حرفان لمعنى واحد"(٥) وتدخل أحيانا الهمزة على (هل) ويتعين بأن تكون (هل) مرادفة لـ (قد)(٦) وفصّل ابن يعيش هذه القضية، وأجمل هذه الأقوال كلها في شرحه (٧) وأنّ اجتماع حرفي استفهام وصف بالكثير، والفصيح خلافًا لما في شرح

---

(١) الديوان : ٣٥٥

(٢) ارتشاف الضرب:٤ /٢٠١٠.

(٣) المقتضب:١/٤١.

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي:١/٩٥.

(٥) الخصائص:٣/٣٤٨.

(٦) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد :٩ /٤٤٧٤.

(٧) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش :٥/١٠٢، ١٠٣.

(الصفار) الذي كتبه ابن عصفور فإنّه ادعى أنّه لا يحفظ منه إلّا قولا واحدا، وأنّ الجمع بين أداتين لنفس المعنى، قليل جدًا.

المبحث الثاني: أسمـــاء الاستـــفهام

١. مَنْ

تعد الأداة (من) سُؤالا لما يعقل" وَجَمِيع الْأَسْمَاء والظروف المستفهم بهَا مَبْنِيّ لتَضَمّنه معنى حرف الِاسْتِفْهَام إِلَّا أيا وَحدهَا فَإِنَّهَا معربة" [١] وتكون " للواحد، والاثنين، والجمع، ويخرج الفعل منه على لفظ الواحد، والمعنى تثنية أو جمع"[٢] و وضّح ابن بابشاذ(ت٤٦٩هـ) وقوعها في باب المبتدأ بقولهِ " تقع أسماء الاستفهام في باب المبتدأ، لأن المبتدأ أول، وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام، مثل: مَنْ عندك"[٣] عندك"[٣]

ويكون محلها النصب إن جاء بعدها فعل متسلّط عليها نحو: (مَنْ ضربتَ)، و إن جاء قبلها حرف خفض أو اسم مضاف فيكون محلها الجر نحو: (بمَنْ مررتَ) و(كتابَ مَنْ قرأتَ)، وإذا جاء بعدها فعل مستوف لمفعوله، فتكون في محلّ رفع بالابتداء، نحو: (من ضربته)[٤]. و"هي نظير ما إلا أنها لمن يعقل خاصة وما للأجناس كائنا ما كانت"[٥]

ووضح ابن هشام اتصالها بـ (ذا)، وذكر آراء النحاة فيها، وعندها تعرب (من) مُبْتَدأ، وَ(ذَا) خبرا على أنّه مَوْصُول.

---

[١] اللمع في العربية:٢٣١،٢٣٠.

[٢] الصاحبي في فقه اللغة :٢٧٤.

[٣] شرح المقدمة المحبسة :٢/ ٢٩١.

[٤] ينظر: الكناش في فني النحو والصرف:١/٢٨٤.

[٥] معاني الحروف للرماني: ٥.

وَرأي الْكُوفِيّين فِي هذه الزِيَادَة أنّ(ذَا زَائِدَة، وَمن مَفْعُول) وَظَاهر كلام جمَاعَة من النحويين أَنّه يجوز فِي (منذا) أَن تكون (من وَ ذَا) مركبتين وَأَبُو الْبَقَاء منع ذلك فِي مَوَاضِع، وكذلك ثعلب فِي أَمَاليه، وحصروا جَوَاز ذَلِك بالأداة (مَاذَا)؛ لأنّها مبهمة، وتحتاج إلى توضيح فَحسن أَن يجعلونها مَعَ (ذا) كالشيء الوَاحِد حتى يكون معناها أوضح وأظهر[١].

و"قد تخرج (من) عن معناها الحقيقي إلى أغراض مجازيّة أخرى كالنفي نحو قوله تعالى: ﴿ **وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾[آل عمران: من الآية:١٣٥] و الدهشة والتعجب، نحو قوله تعالى: ﴿ **مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا**﴾ [يس: من الآية:٥٢] والتعظيم نحو قوله تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ [البقرة: من الآية:٢٥٥] والترغيب، والتشويق نحو: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ** ﴾[البقرة: من الآية:٢٤٥]"[٢]

و وردت (من) في ديوان البغدادي في عدة مواضع منها في قوله: [من الكامل]

مَنْ مُبلِغٌ عني الحبيبَ ألوكةً في ضِمْنِها ما ضُمّنَتْ أَحْشَائِي

مَنْ مُدنَفٍ أَلِفَ السُّهَادَ فَدَمْعُهُ شِبْه الحَيَا والنَوْح كَالخَنْسَاءِ[٣]

هذه الأبيات قالها الشاعر في قصيدة في مدح الإمامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي(عليهما السلام)[٤] وابتدأها بأبيات غزلية فهو يستوحي هيكلية

---

[١] ينظر: مغني اللبيب:٤٣٢ .

[٢] معاني النحو:٤ /٢٦٨.

[٣] الديوان:٢٨٨ ،٢٨٩.

(٤) المصدر نفسه : ٢٨٨

قصائده من القصائد الجاهلية المبدوءة بالمقدمات الغزلية، أو البكاء على الأطلال ثم يعرج إلى غرضه الشعري.

فشاعرنا يستفهم عن شخص يبلغ رسائل حبه ـ لمحبوبته ـ ضامة بين ثناياها ما حمله قلب الشاعر من حب عظيم بينته الصفات اللاحقة في صدر البيت الثاني واصفا نفسه بالمدنف، أي: شديد المرض[١]، صديق السهر مشبها دمعه بـ(الحيا) اي: المطر، ومشبها حزنه بحزن الخنساء.

و(من) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، وتلاه (اسم الفاعل: مبلغ) المشتق من الفعل الرباعي (أبلغُ)، ونصب مفعولين هما:(الحبيب، وألوكَة)، وخرج الاستفهام إلى غرض آخر أوصله إلينا المعنى وهو: (التمني) المشرب بالحزن.

و قوله: [من الطويل]

فَكَمْ لَكَ مِن أسـرْارِ آلِ مُحَـمَّدٍ عُلُومٌ بِها رَحْبُ الفضَـا ضَاقَ والبَحْرُ

سَبقتَ فَلَم تُدْرَكْ وَ طُلْتَ فَلَم تُنَلْ وَ حُطْتَ بِها عِلْمًا فَمَن عَمْرُو أَو بَكْرُ؟

تفَرَّدْتَ بِالأَفْضَـالِ كَهْلًا وَ يَافِعًا وَ حُزْتَ فَخَارًا دُونَهُ الشَّمْسُ والبَـدْرُ[٢]

دخلت الأداة (مَن) على الاسم، وهي اسم استفهام في محل رفع مبتدأ و(عمرو) خبره، وسُئل بها عن العاقل، الذي كنّاه الشاعر بـ(عمرو، وبكر)، وعُرفت هذه الأعلام في الأدب العربي في ضرب الأمثلة، وتطلق على ناس غير معروفين و انعكس مدح الإمام (زين العابدين) على عدم إحاطتهم بعلوم (آل محمد).

---

[١] ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم:١٦٢٩.

[٢] الديوان:٣١٨.

أمّا الممدوح فوصفه الشاعر بصورة شعرية ممزوجة بالتعجب، مرة والتفاخر، و المدح مرة اخرى، فمن سبقوه لم يلحقوه بعلمه، ومن تمكنوا منه لم ينالوا منه؛ لأنّه احاط بعلوم (آل محمد)

و قوله:[من الكامل]

فَهَوتْ عَليهِ والدّمُوعُ سَوَاكِبٌ كَالغيْثِ تَهْمِي وَ الفُؤَادُ مُصَدَّعُ

فَبَكَتْ ونَادَتْ يا أَخِي أَسْلَمْتَنِي لِيَدِ العِـدَا مَنْ لليتَامَى مَرْجِعُ[1]

وفي هذه الأبيات يصفُ الشاعر حالَ العقيلة عند سقوطها على الجسد المطهّر الذي بينه الضمير المتصل بـ(حرف الجر) و(الواو) حالية، والجملة الأسميّة (الدموع سواكب) في محل نصب حال ، وتكررت في عجز البيت الجملة الأسميّة الواقعة حالا؛ لأنّ الشاعر عجز في إيصال حال السيّدة فبالغ في تكرار الجمل الحالية في البيت الواحد، ثم وضّح على لسانها قوله: (من لليتامى مرجع) ودخل اسم الاستفهام على الجملة الأسميّة المتكونة (من الخبر المقدم شبه الجملة، والمبتدأ المؤخر، ومحل هذه الجملة الأسميّة خبرا لاسم الاستفهام.

و(من) تستفهم عن (الإمام الحسين) بعد فقدهم إيّاه، وقد دلَّ الاستفهام على التفجع، وإظهار الأسى، والحزن.

و قوله:[من البسيط]

فَمَنْ بِهِ مِثْلُ مَا بِي مِن لَهِيبِ جَوًى طيّ الحَشَا فِي صَمِيمِ القَلْبِ مَكْنُونِ؟ .

كمْ ذَا أَجُوبُ الفَيَافي مِن غَوايَتِها ؟ وَ كَم أَعَلِّـلُ قَلْبًا غَيرَ مَأْمُـونِ؟[1]

---

(1) الديوان:٣٣٥.

يستفهم الشاعر بـ(من) وهي اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وخبره (لهيب) وشبه الجملة متلقة بالخبر، و الشاعر يبحث عمّن يحمل ما حمله من حزن، وألم أحرقا أحشاءه لكنّه صبر على كظم غيظه، ويعكس البيت حالة حزن عميقة أراد بها تحدي من عانى مثله؛ ليثبت تفرده بتلك المعاناة جاعلا من الاستفهام أداة لإيصال آلامه، فأسلوب الاستفهام في النّص الأدبي غالبا ما يكون وسيلة؛ لتفريغ مشاعر الحزن، و الشاعر حاول إيجاد من يفهمه، ويشاركه الإحتراق الداخلي.

و قوله: [من الوافر]

مَضَى زَمَنُ الشَّبَاب فَلَيْتَ أَنِّي تَبِعْتُ سُرَاهُ في عزٍّ وَأَمْنِ

فَمَنْ يَبْتَاعُنِي مَوْتا مُرِيحًا لِعَيْشٍ ضَيْقٍ بِحَيَاةِ وَهْنِ[٢]

في بيت آخر لا يخلو من الحزن، والضيق استفهم الشاعر بمن يشتري له موتا مريحا واصفا الموت بالمريح؛ لأنّه سينهي رحلة حياة متعبة عسرة، والموت المريح دلالة على عسر حياته، والجملة الفعليّة (يَبْتاعَني) خبرٌ لـ(من)، وأراد الشاعر من الفعل (يبتاع) المبالغة؛ وهو على زنة يفْتَعل، وأحدى دلالات هذه الصيغة المبالغة حيث بالغ في طلب الموت؛ لينهي معاناته التي دلت عليها مفردات: (عيش ضيّق، وحياة وهن).

٢. مـــا: يستفهم بها لغير العاقل وجميع الأجناس، وصفات، وأحوال العاقل[١] و "يطلب بها العارض المشخّص لذي العلم هذا هو المشهور، وقال صاحب (المفتاح) للسؤال عن الجنس (مَن)"[٢]

---

[١] الديوان: ٣٧٨.

[٢] المصدر نفسه:٣٨١.

وتتصل بها (ذا) يبقى، معنى الاستفهام، فيها ولم يتغير، وتعد (ذا) وصلة لها[٣] و إذا سبقها حرف جرّ فالعرب لهم فيها ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: وهو الأفصح: أن تسقط الألف، ويعوضونها بالفتح؛ ليميزوا بين (ما الاستفهامية، والخبرية، والموصولة)، والحذف طرأ على الاستفهامية دون غيرها؛ لأنّ الموصولة وصلتها كالكلمة الواحدة وألفها حشو، أمّا ألف الاستفهامية فهي طرف، وتغيير الطرف أسرع من تغيير الحشو.

و ألحَقَ قراء القرآن المتقدمون هذه هاءً للوقف، والمذهب الثاني: من يُسَكِّنون الميم فيقولون: لِمْ فعلت؟، و الثالث: وهو أقلّ هذه المذاهب فيثبتون الألف نحو: "علاما قمت؟[٤] أمّا إذا اتصلت (ذا) بها فلا يجوز حذف ألفها عند اتصالها بحرف الجر؛ لأنّها صارت مع (ذا) كالكلمة الواحدة، فلا يحذف الألف منها، وعندما تقع في صدر الكلام فلا يجوز أيضا حذف الألف[٥] وحكم حذف الالف واجبٌ.

كقوله تعالى: ﴿**فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا**﴾[النازعات:٤٣][٦] وذكر ابن يعيش أنّ (ما) الاستفهامية تفتقر إلى ما بعدها؛ ولذلك تكون أشَبه بالحرف فـ (ما) الاستفهاميّةِ،

---

(١) ينظر: معاني الحروف للرماني:٨٦.

(٢) شرح قواعد الاعراب:١ /٢٩.

(٣) ينظر: الجنى الداني: ٢٤٢.

(٤) ينظر: شرح التصريف للثمانيني :٢٧٧ ، وينظر: شرح التعريف بضروري التصريف:٨٥.

(٥) ينظر: مغني اللبيب :٢/ ٤٦٦.

(٦) ينظر: شرح شذور الذهب: ٤١٢.

تضمنت معنى الاستفهام؛ لأنّها تدلُّ على ما يدلُّ عليه أداتُه، فهي تفيد معنى الاستفهام مع ما بعدها[١]

و قد وردت الأداة (ما) في ديوان البغدادي في مواضع منها:

في قوله:[من الكامل]

أُمَّاهُ مَا هَذا القُعُودُ كأنَّكِ أحببَتِ أَنْ تَرِي ما يسرُّ عِدَاكِ[٢]

استفهم الشاعر بـ(ما) وهو يستفهم عن قعود أمّه وعدم إجابته إياه، كأنّه يعاتبها و يوجه لها اللوم، ومتعجبا من عدم إجابتها له، وهي تعلم أنّ هذا الشيء يسرُّ قلوب أعداء ولدها، وسبق الاستفهام بنداء محذوف الأداة لتعزيز؛ ما في قلبه من حسرة، و تعجّب من صمت والدته، واسم الاستفهام (ما) مبني في محل رفع مبتدأ، أو خبر مقدم؛ لأنّه متلو باسم معرفة (هذا)، والقعود بدلٌ من (هذا).

و قوله:[من الطويل]

فحتّامَ يَا زَوراءُ قَدْ عَمَّ خَطْبُكِ؟ فَمَالَكِ فيمن شفَّه الوجدُ مَا لَكِ؟[٣]

كرر الشاعر الاستفهام ثلاث مرات بنفس الأداة؛ تأكيدا، و تشديدا منه في مخاطبته لمكان أوجع قلبه في إسداء المصائب عليه؛ لإفصاح ما به من لوعة سببتها له بغداد معززا الاستفهام بالنداء؛ لشدة الطلب وقد تشرّب الاستفهام بعدة أغراض بلاغية منها: (العتب واللوم، والتحسّر، والاستنكار، والتعجب) فالشاعر قد

---

[١] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش:٥/٢٠٧.

[٢] الديوان :٣٤٥.

[٣] المصدر نفسه: ٣٤٦.

أفرغ شعوراً ممزوجا بشتى أنواع الألم فسّره لنا تعدد الأغراض التي خرجت من الاستفهام. ودخل حرف الجر حتّى على (ما) فحذف الفها وعوّض عنه بالفتح؛ لأنّ موضعها موضع وصل أمّا عند الوقف فيقول ابن يعيش: الأجود أن يقف عليها بهاء السكت؛ لأنّ الفتحة تحذف عند الوقف فيزول الدليل، والمدلول[١]؛ وفي عجز البيت يستفهم الشاعر الزوراء التي دلّ عليها الضمير(الكاف) المتصل بـ(اللام)، وهي مبتدأ، وخبره شبه الجملة.

وقد استفتح العجز بـ(ما لك)، وقفله بـ(ما لك)؛ وذلك لحاجة ملحّة في نفسه يطلب إجابة لها، فهو مستنكر، ومتعجب من فعل سجون بغداد للإمام الكاظم، ومحبيه و مستغرب من فعل حكّامها موجها اللوم إلى بغداد توجيها مجازيا.

و قوله: [من الطويل]

أَأَرْجُو بَقَـاءً بَعْدَ يَوْمِكَ مُنـيَتي وَقَـدْ أُبْدِلـتْ أَنوارَنَـا بِظَـلامِ

فَمَا حَالُ مَنزُوعِ الفُؤَادِ مُشردِ الرْ رقّادِ رَهينٍ فـي صـفَادِ لِئَـامِ؟

وما حَالُ مَمقُوتِ الأَحبّاءِ نَائي ال أَخِـلّاءِ فـي ذُلٍّ بِغيرِ مُحَـامِ؟

وَمَا حَالُ مَكلُومِ الجَوانِبِ والحَشَا بِأَيْدِي الرَّدَى ظُلْمًا بِكُل حُسَامِ؟[٢]

وهذه مجموعة أبيات من قصيدة طويلة له في رثاء الإمام الهمام الحسين بن علي(عليه السلام) ابتدأها بالاستفهام المتكرر في صدر كل بيت؛ تفريغا لمشاعر الغضب، وتأكيدا على الاستنكار، وتكرار الاستفهام يدلُّ على إبراز أهميّة الفكرة التي

---

[١] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش :٥/٢٤٠.

[٢] الديوان:٣٦٩.

أثارها النّص، وإثارة عواطف المتلقي، وتعرب في هذه المواقع الثلاثة مبتدأ، أو خبرا مقدما؛ إذ تلاها اسم معرف بالإضافة .

والأداة (ما) في البيت الأول، والثاني، والثالث تسأل عن (حال الإمام الحسين بعد انتهاء الطف) وجعل الشاعر الجواب في الاستفهام، فالاستفهام يحمل وجهين هما: (السؤال، والجواب)؛ لأنّه يقول: ما حال منزوع الفؤاد، ومكلوم الجوانب مشرد الرقاد، فهو يبين حاله بواسطة الاستفهام، أمّا صيغ اسم المفعول المتكررة في الأبيات فأعطت عمقا للوصف، لإيصال ما يريده الشاعر.

و قوله:[من مجزوء الرمل]

لِمَ لَمْ تَرْعَ ذِمَامًا فيَّ يا نجلَ الكِرامِ(١)

استفهمت الأداة (ما)عن الفعل المنفي بأداة الجزم والنفي (لم)، فهو يخاطب المقابل بـ(ما) عن سبب عدم حفظ المخاطب للعهود فأنّك ابن الأكارم والمعهود منك أن تصونها إسوة بآبائك، وأجدادك

وحذف ألف (ما)؛ لدخول حرف الجرّ عليها (اللام)، على رأي المذهب الاول، وهو الأقوى[٢] وجاء في شرح المفصّل: يحذف النحاة ألف (ما) إذا دخل عليها حرف خفض لفظا، وخطا، وعلّل هذا الحذف؛ بسبب صدارة أدوات الاستفهام التي جعلتها لا تعمل فيها العوامل اللفظية السابقة لها إلّا حروف الخفض حتى لا تخرج هذه الأدوات من حكم الصدارة؛ وذلك لتنزلها منزلة الجزء من الاسم وهي بذلك لا تعد

(١) الديوان:٣٧٠.

(٢) ينظر: شرح التصريف للثمانيني: ٢٧٧.

استفهاما خالصا بل تبعد عن الاستفهام وتدنو من الخبريّة بسبب عمل ما قبلها فيها[١]

و قوله: [من الكامل]

مَاذا أقولُ؟ وأنْتما أدْرَى بِمَا في جوفِ رقِّكُما الوضيعِ الأحقرِ[٢]

وهذا البيت له في قصيدة في شكوى الحال إلى الإمامين (موسى بن جعفر ومحمد الجواد) أبناء سليلة بيت النبوة، والاستفهام بـ (ما) المتصلة بـ(ذا) أعطى قوّة، ومبالغة في الاستفهام، إذ ليس بإمكان(ما) أن تعطيها وحدها؛ لأنّ زيادة المبنى تزيد المعنى فقال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ**﴾[البقرة:٢١٥][٣] و الشاعر يقف عاجزا عن بوح ما به من هموم، وعسرِ الحال واصفا نفسه بالوضيع الأحقر مقارنة مع مقام من يتكلم معهما، فالشاعر استعان بـ(ماذا) للتعبير عن عجزه في إيصال مراده.

وفي أعراب (ماذا) وجهان إعرابيان: إمّا تعرب كلمة واحدة في محل نصب مفعول به مقدم للفعل (أقول) أو تعرب كلمة مركبة من (ما) و(ذا)، وهي في هذه الحالة مبتدأ و(ذا) خبره[٤]

---

[١] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٢/ ٤٠٩ ، ٤١٠.

[٢] الديوان:٣٢١.

[٣] ينظر: معاني النحو:٤/٢٦٤.

[٤] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل :١/٧٧.

و قوله:[من البسيط]

ماذا أَقُولُ بِمَن أمرُ الوُجُودِ لَــهُ مُفَـوِّضُ فِيهِ بَيْنَ الْكَافِ والنُّونِ

يَا صَاحِبَ العَصْرِ يَا بْنَ العَسْكَرِي وَيَا خَيْرَ البَرِيَّةِ يا عونَ المساكينِ[١]

استخدم الشاعر(ماذا) الداخلة على الفعل المضارع، وموقعها في البيت موضع نصب على المفعوليّة فهي اسم استفهام مبني في محل نصب مفعول به مقدم إذ تلاها فعل متعدٍ لم يستوف مفعوله، والشاعر مستفهمٌ حائرٌ عن قولٍ ينصف ما بدواخله من مشاعر حبّ، وثناء شربته إياه عقيدته، وايمانه لوصف سليل المصطفى، وحجة الله في خلقه، ويبين الشاعر أنّ أمر الكون مفوّض له، وأشار الشاعر إشارة قرآنية إلى قدرته التي وهبها الله له وجعل إحدى معجزاته قائمة فيه، وهي معجزة (الغيبة والظهور) والمؤمنون ينتظرون هذا اليوم الموعود، ويستعدون له بإصلاح أنفسهم، وتنقية قلوبهم، و أفكارهم، وحماية دينهم؛ ليليقوا بطلعة بهية، لإمام مهدي منتظر يظهر في آخر الزمان لإقامة الحقوق، وزهق الباطل، ونصرة المظلوم، وأنّه لمهدي الأمة[٢].

٣. أي :

إنّ (أي) لا تأتي إلّا مضافة، وهي معربة في جميع أحوالها[٣] وعلّة إعرابها يفسرها وجهان هما: الأوّل: " لإلزامهم لها الإضافة، والأسمية "[٤] والثاني:" أنَّهم

---

[١] الديوان:٣٨٠.

[٢] ينظر: إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء : ١٨٥/١.

[٣] ينظر: البيان في شرح اللمع :٦٧٥.

[٤] شرح الرضي على الكافية:٦٠/٣.

حملوها على نظيرها و نقيضها؛ فنظيرها جزء، ونقيضها كل؛ وهما معربان، فكانت معربةً "[١]

و ألزمت (أي) الإضافة؛ لأنّ أصل وضعها لإفادة بعض من كل فإذا حذف المضاف إليها يسقط عنها الإعراب وتبنى كما في (أي) النداء [٢]، وأنّ (أي) تقع على شيءٍ هي جزء منه، كما في:(أَيُّ أَخَوَيْك زيدٌ) فقد علم السائل أنّ أحد اخويه زيد، ولكنه لا يعلم أيّهما، والجوابُ بها يتم بـ (التعيينِ)؛ لأنّها في حقيقتها مفسَّرةٌ بـ(الهمزة، و أم)[٣]، وأنّها تأتي للعاقل، ولغيره، وللزمان، والمكان، أي: بحسب ما تضاف إليه و إلى أي شيء تضيفها تكون منه[٤]، و" يعمل فِيهَا مَا بعْدهَا وَ لم يعْمل فِيهَا مَا قبلهَا وَ من ذَلِك قَوْله تعالى: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[الشعراء: من الآية:٢٢٧] تنصب أيا بـ(يَنْقَلِبُون) وَ لَا يجوز نصبها بـ (سَيعْلَمُ)؛ لِأَن الِاسْتِفْهَام لَا يعْمل فِيهِ مَا قبله لِأَن لَهُ صدر الْكَلَام وَ يعْمل فِيهِ مَا بعده؛ لأنّه لَا يُخرجهُ عَن الْمصدر فِي اللَّفْظ"[٥]

و وردت (أي) في ديوان البغدادي في موضع واحد فقط في قوله:[من الطويل]

أَفِي أَيّ دينٍ أنتَ حلوٌ مسهَّدٌ وإنّي على جمرِ الغضا أَتقلّبُ؟[٦]

---

[١] اسرار العربية لابي البركات الانباري: ٢٦٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٣/٦٠ .

[٣] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش :٢ /١٤٩، وينظر حروف المعاني والصفات للزجاجي :٦٢.

[٤] ينظر اللباب في قواعد اللغة: ٤٤.

[٥] منازل الحروف للرماني: ٤٨.

[٦] الديوان:٢٩٤.

أضيفت (أي) لغير العاقل (الدين) فهي هنا تسأل بحسب ما يضاف إليها، وهي معربة مجرورة، ومضافة، والدين مضاف إليها، وخرج الاستفهام إلى التعجب و الإنكار من الدين الذي يقبل بهذا التناقض بين هذه الأحوال، وتكرر الاستفهام مرتين في البيت فتصدرت البيت الهمزة متلوة بـ (أي) و صرّح النحويون على ما تستصدره الهمزة و لم يذكروا بذلك حروف الجر[١] وجاء في القرآن الكريم الكثير من أدوات الاستفهام الداخلة على حروف الجر ومنها الهمزة في قوله تعالى:﴿**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ**﴾ [إبراهيم: من الآية:١٠].

ثالثا ـ الاستفهام بالأسماء الظروف

١. أين

ويسأل بها عن المكان قال سيبويه: " معنى أين في: أي مكان"[٢] و" انَّك إذا قلت: أَيْن عبد الله ؟ فَمَعْنَاه: أ في مَوضِع كَذَا أَو في مَوضِع كَذَا؟"[٣] وهي مثل مَتى في سؤالها عن الزمان نحو قولك: أينَ محمد؟ فيكون الجواب: في البصرة أو بغداد أو المسجد. فكان الجواب من (جنس السؤال)، وإذا كان السؤال عن مكان لا يجوز أن تجيب بزمان، فهذه الأسماء المبنيات مبهمات، وتعرف بأخواتها[٤] وهي تستوعب تستوعب جميع الأمكنة، تغنيك عن الكلام الكثير متضمنة لمعنى الاستفهام، فلو

---

[١] ينظر: المقتضب:٢/٥٣.

[٢] الكتاب: ٢ /١٢٨.

[٣] المقتضب:٣ /٥٥.

[٤] ينظر: الأصول في النحو:٢ /١٣٦.

أراد شخص السؤال عن مكان فيعدد الأمكنة كلها ولم يبلغ غايته فيأتي بها؛ لأنّها تضم الأمكنة كلها، وتتضمن جوابا عن كل مكان، ووجب فيها البناء على السكون؛ لأنّها واقعة موقع حروف الاستفهام، لكنهم بنوها على الفتح؛ بسبب التقاء سكون الياء، والنون و اختاروا الفتح فيها والواجب الكسر عند التقاء ساكنين؛ بسبب ثقل الكسرة مع الياء ولأنّها بعض من الياء[١].

ووردت (أين) في ديوان البغدادي في قوله:[من الرمل]

أنتَ كَهفي إذْ يقولُ الناسُ مِن فزعٍ يومـئذٍ أيـنَ المَفرْ[٢]

وهذا البيت في مدح الإمام المجتبى (الحسن بن علي) وجاء الاستفهام داخلا على (الاسم)، وأين اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم، والمفر مبتدأ مؤخر، واستخدم الشاعر الاستفهام؛ لوصف وضع فيه حالة من الذعر، والهول أو إشارة من الشاعر إلى يوم القيامة والناس فيه يبحثون عن ملجأ يلوذون إليه اختصره بالاستفهام (اين المفر) الذي أظهر يأسهم، وعجزهم، وعجز البيت له صورة انعكاسية في صدره حيث الشاعر آمن في كهفه، إذ شبه الشاعر الإمام الحسن بالكهف، وهذا يعد تشبيها بليغا حيث حذفت الأداة، و وجه الشبه[٣]

و قوله:[من البسيط]

أينَ الذينَ مَضوا عنِّي بأَجمعِـهِمْ كَانُوا هُم الأهلُ والأرحامُ لا رَحِمِي

---

[١] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي:٥٣/١.

[٢] الديوان :٣٢٩.

[٣] ينظر الأطول:١٢٩/٢.

رَاحُوا فراحتْ لَهُم من أجلِهِم نِعَمٌ وأُبدلَ الأنسُ بالاحــزانِ والوَجَــمِ [١]

يستفهم الشاعر عن مكان ما ذهبوا إليه أحبته باستفهام خرج لإظهار حنينه، و شوقه وكأنه يبكي على أطلالهم؛ لبقائه بمفرده، وهذا ما أكده التوكيد اللفظي (اجمعهم)، و(أين) اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم، و(الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر.

٢. كم

ذكر سيبويه أنّ كم ترد بموضعين هما: " الاستفهام، و هو الحرف المستفهَم به، بمنزلة كيف، و أين، والموضع الآخر: الخبر" [٢] وجاء في المقتضب " أعْلَم أَن (كم) اسْم يَقع على الْعدَد... ومجراها مجْرى عدد منون وَ ذَلِكَ قَوْلك: كم رجلا عنْدك؟ وَ كم غُلَاما لَك؟ تُرِيدُ: أ عشرون غُلَاما أم ثَلَاثُونَ، وَمَا أشبه ذَلِك" [٣]

و" إذا جِئْتَ بهَا مُستَفهِمَا فانصِبْ و قُلْ: كمْ كوكبًا تَحوي السَّمَا "[٤] و" أصلها الحركة و التنوينُ، إنّما سقطا لمكان البناء. فكذلك نُصب ما بعد "كم" بتقدير التنوين، كما يُنصَب ما بعد "أحد عشر" بتقدير التنوين"[٥] وأصل معناها،(أي عدد؟) أمّا الخبرية فتعني: (كثير)[٦] و" لا هِيَ حرف، وَ لَا مركبة خلافًا لزاعمي ذَلِك بل هِيَ

---

[١] الديوان:٣٦٠.

[٢] الكتاب:١٥٦/٢.

[٣] المقتضب:٥٣/٣ .

[٤] ملحة الاعراب:٤١.

[٥] شرح المفصل لابن يعيش: ١٦٧/٣.

[٦] ينظر: أمالي ابن الحاجب:٨٤٤/٢.

اسْم بسيط وضعت مُبْهمَة تقبل قَلِيل الْعدَد، وَكَثِيره"[١]، و" إن دخل على (كم) الاستفهامية حرف جر جاز في مميزها النصب، و الجر فيقال: بكم درهما اشتريت ثوبك ؟ "[٢] ودخول حرف الخفض عليها دليل اسميتها [٣] ، و" الْإِضَافَة إِلَيْهَا وعود الضَّمِير عَلَيْهَا "[٤]، و نُصب تمييزها؛ لأنّهم حملوها على (العدد المركب) في نصبه لتمييزه أمّا الجر فيكون بـ(من) مضمرة قبله ليس بإضافة (كم) إلى تمييزها، خلافا لبعض النحويين، ودليل ذلك وجهان:

الأوّل: لا تصلح (كم) الاستفهامية أن تجر ما بعدها بالإضافة؛ لأنّها تقوم مقام الأعداد المركبة، وهذه الأعداد لا تعمل الجر.

و الثاني: لو كان الجر بعدها بالإضافة فلا يشترط دخول حرف الجر على كم فاشتراط ذلك يعد دليلا على أنّ الجر كان بـ (من) المضمرة؛ لأنّ (من) الداخلة على (كم) عوضا عن اللفظ بها[٥]

و في أحكام تمييزها مذاهب منها:

الأوّل: ما ذهب إليه جمهور البصريين أنّه لا يجوز مجيء تمييزها جمعا، وَ قَالَ الزّجاجي إنّه مجرور بإضافة كم، وليس بـ(من) المضمرة وَلَا يجوز أن يكون جمعا[٦]

---

(١) همع الهوامع :٦٠٢/٢.

(٢) شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك:٥٢٦.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش:١٦٨/٣.

(٤) همع الهوامع:٦٠٢/٢.

(٥) ينظر: شرح ابن الناظم:٥٢٧.

(٦) ينظر: همع الهوامع :٣٥٠/٢.

الثاني: وذهب الكوفيون إلى جواز، مجيئه جمعا ، هذا ما حكاه الأخفش عنهم[١]

الثالث: إنّك إذا أردت بالجمع أصنافًا من الغلمان جاز، فتقول: كم غلمانًا لك؟ تريد: كم عندك من هذه الأصناف، و هو مذهب الأخفش. و إليه جنح بعض النحويين، فقالوا: " كم الاستفهامية لا تُفسَّر بالجمع، إنّما هو بشرط أن يكون السؤال بها عن عدد الأشخاص، وأمَّا إن كان السؤال عن الجماعات فيسوغ تمييزها بالجمع؛ لأنّه إذ ذاك بمنْزلة المفرد، وذلك نحو: كم رجالاً عندك؟ تريد: كم جمعًا من الرجال عندك ؟ إذا أردت أن تسأل عن عدد أصناف القوم الذين عندك "[٢]

و وردت كم في ديوان البغدادي في قوله: [من الطويل]

يَقولونَ لِي: كمْ ذا الغرامُ بمريم ومريمُ بانتْ منذُ أعوامِ سبعةِ ؟

فَقلتُ: بلى لَكنْ سَلوها بِمَن نأتْ نأتْ بِفؤادي واصطباري وصِحَّتِي[٣]

دخلت كم الاستفهامية على اسم الإشارة (ذا) وهي تسأل عن كميّة أو حجم عشق الشاعر لمريم، ومريم بانت منذ سبعة أعوام متأثرا بقصيد البردة لكعب بن زهير التي مطلعها:

" **بانت سعَاد فَقَلبي اليوم مَتْبول مُتَيَّم إِثرها لم يُجزَ مكبول**

فقوله: بانت: أي فارقت"[٤].

---

[١] ينظر: التذييل والتكميل:١٠/١٦.

[٢] التذييل و التكميل :١٠/١٦ ، وينظر: الهمع : ٢/ ٣٥١ .

[٣] الديوان :٣٠٣.

[٤] الدر النقي في شرح الفاظ الخرقي: ٣ /٦٨٠.

و كذلك البغدادي فارقته مريم وكان جوابه بالإيجاب (بلى) لسؤال متصورٍ في البيت الأوّل هو: (أو ليست هي مفارقته) و هذا مايسمى بالاستئناف البياني في البلاغة وهو ما كان جوابا لسؤالٍ مقدرٍ.

٣. كيف

تعني السؤال عن الحال، تقول: كيف محمد؟ أي: على أي حال محمد؟ و في معناها(أنى) كقوله تعالى:﴿**فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**﴾[البقرة: من الآية:٢٢٣] وتضمنت(همزة الاستفهام) فإن قولك: كيف محمد؟ كأنّك قلت: (أ صحيح محمد أم سقيم؟)؛ وبسبب صعوبة الإحاطة بها أتوا بـ(كيف) فهي اسمٌ مبهم متضمنا لجميعَ الأحوال.

وهناك قوم يُجْرونها مجرى الظروف، ويُقدرون(كيف) بحرف الجر، فتقدير قولك: كيف أنت؟ يعني: على أي حال[١].

"والصحيحُ أنّها اسمٌ صريح غيرُ ظرف، وإن كان قد يُؤدِّي معناها معنى على أيِّ حال والذي يدلّ على ذلك أنّك تُبْدِل منها الاسم، فتقول: كيف أنت: أصحيح أم سقيم"[٢] وعند إبدال اسم من اسم الاستفهام يتوجب اقتران الاسم بهمزة الاستفهام،[٣].

و وردت كيف في ديوان البغدادي في قوله:[من الكامل]

كيف السبيلُ لمن تجلّى فاغتدى بدراً بآفاق العلا متصاعدًا؟

---

[١] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : ١٣٩/٣.

[٢] المصدر نفسه: ١٤٠/٣.

[٣] ينظر: التذييل التكميل:٥٨/١.

إن قلتُ: بدرٌ لا ومَن سَمَكَ السما ما البدرُ إلّا يجتذي مِنه السَّنا[١]

أستفهم الشاعر بـ (كيف) التي تسأل عن الأحوال و استفهم بها عن السبيل و هي(اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم ، و السبيل: مبتدأ مؤخر، و يكون الجواب بها تصوريا و يقصد الشاعر بالاستفهام ما هي كيفية الوصول إلى شخص قد أرتقى و بلغ مكانة بعلمه و حكمته.

و قوله: [من الرمل]

عَجبًا كيف استقرّتْ بعدهُ الـ أرضُ والسبعُ العُلى وهو المَقَرْ

إن دها الإسلامَ يومَ المصطفى إنّ يومَ السِّبط أدهى وأمَرْ[٢]

قال هذه الأبيات في رثاء سبط النبي الإمام الحسن(ع)، ودخلت كيف على سياق فعلي، وهي تسأل عن كيفية استقرار الكون بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام)، وكيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال؛ لأنّ جاء بعدها فعل تام لازم، وفاعله الأرض، والسبع العلا معطوفة على الفاعل .

والشاعر متعجبٌ من استقرار الكون بعد استشهاد السبط؛ وذلك يرجع إلى الظلم الذي تعرض إليه في حياته، وبعدها من قبل معاوية الذي سلب منه حقّ الخلافة، و

---

(١) الديوان: ٢٩٢.

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٨ .

ارتكب بحقه مؤامرات جمة[١] فظلمهم لابن بنت نبيهم، وريحانته، وسيّد شباب أهل الجنة[٢] أمر تكاد الأرض، والسماء تهتز لأجله .

و لم يبالغ الشاعر في الوصف فما تعرض له من ظلم يكاد الكون يهتز منه فحتى مكان دفن الجسد المشرف غُصِب من أهل بيته بعد استشهاده[٣]

و قوله: [من الطويل]

يَقُولُ اسلُ عن تَذْكَارِهِم فَأَجَبْتُهُ فَكَيْفَ؟ وَقَد أَذْكَى الفُؤَادَ غَرَامِي

وَكَيْفَ التسَلِي وَالحَوَادِثْ جَمَّةٌ لَهَا كُلُّ عُضْوٍ مُؤلِمٍ بِسقَـــامِ ؟

وكَيْفَ التَّسَلي والفـؤادُ مُكَـلَّمٌ لإشمَـاتِ حُســادٍ وهَدُ قـوَامِ ؟

وَكَيْفَ التَّسَلِّي وَالمَنَايَا تُلِيْعُنِي بِرُزْءِ حَنِينٍ أَوْ بِفَقــدِ مُحَامِي ؟

وَكَيْفَ وَقَدْ أُوجِعْتُ في كُلُّ نَكْبَةٍ بِكُـلِّ أَوَانٍ بانــهدام دعــام؟

وَكَيْفَ التَّسَلَّي وَالجُفُونُ قَرِيحَةٌ بِسَبـيْ نِسَاءٍ أَو بِسـبِّ إِمَـام ؟

حَبيبُ حَبِيبِ اللهِ بَلْ سرُّ سِرْهِ وَطَوْدُ الأحكام الشَّرِيعَةِ سَــامِي

وَكَيْفَ التسَلِي وَالفَوَاطِــمُ حُسْرًا بِأَيْدِي بَنِي الزَّرْقَا بِأَرْضِ شِـئَامِ؟ [٤]

---

[١] ينظر: الوجيز المفيد :١٠٤، ١٠٥ ، وينظر: نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار :١ /١٩٨.

[٢] ينظر: رحمة للعالمين:٣٦٧.

[٣] ينظر: المصدر نفسه:٣٦٧.

[٤] الديوان:٣٦٨.

في أبيات من قصيدة قالها في رثاء الإمام الحسين بن علي(عليه السلام)، وكان الشاعر في حالة حزنٍ، وقد وجّه له أحدهم بأن ينسى ما به كما موضح في البيت الأول، وكان رد جوابه بسؤال مصدر بـ(كيف) المكررة سبع مرات؛ تأكيدا منه على عمق الحزن، وشدة اليأس، وتعدد أسباب الحزن حيث أعطت كل أداة سببا في استحالة التسلي،

فهو يستفهم عن كيفية التسلي، والنسيان رغم تعدد صور الجرم في مجمل الأبيات بـ (حقّ ال بيت النبوة) فهو متعجبٌ ممّن يطلب منه النسيان فكل هذه الصور المأساوية التي عرضها تقابل بالتسلي فهو يستنكر ما طُلب منه، ووقعت (كيف) في الأبيات كلها خبرا مقدما، وما بعدها المبتدأ المؤخر،

٤. متى

ورد في الكتاب:" أمّا متى فإنَّما تريد بها أن يُوقِّتَ لك وقتا، ولا تريد بها عدداً، فإنما الجوابُ فيه : اليومَ أو يومَ كذا، أو شهرَ كذا، أو سنَة كذا، أو الآنَ، أو حينَئذٍ وأَشباهُ هذا "[١]، فهي يستفهم بها عن الزمان وقيل إنّها تأتي عند هذيل حرف جر بمعنى (من) أو (في) ، و لا يجوز لنا ان نقول : متى زيد؛ لأنّ الزمان لا يكون خبرا عن شيء ملموسا[٢] ، و"جواب متى فأنّه لا يكون إلا موقتا "[٣] و وجدها النحويون مستغرقة لكل الْأَوْقَات فأقاموها مقَامهَا، حتى يلزموا المستفهم الْإِجَابَة بِالوَقْت، وتختصر التعيينات الممكنة، والإجابة الطويلة [٤]

---

[١] الكتاب:١/٢١٧.

[٢] ينظر: شرح الرضي على الكافية :٣/ ٢٠٦.

[٣] الايضاح العضدي: ١٧٩.

[٤] ينظر: علل النحو: ٢٢٢.

ووردت متى في ديوان البغدادي في قوله: [من البسيط]

متى أرى رايةَ الإرشادِ قد سطعتْ أنوارَها وأسرّت كلَّ محزونِ؟

لأخذِ ثارِ شهيدِ الطفِّ حينَ قضَى ظامٍ مع العترةِ الغرِّ الميامينِ[١]

استفهم الشاعر بـ (متى) للسؤال عن الزمان، وهي اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان متعلق بالفعل(أرى) لأن؛ جاء بعدها الجملة الفعلية (أرى راية الإرشاد) قاصدا متى يظهر الإمام الحجة المنتظر(عج) لإنصاف المظلومين، وملء الأرض عدلا بعد ما شحنت ظلما، وللأخذ بثارات شهيد الطف المغلوب المنتصر، و أهل بيته، والجواب بها يكون تصوريا، وخرج الاستفهام إلى غرض التشوّق والاستبطاء[٢] ، **كما** جاء في قوله تعالى ﴿**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة: من الآية:٢١٤]

٥. أنّى

و تأتي في معان عدة ، فالزجاجي قال إنّها بمعنى (كيف) نحو قوله تعالى﴿**أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾[المائدة: من الآية:٧٥] [٣] أمّا ابن جني فقال: إنّها مثل أين في السؤال عن المكان[٤] المخصوص، تقول: (أين زيد؟) و(أنّى زيد؟) فأنّك تسأل عن المكان الذي اختص فيه، وحلّ فيه ولا تريد مكانا مطلقا لكنّ أنّى فيها زيادة معنى على أين،

---

[١] الديوان: ٣٨٠.

[٢] ينظر: الايضاح في علوم البلاغة:٣ /٦٨.

[٣] ينظر: حروف المعاني والصفات للزجاجي: ٦١.

[٤] ينظر: اللمع لابن جني: ٢٨٨.

كقوله تعالى:﴿ **أَنَّى لَكِ هَذَا**﴾[آل عمران من الآية :٣٧] أي: (من أين لك هذا؟) و تأتي بمعنى متى كقوله تعالى:﴿**آتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ** ﴾[البقرة: من الآية:٢٢٣]

و قال المفسرون فيها إنّها تأتي للسُؤَال، وَالإِخْبَار لشيء له جِهَاتٌ، وهِيَ أَعَمُّ مِنْ: (كَيْفَ، وَأَيْنَ، ومَتَى.) في اللغة، وهَذَا الِاسْتِعْمَالُ الْعَرَبِيُّ، وَقَالَ النَّحْوِيُّونَ: إنّها لِـ(تعمِيمِ الْأَحْوَالِ)[١]

ووضّح رضي الدين أنّها إذا جاءت بمعنى (أين) فلا بد لها أن تستعمل معها (من)، ظاهرة أو مقدرة نحو: (من أين عشرون لها من أنى)

أمّا المضمرة فنحو قوله تعالى:﴿ **أَنَّى لَكِ هَذَا**﴾ [آل عمران: من الآية:٣٧]؛ لأنّها تدخل في أكثر الظروف غير المتصرفة، أو التي يقلّ تصرفها نحو: (من عند، ومن اين، ومن بعد) فصارت مثل: (في) فسوّغ لها أن تضمر في هذه الظروف كإضمار(في)[٢]

و قوله:[من مجزوء الكامل]

أنّى تريمُ لريمِ رَا مةَ دُونها نهجٌ حرِجْ[٣]

دخلت الأداة (أنّى) على الفعل المضارع، وهي اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف مكان؛ إذ تلاها فعل تام، وتريمُ من الفعل رام يريم:

---

[١] ينظر: تفسير البحر المحيط : ٢/ ٤٢٩.

[٢] ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢٠٣/٣.

[٣] الديوان: ٣٠٤.

[١] فهو يسأل كيف يتم الوصول لمحبوبته الذي يفصل بينهما طريق شاق وهي بأرض رامة الواقعة في بلاد تميم[٢]

و قوله:[من المتقارب]

سئمتُ الحياةَ فأنّى المماتْ؟ فلا خيرَ في العيشِ بعد المنيلْ [٣]

جاءت الأداة (أنى) بمعنى (متى) تسأل عن الزمان فالشاعر يسأل متضجرا عن ممات ينهي أسى حياته، وأنى: اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم، و الممات المبتدأ المؤخر، فالغرض من العدول إلى (أنى) توسيع المعنى، وزيادته فبدل أن يكرر عدة تعبيرات لإفادة هذه المعاني جميعها جمعها بلفظ واحد.

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أنّها تختلف عن (كيف، وأين، ومتى) فلها قوّة في الاستفهام، وحتى تركيبها يوحي بذلك، فالتشديد الذي فيها، ومدّ آخرها يثبتان ذلك [٤]، وعدول الشاعر عن متى إلى أنى إشارة إلى شدة طلبه للموت.

---

[١] أي يبرح أو يظهر، ومَا يَرِيم، أَي: مَا يَبْرح، والبراح هو: الظهور، والبيان ينظر: تهذيب اللغة: ١٥/ ٢٠٢.

[٢] ينظر: تاج العروس :٢٨٢/٣٣.

[٣] الديوان: ٣٥٥.

[٤] ينظر: معاني النحو: ٤/ ٢٥٥

الفصل الثالث: أسلوب النداء

المبحث الأوّل: التعريف بـ (أسلوب النداء، وأدواته، وأنواع المنادى)

المبحث الثاني: (حذف الأداة، وحذف المنادى، والترخيم، واستعمال النداء في المعاني المجازية ومنها: الندبة، والاستغاثة، والتعجب)

المبحث الأوّل: أسلوب النـــــداء

مفهوم النداء في اللغة و الاصطلاح:

أولاً: النداء لغةً: إنّ النداء في اللغة مأخوذ من (ندى الصوت) وهو بعده يقال فلاناً أندى صوتاً من فلان إذا كان أبعد منه صوتاً، وهو في أصل اللغة الدعاء، وناداه دعاه برفع صوته[١] وجاء في جمهرة اللغة " النداء مصدر ناديتُه منادةً ونِداءً"[٢] و" يجوز كسر نون النداء، وضمها مثل: (الهِتاف) و (الهُتاف)، ولام النداء(واو) لقولهم ندوت القوم "[٣]

ثانيًا: النداء في الاصطلاح عرفه ابن السراج بقوله: "هو تنبيه المدعو ليقبل عليك"[٤] وطلب الإقبال منه بحرف من حروف النداء، أو أنّه التصويت بالمنادى؛ ليميل، و يعطف على المنادي[٥] أمّا ابن الحاجب فقال: " هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا، أو تقديرا"[٦].

والمراد بالإقبال ما يشمل: " الإقبال الحقيقي، والمجازي المقصود به الإجابة كما في قولنا:(يا الله) ولا يرد، و يا زيد لا تقبل؛ لأنّ يا لطلب الإقبال لسماع النهي

---

[١] ينظر: كتاب العين: ٧٨/٨ .

[٢] جمهرة اللغة: ١٠٦١/٢

[٣] اللباب في علل البناء والاعراب:٣٢٨/١.

[٤] الأصول في النحو:١/ ٣٢٩.

[٥] ينظر: شرح المفصل :١١٨/٢.

[٦] شرح كافية ابن الحاجب: ١/ ٣٠٠.

والنهي عن الإقبال بعد التوجه"[١] ونخلص من التعريفين اللغوي، والاصطلاحي أنّ هناك عدة معان تشترك في مضمون النداء ومنها: مدّ الصوت، وعلوّه، وبعده للدعاء والتنبيه، والإصغاء من لدن المخاطب إلى المنادي حتى ينتبه، ويصغي إليه، و وجدنا تعريف المحدثين موافقا لتعريف القدماء فقد عرّفه عبد السلام محمد هارون بأنّه: "طلب المنادى بأحد حروف النداء الثمانية"[٢].

أدوات النـــداء:

إنّ أصل أدوات النداء تنبيه للسامع؛ ليقبل عليك وتعرض فيه (الاستغاثة، والتعجب، والمدح، والندبة) بحروف النداء_(يا، وأي، وهيا، وأي، وبالألف) وإن شئت حذفت هذه الأدوات استغناء إلّا في المبهم، والنكرة[٣] وهذه الأدوات منها ما يستخدم للقريب، ومنها ما يستخدم للبعيد " فالألف لا تستخدم إلّا للقريب منك كقولك: (أ زيدُ اقبلْ) فإن كان بعيدا استعملت له (يا) وسائر الحروف، وإنّما وجب ذلك؛ لأنّ البعيد منك يحتاج إلى مدّ الصوت، وسائر الحروف سوى الألف فيها حرف مدّ يمكنك مدّ الصوت به فلهذا وجب استعمالها للبعيد، وأمّا القريب فلا يحتاج إلى مد الصوت فاختيرت له الهمزة؛ لأنّه لا مد فيها"[٤] و هناك خلاف بين النحاة في عدد أحرف النداء وأنّ سيبويه أوّل من حددها بخمسة حروف، والذي نصّ على ذلك بقوله: " فأمّا الاسم غير المندوب فينبه بخمسة اشياء"[٥] فهو لم يسمها حروفاً بل سماها

---

[١] حاشية الصبان: ١٩٧/٣.

[٢] الأساليب الانشائية في النحو العربي: ٣٦.

[٣] ينظر: الأصول في النحو:٣٢٩/١.

[٤] علل النحو:٣٤٧.

[٥] الكتاب:٢ /٢٢٩.

أشياءَ، وأشار إلى همزة النداء و أسقط (وا) الندبة، وصرّح الرضي بأنّ (آي) حرف نداء محض وبه أصبحت حروف النداء سبعة[١] .

وذهب المحدثون في عدد أحرف النداء بأنّها ثمانية[٢] وعلى الرغم من هذا الخلاف بين النحاة في عدد أحرف النداء إلّا أنّه قد يكون من الثابت أن عددها ثمانية فنجد في مؤلفات كثيرة للقدماء، والمحدثين أنّ عددها ثمانية، وقد تتبادل أدوار هذه الحروف؛ لأسباب بلاغية، ومعنوية[٣] سنتطرق إليها لاحقا، وللنداء أهميّة تتجلى بكيفية التصويت بالأداة، والنبرة التي يتصف بها الصوت اثناء النطق، والخطاب إضافة إلى السياق الذي وردت فيه والشيء الذي نودي من أجله[٤].

أدوات النـــــداء :

إنّ (يا) أمُّ حروف النداء؛ لأنّها تدور في جميع وجوهه، وهي موضوعة لنداء القريب والبعيد[٥] " وَ قيل بَينهمَا وَبَين المنادى الْمُتَوَسّط، وَتعد أَكثر حروف النداء اسْتِعْمَالا؛ وَ لِهَذَا لَا يقدر النّحاة عِنْد حَذف الأداة سواهَا نَحْو قوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾[يوسف: من الآية٢٩]، وَلَا يُنَادى اللفظ الكريم، وَالمستغاث، وأيها، وأيتها، إِلَّا بهَا وَلَا الْمَنْدُوب إِلَّا بهَا أَو بـ(وا)[٦] و" أمّا حروف النداء (أيا، وهيا) فلا

---

[١] ينظر: جواهر الادب في معرفة كلام العرب:٣٣٥.

[٢] ينظر: النحو الوافي:٤ /١.

[٣] ينظر: المقتضب:٤/٢٣٥.

[٤] ينظر: شروح التلخيص للقزويني:٩٠.

[٥] ينظر: شرح كتاب سيبويه للرماني : ٢٠٦،٢٠٥ .

[٦] ينظر: مغني اللبيب: ٤٨٨.

يكونان إلّا للنائم، والمستثقل، والمتراخي عنك؛ لأنّهما لمدّ الصوت"[١] و أجمعَ النّحاة على أنّ الأداتين: (أيا، وهيا) موضوعتان لمدّ الصوت في نداء البعيد، وحدث خرقٌ لهذا الإجماع من قبل الجوهري حينما جعل (أيا) ينادي بها القريب، والبعيد ويرى ابن الخشاب أنّ (أيا) لما بَعُد وهيا لما أبعد[٢] وقد أختلف العلماء في (أيا، وهَيا) فأكثرهم قالوا: إنّ كل أداة اصلٌ قائم بنفسه، و ابن السكيت ذهب إلى أنّ أصل (هَيا) (أيا)، والهاءُ مبدلة من الهمزة [٣] أما(أي) فهي "حَرْفُ نِداءٍ للقريب، وقيل للبَعِيد، وهذا ما يقوله أكثر النّحاة وفي اللسان: و أي حرف ينادى به القريب دون البعيد "[٤] وتخصصها بالقريب يرجع لعدم التّمكن من مد الصوت بها و إن كانت منتهية بحرف مد؛ لأنّ الياءُ في (أي) ليست مدة؛ لأنّ ما قبلها مفتوح و لا يكون مدةً إلَّا إذا سكنت الياء، ويحرك ما قبلها من جنسها فكانت هذه علة استعمالها للقريب[٥]

ويرى الدكتور قيس الأوسي أنّها لا تصلح لمناداة البعيد بسبب سكون حرف الياء[٦] وأمّا " همزة النداءِ فهي حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء ولا ينادى بها إلّا القريب مسافةً، وحكما "[٧] كقول أمرئ القيس:

أ فاطم مهلاً بعض هذا التدلل [١]

---

[١] المقتضب:٤ /٢٣٥ .

[٢] ينظر: أساليب الطلب:٢٢٧.

[٣] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش : ٥/ ٤٨.

[٤] معجم القواعد العربية : ١٣٩/١.

[٥] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٤٨/٥، ٤٩.

[٦] ينظر: أساليب الطلب:٢٢٧ .

[٧] الجنى الداني: ٣٥.

وذهب جمهور النحاة أنّها للقريب أمّا ابن الخباز فزعم أنّها للمتوسط، وهذا خرق لإجماع النحاة، وزعم ابن مالك في شرح التسهيل أنّ النداء بها قليل، و وافقه ابن الصائغ في حواشي المغني وقد ردّ عليهم السيوطي حجتهم هذه فقال: إنّي وقفت على أكثر من ثلاثمائة شاهد على استخدامها[٢].

ومن هذا الطرح المبسّط نستشف أنّ هذه الأحرف كل منها يختص في نداء مكان، أو جهة خاصة لكنّها تتبادل في الأدوار؛ لأسباب نفسية، وبلاغية يقصدها المتكلم.

العامل في نصب المنادى: وهذه المسألة خلافية، وتشعبت الآراء فيها عند النحاة فيذكر لنا سيبويه أنّ المنادى اسم منصوب بفعل مضمر[٣] وكذلك المبرد ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه فقال: يا عبد الله حرف النداء في الجملة بدلٌ من قولنا أدعو عبد الله[٤]

والقصد أنّ المنادى نُصب بفعل مضمر، لا بحرف النداء، وذلك الفعل المضمر بين حرف النداء، وبين المنادي وهذا الفعل حذف؛ لكثرة استعماله ولكن هذا الرأي مردود؛ لأنّه لو كان هذا الفعل مضمراً لتحول الكلام إلى انشاء واحتمل التصديق، والتكذيب[٥] و" قيل ناصبه القصد، وقيل الحرف نيابة، وقيل اسم فعل"[١]

---

[١] البيت لأمرئ القيس في ديوانه:٣٢.

[٢] ينظر: أوضح المسالك على ألفيه ابن مالك:٤/ ٤.

[٣] ينظر: الكتاب:٢/ ١٨٢.

[٤] ينظر: المقتضب: ٤/٢٠٢ .

[٥] ينظر: التخمير: ١/ ٣٢٥.

و" قيل الناصب الأداة، وهي اسم فعل تتضمن ضميرا للمنادى"[٢] وهذا الرأي باطل؛ لأنّ الضمير لا يكون لغائب؛ لعدم تقدم ذكره ولا لمتكلم لأن ضمير المتكلم لا يضمر في اسم الفعل ولو كان اسم فعل كما أدعوا لتمت الجملة به دون ذكر المنادى كالجمل الفعلية، والرد الآخر أنّ أسماء الأفعال لا تكون على أقل من حرفين والهمزة حرف واحد [٣] والذين ذهبوا إلى " أنّ المنادى منصوب بـ (يا)؛ لأنّها نابت عن أدعو أو أنادي، والذي يدل على ذلك أنّه تجوز فيه الإمالة نحو يا زيد، والإمالة لا تجوز في الحروف إلّا أنّه لما قام مقام الفعل جازت الإمالة فيه"[٤]

وعلى الرغم من هذه الآراء المختلفة لكنها جميعاً تصب في معنى واحد وهو النصب على المفعولية.

أقسام المنادى:

الاسم المنادى قسمان هما:

اولاً : المنادى المبني و يقسم إلى:

١ـ نداء العلم.

٢ـ نداء النكرة المقصودة

٣ـ نداء لفظ الجلالة

---

[١] همع الهوامع : ٢/ ٣٢.

[٢] ارتشاف الضرب: ٤/٢١٧٩.

[٣] ينظر: شرح الرضي على الكافية ١ / ٣٤٦ ،٣٤٧.

[٤] اسرار العربية: ١٧٣.

٤ـ نداء الاسم الموصول.

٥ـ نداء اسم الإشارة.

ثانياً: المنادى المعرب ويقسم:

١. نداء المضاف إليه

٢. نداء الشبيه بالمضاف

٣. نداء النكرة غير المقصودة [١]

أولاً: المنادى المبني:

١ـ نداء العلم: وهو المنادى المفرد أي غير المضاف، ولا الشبيه بالمضاف و ذلك قولك: (يا زيدُ، و يا عمرُو)، وتركوا التنوين فيه؛ لأنّه علم التنكير، والرفع مطرد على كل اسم مفرد في النداء حتى صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل[٢] ويبنى على ما يرفع به، والمقصود بالمعرفة ما كان معرفة قبل النداء فقولك: يا زيد و ما شابهه من المعارف فهي معارف قبل النداء[٣] والذي يستحق البناء في النداء هو الاسم المعرفة الذي يقع موقع الأسماء المضمرة المعرفة المبنية فمتى وقع الاسم موقع اسم معرف مبني بني لمشابهته له[٤] ولوقوعه موقع اسماء الخطاب بني على الضم[٥] وإذا قال قائل ما بال الاسم المفرد بني على حركةٍ ؟ قيل:

---

[١] ينظر: الايضاح العضدي:٢٢٨.

[٢] ينظر: الكتاب: ٢/ ١٨٣ ، والمقتضب : ٤/ ٢٠٥ .

[٣] ينظر: شرح كافية ابن الحاجب:١/ ٣١٥.

[٤] ينظر: الأصول في النحو :١/ ٣٣٠.

[٥] ينظر: الايضاح العضدي: ٢٣٠ .

لأنّه كان مستحقَ الإعرابِ من قبل وكل اسم معرب أزيل عنه الإعراب لعلةٍ عارضةٍ وجب بناؤه على حركةٍ؛ ليكون بينه وبين الاسماء غير المعربةِ فرقاً فإن قيل: فلمَ بُني على الضم قيل له: لأن الفتح مبني على أصل لو بني عليه لا تعلم أ معرب هو أم مبني؟ [١] وقال ابن الحاجب: يبنى على ما يرفع به إن كان مفردا معرفة ليكون أعم من قوله (يبنى على الضم) قاصداً يا زيدان، ويا زيدون، و أختلف نحاة الكوفة، والبصرة في حكمهِ فقال الكسائي: إنّه مرفوع؛ لتجرده من العوامل اللفظيّة[٢] أمّا البصريون فذهبوا إلى: " أنّه مبني على الضم، وموضعه النصب؛ لأنّه مفعول" [٣] و" قال الفراء: أصل يا زيد يا زيداً "[٤] وهو بهذا وافقَ البصريين.

ـ و قد تنوع نداء العلم في ديوان البغدادي بين العلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول.

و من مواضع المنادى العلم التي جاءت في ديوان الشاعر أحمد البغدادي في **قوله:**[من الكامل]

أَحسينُ رزؤكَ لم يزلْ هو جاعِلي دمعي شَرابي و التحسُّرُ مأكلي[٥]

وردت الأداة (الهمزة) الموضوعة لمناداة القريب، والمنادى بعيد مكاناً، وزمانًا من الشاعر، وهذه دلالة على قرب الشاعر من المنادى حين أنزله بمنزلة القريب، و

---

[١] ينظر: علل النحو ٣٣٤،٣٣٥.

[٢] ينظر: شرح كافية ابن الحاجب: ٣١٤/١ .

[٣] الإنصاف في مسائل الخلاف:١/ ٢٦٤.

[٤] شرح كافية ابن الحاجب: ٣١٤/١.

[٥] الديوان: ٣٥٠.

المنادي (حسين) منادى مبني على الضم في محل نصب، وجملة الجواب جاءت جملة خبرية.

والبيت يعبر عن حالة حزن عميقة لدى الشاعر فالذي جرى على سيدنا الإمام الحسين (عليه السلام) لم يذكر التاريخ أبشع منه حادثة فقد أبدع القوم بارتكاب أبشع صور الجرم ببضعة ابن بنت رسول الله حين ثلموا الاسلام ثلمة لا تسد، و أفَلّ نجمه بقتل آخر أصحاب الكساء تاركاً بعده حزناً ابدياً في قلوب محبي آل بيت رسول الله فسره بقوله: (دمعي شرابي والتحسر مأكلي) فاستعار الشاعر الدمع للشراب، والحسرة للأكل بقصد توصيل حالة حزنه، والنداء هنا لا يطلب إقبالاً للمدعو، وإنّما خرج إلى معنى التحسر، والتوجع صادراً من مخلوق محب إلى إمام معصوم أعلى منه رتبة.

و ورد المنادى العلم (حسين) مرة أخرى في قوله:[من الكامل]

فَسقى ضريحكَ يا حسينُ سحائبَ ال غفرانِ بالغيثِ الهتونِ المُسْبلِ[1]

ورد المنادى (حسين، مبنياً على الضم في محل نصب، والأداة (يا) فَعدل إلى استخدام أداة البعيد تبعاً للمعنى وللحالة النفسيّة لدى الشاعر، وبما أنّ النداء خرج للدعاء فيتطلب الأداة (يا) تعظيما له، وهنا الشاعر أراد التنويه، والتكريم بفضل الإمام الحسين (عليه السلام) داعيا له بسقي ضريحه في جملة جواب النداء المتقدمة على الطلب، ولم يقل قبرك دلالة على أنّ القبر للناس عامة أمّا الضريح يطلق على ما دُفن فيه شخصية مباركة، والنداء هنا خرج من أسلوب الطلب فهو لا يطلب من المنادي الإقبال، وإنّما أراد به التعظيم.

---

[1] الديوان: ٣٥٠.

وقوله:[من الكامل]

صبراً أيا راضٍ و كن راضٍ[١] على أحكامِ من يحي العظامَ البالية [٢]

ورد الاسم المنقوص، وهو منادى مبني على الضم المقدر على الياء المحذوفة منع من ظهورها الثقل في محل نصب، والأداة (أيا) مخصصة لنداء البعيد لمدّ الصوت فيها، والأصل في المنادى (راضٍ)، هو(راضي) لكن في حالة الرفع، و الجر تحذف الياء نطقا، وكتابةً بسبب ثقل الضمة، والكسرة على الياء فتحذف الحركتان للخفة، وعند الحذف تتلاقى الياء الساكنة مع التنوين فتحذف الياء تخلصاً من التقاء الساكنين فتصبح الكلمة بهذه الصورة (راضٍ)[٣] وفي نداء الاسم المنقوص اختلاف فمذهب سيبويه إثبات الياء؛ لأنّها احتمت بالنداء من التنوين كما تحتمي بالألف اللام، ومذهب يونس بن حبيب حذف الياء فقول: يا قاض أوجه من يا قاضي؛ لأنّ النداء باب حذف، وتغيير كالترخيم وحذف ياء الضمير[٤] والشاعر يدعو صديقاً له بالصبر[٥] مستخدما المصدر النائب عن فعل الأمر (وهو جملة جواب النداء) الذي جاء متقدماً على النداء؛ للتأكيد ثم عطف عليه فعل الأمر الناقص (كن) لشدة تأكيده على الصبر.

---

[١] الصواب راضيا لكن الوزن دفع الشاعر إلى حذف الياء : الديوان: ٣٩٠

[٢] الديوان: ٣٩٠.

[٣] ينظر: شرح الاجرومية : ٥٤ .

[٤] ينظر: ارتشاف الضرب:٤ /٢١٩٠.

[٥] ينظر : الديوان :٣٨٩

وقوله:[من الطويل]

فويحكِ يا زوراءُ ما كنتِ بالتي تُرينا بذا التوهين ما قَد بَدا لكِ[١]

جاء المنادى العلم (زوراء) وسبق جملة النداء (ويحك) الدالة على الويل، و الهلاك، وويحك كناية عن الويل فهو هنا يعاتب المكان (الزوراء) الذي يطلق على (بغداد) فهو ينادي المكان، والنداء مجازي خرج إلى اللوم والتقريع، والشاعر عبّر عن حالة من الاستياء، والغضب ممّا جرى على الإمام الكاظم (عليه السلام) في سجن السندي بن شاهك حيث تعرض الإمام للتنكيل، والتضييق بشتى الوسائل .

٢ـ **نداء النكرة المقصودة:** القسم الثاني من قسمي المعرفة النكرة المقصودة كقولك: " يا رجل، ويا غلام، وقصّتها كقصّة العلم في البناء على الضم فإنّ قيل بأي عُرّفت؟ قلت: عرفت بالقصد بشرط حرف النداء "[٢] وإلى هذا ذهب المبرد فقال: النكرة إذا قصدت اكتسبت التعريف بالقصد، والنداء، وزال ما فيها من التنكير[٣] و ذهب قوم إلى أنّ تعريف المنادى في النكرة المقصودة جرى بأل المحذوفة التي ناب حرف النداء منابها[٤] وجعلتهُ متعرفاً لتوجه الخطاب إليه وتخصصه به من بين جنسه؛ لأنّك اقبلت على واحد من الجنس وجعلته مخصصاً بالنداء، و اجريته مجرى قولك: (الرجل) فإنّك أتيت بلام التعريف، وقصرت الاسم على واحد من الجنس بعينه[٥] ولهذا السبب لم تحذف حرف النداء من المنادى النكرة نحو كلمة (رجل)

---

[١] الديوان: ٣٤٦.

[٢] توجيه اللمع لابن الخباز: ٣١٩.

[٣] ينظر: المقتضب :٤/٢٠٥.

[٤] ينظر:اللمعة في شرح الملحة: ١/ ١٢٦.

[٥] ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٧٥٥.

لصيرورته مبهما، ونريد بها يا رجل؛ لأنّه عوض عن (أل) التعريف ولا نستطيع مناداة الاسم المعرف؛ لأنّ (يا) تخصص و(أل) تخصص، ولا يجوز أن نجمع بين حرفين يؤديان نفس المعنى؛ لئلا يكون كالجمع بين العوض، والمعوض؛ لأنّ الاثنين يفقدان التعريف[١] وجاء في المقتصد بأن هناك من جعل العلم والنكرة متساويين؛ لأنّ كل واحد منهما تعرف بوقوعه موقع أسماء الخطاب فلا فرق بين (يا زيد)، و (يا رجل)[٢] و" اعلم أنّ المفرد إذا نعته بمفرد معرفة فلك في النعت وجهان: الرفع ، والنصب فأمّا الرفع: فبالحمل على اللفظ، وأمّا النصب فبالحمل على الموضع" [٣] أو حملها على محلها فهو القياس؛ لأنّه مفعول منصوب المحل أمّا حمله على لفظه فلأنّه عندما كان البناء فيه عارضاً أشبه الإعراب في عروضه فهم عندهم حركة (زيد) في (يا زيد) كحركة (زيد) في (جاء زيد) فكذلك شبهوا التابع له في (يا زيد العاقل) بالتابع المعرب المحقق في (جاء زيد العاقلُ) وهذا ما أحدث إشكالاً في النحو إذ كيف يعرب التابع بحركة متبوعة المبني مع استحقاقه إعراباً مخالفاً، ووقع الاتفاق على أنّ هذه التوابع معربة، وإن كان تتبع مبنيا لعدم الموجب للبناء فيها؛ و لأنّه قصد به التوضيح[٤] أمّا إذا وصفت النكرة المقصودة فيختار النصب فيها حيث " قال الفراء: النكرة المقصودة الموصوفة المناداة تؤثر العرب نصبها يقولون، يا رجلاً كريماً اقبل فإذا أفردوا رفعوا أكثر ممّا ينصبون، وقال أبو حيّان يؤيّد ذلك ما روي من قوله (عليه السلام) في سجوده: (يا عظيما يرجى لكل عظيم). وقال صاحب رؤوس المسائل: وإذا جئت بعد النكرة بفعل، أو ظرف، أو جملة وجب بعدها نصب

---

[١] ينظر: الأصول في النحو: ٣٣١/١ و، شرح عيون الإعراب: ٢٦٥/٢٦٤.

[٢] ينظر: المقتصد :٧٦٨/٢.

[٣] علل النحو: ٣٣٧ .

[٤] ينظر: الايضاح في شرح المفصّل :٢٦١/١.

المنادى عند البصرين قصدت به واحداً أم لم تقصد، واجاز الكسائي الرفع والنصب مطلقاً"[١].

ومن المواضع التي جاء بها المنادى نكرة مقصودة في قوله:[من مجزوء الكامل]

يا قلبُ كم جَرّعت كـأ ساً بالصبابةِ قد مـــزجْ

كـم ذا تُـكابد لـوعةً في حـبِّ نـاءٍ لـم يـعجْ [٢]

المنادى (قلبُ) وهو نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، وخرج النداء من معناه الأصلي وهو الإقبال إلى معنى مجازي، وهو التحسر، والتوجع حيث يستدعي الشاعر قلبه المكلوم لوعة، وجوى من كمّ الأذى، وهذه عادة جرت عند الشعراء؛ تقليداً للقصائد القديمة في افتتاح قصائدهم بالمقدمات الغزلية، وذكر الحبيبة ثم يلجون إلى غرضهم، وغرض البغدادي في هذه الأبيات رثاء الإمام علي (عليه السلام) كما سيتضح لنا في البيت الآتي في قوله:[من مجزوء الكامل]

و بسيفهِ الدين الـــقويـ يـــمُ أقامـهُ بَعْـدَ العِـوجْ

لـو قـال قِـفْ يا صبحُ لا تـلجْ الظـلامَ لمـا وَلـجْ[٣]

جاء المنادى (صبح) نكرة مقصودة، وهو أيضاً نداء مجازي لا إقبال فيه، وجاء جواب النداء (لا تلج) جملة النهي، وقد سبق النداء بفعل الأمر (قف)، وهو جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

---

[١] المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: ٤/ ١٧١٥.

[٢] الديوان: ٣٠٤ .

[٣] المصدر نفسه: ٣٠٥.

والنداء هنا سبق بأمر ولحق بنهي دلالة على التأكيد القوي، وقوّة الطلب و المعنى أنّ الامام عليًا (عليه السّلام) يتبوأ مكانةً عظيمة فالعرش ما خلق إلّا لمحبته، ومحبّة أهل بيته إذ قال عنه الشاعر إنّه يأمر الصبح بالاستمرار، و ألّا تغيب شمسه، والشاعر استنبط المعنى من حادثة نزول الإمام علي (عليه السلام) بأرض بابل، وكيف ردت الشمس له عندما خرجت من بين جبلين، وصلى الإمام العصر وقال: **(سألته باسمه العظيم فرد عليَّ الشمس)**[١].

و وردت النكرة المقصودة أيضا في قوله:[من الكامل]

يا عينُ جُودي بالمدامعِ واسبلي فلقدْ دُهيتِ بأيّ خطبٍ مُعْضلِ[٢]

الشاعر ينادي النكرة المقصودة (عين) مستخدما أداة (يا) لنداء البعيد على الرغم من قرب المنادى، وهو يصور قوّة الحزن قاصداً مدّ الصوت وهو نداء مجازي يدخل "ضمن نداء الأطلال، والمنازل، والجمادات، أفاد معنى التحسر، والتحزن"[٣] و جاءت جملة الجواب (جودي بالمدامع)، والفعل جودي أمر مسند إلى الضمير ياء المخاطبة عائد على المنادى (عين) طالباً من عينه البكاء الطويل؛ حرقةً، وألماً ممّا عاناه الشاعر من الألم ورغبة منه في إظهار مشاعر الحزن باستخدام مفردات رنانة دالة على الحزن مثل: (دهيت، وخطب، ومعضّل) مثلت انعكاسا؛ لشعوره بالعجز من المصيبة النكراء، فالحزن عليها مسهّد، ونارها لا تخمد.

---

[١] ينظر: بصائر الدرجات: ٢١٧.

[٢] الديوان: ٣٤٩.

[٣] ينظر: مواهب الفتاح شروح التلخيص: ٢/ ٣٣٧.

و قولــه:[من الكامل]

فأتــى بـهِ نحـوَ اللئـامِ مناديـًا يا قـومُ هلْ قلـبٌ لهـذا يخشـــعُ

فـرمى بكفيــهِ دماءَ وريــدِه نـحوَ السمـاءِ مناديـًا يا مفزعُ [1]

يرسم لنا الشاعر صورة حسيّة من مشاهد الطف فيبين لنا صورة الإمام الحسين (عليه السلام) مع الطفل الذبيح فأستخدم في البيت الأوّل أداة النداء (يا) التي تستخدم للبعيد، وأنزل المنادى منزلة البعيد على الرغم من قربه من القوم؛ لبعده عنهم نفسيا، وتحقيراً لهم، والمنادى (قوم) نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب، وجاءت جملة جواب النداء جملة استفهامية (هل قلب لهذا يخشع). و البيت الثاني يحمل في طيّاته ألمًا عميقًا، وحزنًا شديدًا، ومشهدا مرّوعا.

ولجأ الشاعر إلى استخدام النداء بلفظه، وبتركيبه، ممّا يعكس قوّة النداء، وهذا التركيب يُظهر مدى الاضطرار، والحاجة إلى العون الإلهي، وهو تصوير قوي للحالة المأساوية التي عاشها الإمام الحسين في تلك اللحظة.

ثانيا – المنادى المعرب:

اولاً : المنادى المضاف ويقسم إلى :

١- المضاف إلى اسم ظاهـر

٢- المضاف إلى ضميـر

١- **المضاف إلى اسم ظاهـر:** جاء في أصول النحو " اعلم أنّ كل اسم مضاف منادى فهو منصوب على أصل النداء الذي يجب فيه تقول: يا عبد الله اقبل، ويا

---

[1] الديوان:٣٣٣.

غلام زيد أفعل"[١] و" المنادى المضاف واجب النصب"[٢] وذكر سيبويه " أنّه منصوب على إضمار الفعل المتروك اظهاره وقال ابو العباس: إنّ يا بدلا من قولك ادعو، أو أريد "[٣]

وجاء تعريف الإضافة بمعنى الاسناد أي: " إسناد الاسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأوّل منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، ولهذا وجب تجريد المضاف إليه من التنوين"[٤]

والإضافة نوعان:

أ . الإضافة المحضة: هي التي لا يوجد بها انفصال وتكون معنوية، وتفيد التعريف، والتخصيص إلّا في مسألتين:

المسألة الأولى: إذا كان المضاف شديد الابهام كـ (غير، ومثل)

المسألة الثانية: إذا كان المضاف في موضع مستحقاً للنكرة كأن يقع حالاً أو اسماً، أو تمييزاً ومثالها(ربنا اغفر لنا).

ب . الإضافة غير المحضة: وتكون إضافة لفظيّة أي: إضافة لفظ إلى آخر نحو: (يا حسن الوجه)

---

[١] الأصول في النحو: ١/ ٣٤٠.

[٢] تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٧ / ٣٥٦٤.

[٣] أصول النحو: ١/ ٣٤٠ .

[٤] شرح شذور الذهب: ٣/ ١٧٣ .

وهذه الإضافة يجتمع فيها أمران: أمر في المضاف في كونه صفة، وأمر آخرٌ في المضاف إليه في كونه معمولا لتلك الصفة، وذلك يقع في ثلاثة أبواب:

(اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة) والمضاف هنا لا يستفيد تعريفا ولا تخصيصاً، وزعم بعض المتأخرين يستفيد تخصيصاً ونقل عن ثعلب أنّه يجوز الضم في غير المحضة[١] وقال الزجاجي في باب الإضافة: " إذا اضفت اسماً إلى اسم خفضت المضاف إليه و اجريت الأوّل بالأعراب، وحذفت منه التنوين وفي التثنية والجمع النون ويتنكر، ويتعرف بالمضاف اليه... و اعلم أنّك لا تجمع بين الألف واللام والإضافة لا تقول: (هذا الغلام زيد)؛ لأن الاسم لا يتعرف من وجهين"[٢] و يجب نصب تابعه؛ لأنّ رفع التابع إنما جاز إذا كان لفظ متبوعه شبيها بالمرفوع"[٣] حيث جاء في الأصول " و اعلم أنّ المضاف اذا وصفته بمفرد و بمضاف مثله لم يكن نعته الا نصبا؛ لأنّك إن حملته على اللفظ فهو نصب و الموضع موضع نصب فلا يزال ما كان على أصله إلى غيره و ذلك نحو: قولك: يا عبد الله العاقل، ويا غلامنا الطويل"[٤] و باب الإضافة في العربية من أكثر الأبواب شيوعاً في الكلام فهو سبيل من التفكير يشد سابقه لاحقه و ينسجم أولّه اخره[٥] وقد ورد نداء المضاف في ديوان البغدادي بكثرة حتى أنّ أكثر أنواع المنادى وردت على نمط المنادى

---

[١] ينظر: شرح شذور الذهب للجوجري:٥٧٤،٥٧٥ ، وشرح التصريح على التوضيح :٢ /٢١٤.

[٢] الجمل للزجاجي: ١٤٤.

[٣] شرح الكافية الشافية: ٣/ ١٣١٥.

[٤] الاصول في النحو: ١/ ٣٤٣.

[٥] ينظر: احياء النحو: ٧٥.

المضاف وهذا الشي وارد؛ لأن هذا النوع شاع استعماله في العربية فالشيخ عبد الخالق عضيمة عندما احصى أنواع المنادى في القرآن الكريم وجد أنّ المنادى المضاف اكثرها وروداً ويتبعه المنادى العلم ثم المقصودة ثم غير المقصودة التي وردت مرة واحدة(١) وهذا ما وجدته مطابقاً للديوان.

و ورد المنادى المضاف في ديوان البغدادي في قوله:[من الوافر]

فيَا بن الأطيبين أباً و أماً و جدًا من سلالةِ آل غالب

تهنَّ بأفضلِ الأعيادِ عيد الـ غديرِ بطيبِ عيشٍ غيرَ ذاهب(٢)

جاء المنادى (ابن) مضاف وهو منادى منصوب بالفتحة الظاهرة، والنداء خرج إلى المدح والتكريم، وجملة جواب النداء متكوّنة من الجملة الأمرية (تهنَّ بأفضل الاعياد) والشاعر ترك النداء باسمه الصريح؛ تكريما له وتنويهاً بفضله وهذا الأسلوب ورد بكثرة في القرآن الكريم فنادى الله تعالى النبي محمد (ﷺ) بالنبي، والرسول وترك نداءه باسمه؛ كرامة له وهو "نِدَاء إِقْبَال، وَتَشْرِيف، وَتَنْبِيه بِالصِّفَةِ" (٣) وجملة جواب النداء توضّح لنا أفضل الأعياد هو اليوم الذي كلّف النبي محمد (ﷺ) الإمام علياً (ع) بالولاية من بعده فقال رسول الله في هذا اليوم: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه)(٤)

وقوله:[من الرمل]

يا بنَ مَنْ دانَ له الأمرُ متى قالَ كُنْ كانَ كلمحٍ بالبصرِ

(١) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :٦٠٥/٣.
(٢) الديوان: ٢٩٩.
(٣) البحر المحيط في التفسير:١٠ /٢٠٧.
(٤) أمالي الصدوق: ٩٨.

يـا بـنَ بنـتِ المصطفـى وافتكم بنـتُ فكـرٍ دُونـها الفكـرُ قَصرْ[١]

ورد المنادى في البيت (ابن) مضافا منصوبا بالفتحة، وهو نداء لا إقبال فيه فالشاعر لا يطلب من المنادى الإقبال وذلك؛ لأنّ جُلَّ شعر البغدادي خرج لمدح آل البيت، أو إظهار التحسّر لما حلَّ بهم، والبيت في رثاء، وذكر مناقب الإمام الحسن (عليه السلام) سبط النبي المؤتمن، والشاعر استخدم النداء؛ للتعبير عن الفخر بنسبه الشريف، وانتمائه لبيت النبوة الذي له فضل، وشرف عظيمين في الإسلام.

وأظهر البيت قوّة رابطة أهل بيت النبي بالله تعالى، ودرجة مقربتهم، وعلو منزلتهم عند الله، وفي البيت الثاني جاء المنادى (ابن) مضاف إلى بنت ثم افصح عن المضاف إليه(المصطفى)؛ لتشويق المخاطب وجاءت جملة الجواب جملة خبرية (وافتكم بنتُ فكرٍ) وهذا تعبير مجازي للإشارة بتجسيد السيّدة الزهراء للفكر العظيم، و وصف السيّدة الزهراء بأنّها فكرٌ ينقص الفكر دونها ولا يكتمل، ويقف عاجزا أمامها إذ انشأت في بيت النبوة، ومعدن الرسالة فارتقت فكرا دينيا، وعلميا ساميا، واكتسى المضاف من المضاف إليه تعريفاً، وتخصيصاً، وتشريفاً.

وقوله:[من الطويل]

قـمْ يا بـنَ داودٍ بشكرك نعمةً مُنحت بـها من أَكرمِ الخلقِ منحةً[٢]

جاء المنادى (ابن) مضافاً إلى العلم، وتقدّم جواب النداء عليه وهو فعل أمر والفاعل المستتر فيه، وقُدِم الفعل؛ عنايةً وتعظيما للأمر واهتماماً بمضمون النداء وهو جائز عند النحاة وأنّ " النداء لا يكاد ينفك عن الأمر، أو ما جرى مجراه من

---

(١) الديوان:٣٢٩.

(٢) المصدر نفسه:٣٠١.

الطلب والنهي، ولذلك لا يكاد يوجد في كتاب الله تعالى نداء ينفك عن أمر أو نهي"[١]

و قوله:[من البسيط]

ياسيّدَ الرسلِ ما لي في الورى أحدٌ سواكَ من شافعٍ في زلةِ القدمِ

صرفتَ عُمري بمدحٍ فيكَ يا أملي أرجوكَ عوناً به يا خيرَ مُعتصمِ[٢]

المنادى المضاف (سيد الرسل) منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو نداء لا إقبال فيه خرج للتوسل، والتضرع بالرسول متخذا منه وسيلة تمكنهُ من اللجوء إلى الله في الدنيا ويطلب شفاعته بالآخرة فهو الرحمة التي تنفذه من زلة القدم فمن اقتدى بهذه القدوة شملته رحمته في الدنيا، والآخرة، والشاعر أضاف النبي(ﷺ) إلى الرسل وكان بإمكانه أن يضيفه إلى نفسه ويقول (سيدي)؛ لكنّه أضافه إلى الرسل؛ ليصبح سيّد الرسل وخاتمهم ولأنّه لو أضافه إلى نفسه،" لكان قد أقام له وزنا عنده بإضافته إليه؛ لأنّ "المضاف أبدا يكتسى من المضاف إليه شرفا، وتخصيصا، وتعريفا"[٣]

و قوله:[من الكامل]

يابحرَ جودٍ مالهُ من ساحلٍ كمْ مِن نداكَ قد ارتوَى مِن ضادِي[٤]

---

[١] الإنصاف في مسائل الخلاف:١/٨٦.

[٢] الديوان:٣٦٤.

[٣] الطراز:٣/١٣٢.

[٤] الديوان:٣١٣.

المنادى (بحر جود) منادى مضاف والأداة (يا) مُخَصصة لنداء البعيد فمد الصوت؛ لإخراج وتوصيل غرض الشاعر(المدح) فمد الصوت بالألف، والنبر هو من يصل بالشاعر إلى غرضه؛ لإفصاح عمّا يجول في قريحته الشعرية، وجاء جواب النداء (كم الخبريّة) الدالة على التعجب، والكثرة ممّا احتواه الإمام علي(ع) من الفضائل، والمكرمات التي أوصلها إلى المتلقي أيضا من خلال الاستعارة التصريحية حيث ذكر المشبه به دون ذكر المشبه.

وقوله:[من الوافر]

أَوهّابَ العطايا هَبْ لجرمي فمَا لي مَن ألوذُ بهِ سِوَاكا[1]

استعمل الشاعر أداة النداء الهمزة وهي مختصة لنداء القريب لعدم التمكن من مد الصوت بها لقرب الشاعر من رب العباد وهذا خروج عن المألوف حيث القاعدة إنّ (الله) ينادى، بـ (يا) النداء، والأكثر شيوعا يتم نداء لفظ الجلالة بـ (ربنا، واللهم) ولكن الشاعر في هذا البيت عدل من النداء بـ(يا) إلى النداء بـ(الهمزة)؛لأنّ الأبيات قيلت في المناجاة، والمناجاة تختلف عن الدعاء؛ لأنّها حوارٌ يتطلب القرب من الله والمناجي لا يطلب حاجة دنيويّة وإنمّا يحاول التقرب والمغفرة من الله، وجاءت جملة الجواب (هبْ لجرمي) دلّ فعل الأمر فيها على المبالغة في تحصيل المراد، والمنادى (وهّاب) جاء على وزن صيغة المبالغة فالشاعر بالغ في صيغة اسم الفاعل حين جعلها صيغة المبالغة؛ دلالة على المبالغة في عطاء الله.

---

[1] الديوان: ٣٤٤.

٢. المضاف إلى ضمير (ياء) المتكلم

ذكر سيبويه في باب إضافة المنادى إلى نفسك " اعلم أنّ ياء الإضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين مع المفرد؛ لأنّ ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين لأنّها بدل من التنوين، ولأنّه لا يكون كلاماً حتى يكون في الاسم، كما أنَّ التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً فحذف وترك آخر الاسم جراً؛ ليفصل بين الإضافة وغيرها وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ولم يكونوا ليثبتوا حذفها لا في النداء ولم يكن لبسٌ في كلامهم لحذفها"[١] وأنّ إضافة المنادى إلى الكاف (المخاطب) فهو محالٌ أمّا إضافة الهاء فيجوز.

وورد المنادى المضاف إلى ياء المتكلم في الديوان في قوله:[من الكامل]

ياسيديَّ إليكما اشكو الذي قد نابني من ذا الزمان الأوعرِ

وإليكما قصدي لدَفع ملمةٍ قد غيّرت ما بيَّ و أيّ تغيُّرِ[٢]

هذه الأبيات قالها البغدادي وهو يشكو حاله إلى الإمام موسى بن جعفر، و محمد بن علي الجواد (عليها السلام) بأداة النداء (يا)، وجاء بعدها المنادى مضاف إلى ياء المتكلم والأصل سيدين، وعند الإضافة حذفت النون فأصبحت سيدي ثم أدغمت بياء المتكلم فأصبحت (سيديّ) وهو منادى منصوب وعلامة نصبه الياء المدغمة مع ياء المتكلم، وجواب النداء هو (إليكما أشكو الذي) وقدّم الشاعر شبه الجملة على الفعل، والأصل (أشكو اليكما)؛ لإظهار الحسرة، والضيق الذي يعانيه و

---

[١] الكتاب : ٢/ ٢٠٩ .

[٢] الديوان :٣٢١ .

الذي دفعه إلى وصف زمانه بـ (الأوعر) وإضافة المنادى إلى نفس الشاعر؛ دلالة على الأدب، والتلطف، ومراعاة المقام، والتوسل إلى المخاطب وتوقيره، واستعطافه.

وقوله:[من البسيط]

قد طالَ وجدي وأيّامي بهم قصرُت و لم أنلْ غيرَ توجيمٍ لبعدهمِ

و ذابَ جِسمي و أضني هواي اسىً كم ذا تعللُ يا دهري بوصلهِمِ[1]

وفي قصيدة له بدأها بخيبة أمل بمن أحبهم، وانتهت القصيدة بأبيات رائعة لمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) وجاء المنادى (دهري) مضافا إلى ياء المتكلم و أضافه إلى نفسه؛ ندماً وحرقةً، على ضياعه، وتقدم جواب النداء اهتماما وتأخر المنادى ؛لأن الشاعر أراد توضيح معاناته قبل ذكر المنادى، ولخلق نوعا من التشويق، وجاء في أمالي ابن الشجري " وقد ينادون الأوقات، بمعنى الاشتكاء لطولها أو المدح لها بما نالوا من السرور فيها "[2] فنرى الشاعر يشتكي من الانتظار الذي أفنى عمره.

و(الدهر، والزمن، والدنيا) من الأوقات، ومن نداء الأوقات نداء أمير المؤمنين (عليه السلام) للدنيا الذي استشهد به ابن الشجري في أماليه: " يا دنيا اليّ تعرضتِ لا حان حينك ... فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسي"[3]

ومن المواضع الأخرى للمضاف إلى ياء المتكلم في قوله:[من البسيط]

يا ربِّ فأجعلْ بحسنٍ منك مبتدئي واجعل ختامي فيه غير مُختتمِ[1]

---

(1) الديوان:٣٥٩.

(2) أمالي ابن الشجري:١/٤١٩.

(3) المصدر نفسه: ١/٤٢٠.

المنادى لفظ الجلال(ربِّ) جاء مضافا إلى الياء المحذوفة والأَصل فيها (ربِّي) وأفاد معنى الدعاء، والتوسل إلى الله واستعطافه.

وقد كثر الحذف في نداء ربي، وعلل الزركشي(ت٧٩٤هـ)في البرهان سبب حذف الياء بقوله: تحذف عند" الدُّعَاءِ مِثْلِ:﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي** ﴾[الأعراف: من الآية ١٥١] حُذِفَتِ الْيَاءُ؛ لِعَدَمِ الْإِحَاطَةِ بِهِ عِنْدَ التَّوَجُّهِ إلى اللَّهِ تعالى لِغَيْبَتِنَا نَحْنُ عَنِ الْإِدْرَاكِ"[٢] ، فجاء في كتابه الكريم ﴿**لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الأنعام:١٠٣]

و قوله: [من الطويل]

يا قلبي المضنّى تفتّت أسىً و يا صميمَ فؤادي ذبْ بنارِ غرامِيْ

فيا حسرتي ممّا اعترى أبدرَ الهدى من الخسف واستمراره بدوامِ[٣]

جاء المنادى في البيت الأوّل(قلبيَ) مضافا إلى ياء المتكلم، وأثبت الشاعر الياء مع أصل حركتها وهو الفتح ولا غرابة إن وجدنا أغلب نداء الشاعر خرج للتحسر، و التّفجع؛ لأنّ جلّ شعر ديوانه رثاء وتحسّر في آل بيت رسول الله(ﷺ) وجاءت جملة جواب النداء (فعل الأمر، وفاعله المستتر فيه) وعدل الشاعر عن الفعل (تقطع) وهو الأنسب إلى القلب من الفعل (تفتت) الذي يناسب الأشياء الصلبة كالزجاج[٤] دلالة على عمق ما يكنّه قلب الشاعر من الأسى، ودلّ فعل الأمر على

---

[١] الديوان :٣٦٤.

[٢] تفسير البرهان:١/٤٠٥.

[٣] الديوان:٣٦٩.

[٤] ينظر: تهذيب اللغة لأزهري:٤/٢٦١.

الأهميّة، والوجوب في حصول الفعل، وعطف الشاعر النداء في الشطر الثاني لإلحاحه في توصيل ما يعانيه، ونلاحظ تكرار العناصر النحوية في صدر البيت وعجزه، والغرض من هذا التكرار ترسيخ المعنى، وإيصال فكرته.

وجاء في البيت الثاني النداء موجّه للحسرة المضافة إلى ياء المتكلم، وهو يحمل في طيّاته شعورا بالعجز، والتأسف وَنَداء الْحَسْرَةَ على سبيل المجاز فهي لَا تُجِيبُ وإنما أراد الشاعر بها تَعْظِيمِ هول الحادثة في نفس الشاعر وفي نفس المخاطب فكأنّه يقول لها احْضُرِي فَهَذَا أَوَانُكِ[١] ؛ للتنفيس عن شعور مؤلم لأمر أصبح واقعا صعبا لا يمكن تغييره.

٣- **نداء لفظ الجلالة** : إنّ أعرف المعارف على الإطلاق لفظ الجلالة، وهو يدخل ضمن نداء المفرد، وجاء في الكتاب " واعلم أنّه لا يجوز لك أن تنادي اسما فيه الألف واللام البتة إلّا أنّهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا، وذلك من قبل أنّه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم وصار كأنّ الألف، واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف"[٢]

وهذا يعني " أنّ أل تثبت في ندائه فيقال: يا الله على حين أنّ المألوف من أمر النداء لما فيه (ال) أن تسقط أداة التعريف فيقال: يا رجل، ولا يقال: يا الرجل ولكن الذي سوّغ أن يقال يا الله أنّ (أل) في لفظ الجلالة ليست للتعريف وإنما قصد بها التعويض من الفاء المحذوفة "[٣]

---

[١] ينظر: تفسير البحر المحيط :٤/٤٨٢.

[٢] الكتاب: ٢/١٩٥.

[٣] الخصائص:٢ /١٨١.

إذ أصل (الله) " إلـهٌ فلما ادخل فيه الألف، واللام حذفوا فيه الألف، وصارت الألف، واللام خلفا منها فهذا أيضاً ممّا يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف"[١]

أوجه نداء لفظ الجلالة:

وفي نداء لفظ الاسم الكريم ثلاثة أوجه اختصرها ابن الانباري في الإنصاف منها:

"**الوجه الأوّل:** والأكثر استعمالا أن تقول(الله) تدخل حرف النداء على الاسم الجليل، وتقطع الهمزة.

الوجه الثاني: أن تقول: يا الله تدخل حرف النداء على الاسم العظيم، وتجعل همزته همزة وصل.

الوجه الثالث: أن تقول اللهم، تحذف حرف النداء، وتأتي في آخر الاسم الكريم بميم مشددة"[٢] و"معنى اللهم أرادوا أنّهم أن يقولوا يا الله فثقل عليهم فجعلوا مكان حرف النداء الميم، وجعلوا الميم من حروف الزوائد أيضاً فأسقطوا يا وهو حرف النداء وجعلوا ميماً زائدة في آخر الكلمة؛ لأنّ الميم من حروف الزوائد كأنّك تريد يا الله ثم قلت اللهم"[٣] وعلة عدم دخول حرف النداء على المعرف بأل " لِأَنَّك إذا ناديته

---

[١] الكتاب: ١٩٥/٢.

[٢] الانصاف:٢٧٩/١، ٢٨٠.

[٣] الجمل في النحو :١٣٦،١٣٧.

فقد صَار معرفَة بِالْإِشَارَةِ بِمَنْزِلَة هَذَا وَذَاكَ وَلَا يدْخل تَعْرِيف على تَعْرِيف" [١] و ورد نداء لفظ الجلالة في ديوان البغدادي بصيغة اللهم في قوله:[من مجزوء الرمل]

وصلِ اللهمَّ ازكى صلواتي آل طَه

واثبت اللهمَّ لي أق دامَ صدقٍ بولِاها[٢]

جاء نداء لفظ الجلالة بصيغة (اللهم)، وهو منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب على النداء، والميم المشددة عوض عن (يا) النداء، وسبق النداء في البيت بأفعال أمر خرجت للدعاء؛ لأنّه صادر من الأدنى إلى الأعلى، وهذا ما يدل على التأكيد لمعنى الأفعال (صل واثبت) ويطلب الشاعر بصيغة الدعاء أن يثبته الله على الحق، والصدق وهذا يدلّ على ايمانه وتعلقه بآل البيت النبوي، وتكرار النداء بـ(اللهم) للدلالة على قوّة التضرع، والإلحاح في الطلب، والثبات على الحق.

٤-نداء الاسم الموصول وأسماء الاشارة:

أ. نداء الاسم الموصول:

وممّا يلتحق بالمفرد العلم الأسماء الموصولة غير المبدوءة بـ(ال)، وأسماء الإشارة فالاسم الموصول (مَنْ) ورد بكثرة في ديوان البغدادي ومنها قوله:[من الكامل]

يا مَنْ ملكتِ مِن الفؤادِ صميمهُ رفقًا بقلبٍ لم يزلْ مأواكِ[٣]

---

[١] المقتضب :٤/٢٣٩.

[٢] الديوان:٣٨٦.

[٣] المصدر نفسه:٣٤٤.

استعمل الشاعر أداة النداء (يا) للبعيد؛ لأنّ المسافة تتطلب ذلك، وهذا البعد وضحته الأبيات اللاحقة. والضمير المتصل للمخاطبة في الفعل (ملكتِ) دلّ على قرب أُمّه نفسيّا أمّا مكانيًا فهي بعيدة، والمنادى (مَن): اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب على النداء.

وجملة جواب النداء هي المصدر النائب عن فعل الأمر (رفقًا بقلبٍ)، والمصدر يعد أكثر إيجازاً من الفعل، و اقتصاداً من الفعل[١]؛ لأنّه قصد به دوام الطلب، وثبوته.

. **ب – اسم الإشارة:** ومن الأسماء المعرفة أسماء الإشارة " وإذا نودي اسم الإشارة وجب وصفه بما فيه (أل) من اسم جنس، أو موصول نحو: يا هذا الرجل، يا هذا الذي قام أبوه، ويجب رفع هذا الوصف إذا قدّر اسم الإشارة وصلة إلى نداء ما فيه (أل) فإن استغني عنه بأن اكتفى بالإشارة في النداء ثمّ جِيءَ بالوصف بعد ذلك جاز فيه الرفع، والنصب على الموضع"[٢]

أمّا إذا نودي بأي وجب بناؤها على الضم، وايلاؤها هاء التنبيه إمّا عوضًا من مضافها المحذوف، أو تأكيدًا لمعنى النداء، وتعري المنادى من حرف النداء يقل في اسم الإشارة [٣] والبصريون منعوا حذف حرف النداء مع اسم الإشارة إلّا شذوذا أو ضرورة أمّا الكوفيون فأجازوا الحذف[٤]

---

[١] ينظر: الخصائص :٢٨/١.

[٢] همع الهوامع : ٤٩/٢.

[٣] ينظر: شرح ابن طولون:١١٠/٢،١١٢.

[٤] ينظر: المكودي على الالفية :٢٣٧.

و ورد نداء اسم الإشارة في ديوان البغدادي في قوله:[من البسيط]

يرومُ سلوانَ أراءٍ مُدلَهَــةٍ بزعمهِ في قرى الإرشــادِ يقرينـــي

فقلتُ دَع عنْك يا هذا فلستُ أرى صبرًا عن الحبِّ لا والخرَّد العِين[1]

فأسم الإشارة (هذا)، والأداة (يا) لنداء البعيد، وحكم مناداة اسم الإشارة جائز مطلقا أمّا الشاطبي(ت٧٩٠هـ) فقيده باستثنائه الأسماء المتصلة بضمير الخطاب[2].

والمنادى قريب وهذا القرب أوضحته لنا الأبيات السابقة للقصيدة حيث كانت محاورة بين الشاعر، والعاذل الذي يلومه لحبّه، ومدحه للأمام المهدي(عج) و الشاعر أجرى النداء بـ (يا)؛ تحقيرا له، وتصغيراً فهو بعيد عنه فكرًا، وايمانا.

و تقدم جواب النداء عليه وهو الجملة الأمرية (دع عنك)، والفعل دع يحمل قوّة في ردع المخاطب، وزجر المخاطب.

٢- نداء الشبيه بالمضاف: وسمي بالمضارع، والمطول لمضارعته المضاف أمّا المطول فبسبب طوله على البنية السطحية فهو مكون من اسم يتصل به لفظ آخر يتمِّم معناه، وجاء في الأصول " إذا ناديت اسماً موصولاً بشيء هو كالتمام له فحكمه حكم المضاف إذ كان يشبهه في أنّه لفظ مضموم إلى لفظ وهو تمام الاسم الأوّل، ويكون معرفة، ونكرة وذلك: يا خيرًا من زيد اقبل، و يا ضاريًا رجلاً ... وما اشبهه وجميع هذا منصوب"[3] فابن السراج أَوضح لنا صورة المنادى الشبيه

---

[1] الديوان: ٣٧٩ .

[2] ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٣/ ٢٠١.

[3] الأصول في النحو:١/٣٤٤ .

بالمضاف بأنَّهُ اسم يتصل به لفظ غير محدد يتمم معناه فهو من غير اللفظ الثاني يظل مبهماً غير واضحِ المعنى.

وقد اختصر النّجدي في حاشيته قول ابن السراج هذا و قال: إنّ المنادى الشبيه بالمضارع "اسم اتصل به لفظٌ من تمام معناه"[١]

و اطلق ابن يعيش عليه تسمية: الشبيه بالمضاف، والمضارع بالمضاف وبيّن أوجه الشبه بينه، وبين المضاف من ثلاثة أوجه:

١ـ **الوجه الأوّل:** أنّ الاسم الأول عامل في الثاني كما في المضاف، والمضاف إليه فإن قيل: إنّ المضاف عامله الجر في المضاف إليه وهذا عامله النصب و الرفع فأين المشابه له؟ فقلنا: إنّ الشيء إذا اشبه الشيء من جهة فلا بد له من مفارقته في بعض الجهات و لولا هذه المفارقة لكان المضاف إليه هو الشبيه بالمضاف وهذه المفارقة لا تقدح في الشبه.

٢ـ **الوجه الثاني** : أنّ الاسم الأول يختص بالاسم الثاني كما في المضاف إليه الا ترى قولنا " يا ضارباً رجلاً" اخصّ من قولنا: (يا ضارباً) .

٣ـ الوجه الثالث: أنّ الاسم الثاني من تمام الاسم الأول كما في المضاف إليه من تمام المضاف[٢] والنحاة يصفون أنّ اللفظ الثاني في الشبيه بالمضاف بـ(الشيء المتمم للمعنى) وهذا الشيء يعني لفظ غير محدد كما في الاسم الأوّل الذي حدده النحاة بلفظ الاسم، واللفظ الثاني هو: (معمول للأول نحو: يا طالعًا جبلاً، أو معطوف عليه عطف النّسق على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً

---

[١] حاشية الاجرومية :١١٣.

[٢] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١/ ٣١٧.

لشيء واحد نحو: (يا ثلاثة وثلاثين)؛ لأنّ المجموع اسم لعدد كما في اسم أربعة وخمسة ولا فرق في هذا العدد المعطوف أن يكون علما أو لا فهو يشابه المضاف و هذا مذهب سيبويه[١] و تسمية الشبيه بالمضاف اطلقها عليه المتأخرون، وحكمه النّصب كما في المنادي المضاف، ونصبه لا لأنّه معمول لعامل ولا لكونه مفعول لفعل محذوف ناب منابه حرف النداء، ولكنَّ لأنّه طال الكلام بالمضاف إليه والشبيه بما اتصل به من مفعول أو غيره والفكرة أيضا طالت سواء كانت موصوفه أو غير موصوفة بالتنوين والكلام إذا طال يصبح ثقيلاً فقصدوا التخفيف فلجأوا إلى أسهل الحركات وأخفها التي يميلون اليها العرب حين يقصدون التخفيف ؛ لأنّها لا تدل على معنى كالضمة التي تدل على الاسناد، والكسرة التي تدل على الإضافة أمّا الفتحة فهي ليست علامة إعراب وإنما هي حركة خفيفة تشابه السكون في خفته و لهذا تركوا الرفع في هذه المواضع[٢] و قد ورد المنادى الشبيه بالمضاف في ديوان البغدادي في موضع واحد في قوله:[من البسيط]

يا قاصداً بلدةً بالمجد قد عُمرتْ بَلّغ رسالاتِ أشواقي مَواليها [٣]

وفي مدح قبة الإمامين العسكريين (عليهما السلام) استعمل الشاعر الأداة (يا) والمنادى (قاصدًا) منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنّه شبيه بالمضاف وجاءت بعده(بلدة) التي تممت معناه، وجعلت المعنى تامًاً ولولا هذا اللفظ الثاني لما تم المعنى، والمنادى جاء على صيغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (قصد) وهو فعل متعدٍ، رفع فاعلا مضمراً تقديره (أنت) ونصب مفعولاً به (بلدةً) ثم جاءت جملة

---

[١] ينظر: شرح الرضي: ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

[٢] ينظر: في النحو العربي نقد و توجيه: ٣٠٧ .

[٣] الديوان: ٣٨٨.

جواب النداء: (بلّغ رسالات أشواقي) وهي جملة أمر خرجت للالتماس؛ لأنّها صادرة من مرتبتين متساويتين والمقصود بهذه البلدة (سامراء) حيث مقر الإمامين العسكريين، واستعمل الشاعر المنادى المطوّل هنا؛ لإيصال ما في نفسه من شوقٍ لبلدةٍ احتضنت أجساد سادة الخلق وأعلام الهدى وحجج الله على خلقه، وكان بإمكانه أن يجنح للمنادى المضاف بقوله: (يا قاصد البلدة)؛ لكن الشبيه يعطي مرونة في التعبير حيث يريد الشاعر إضافة هالة العظمة بجعلها تركيب مستقل بنفسه غير مضاف إلى المخاطب(قاصدا) فنجده قد أضاف ملمح التعظيم في النص.

٣ – نداء النكرة غير المقصودة

النكرة غير المقصودة هي" ألّا تخص منادى بعينه وإنّما تريد واحداً مجهولاً و هو منصوب على أصل النداء سواء وصفته أم لم تصفه... وهو لم يبن كالنكرة المقصودة؛ لبعده بتنكيره عمّا وقعت المقصودة موقعه، وهو الخطاب"[١] وهي " الاسم النكرة الذي بقي على نكرته فلم يتعرف بتسمية، ولا نداء فإذا ناديته فهو منصوب، تقول: يا رجلًا اقبل، ويا غلامًا تعال، وكذلك إن قلت: يا رجلًا عاقلًا تعال، فالنكرة منصوبة وصفتها أو لم تصفها، ومعنى هذا أنّك لم تدع رجلًا بعينه"[٢]

و علل الخليل(ت١٧٥هـ) سبب نصبها فقال: " إذا أردت النكرة فوصفت أم لم تصف فهذه منصوبة؛ لأنّ التنوين لحقها فطالت فجعلت بمنزلة: المضاف لما طال نُصب"[٣]

---

[١] البديع في علم العربية: ١/ ٣٩٢

[٢] الاصول في النحو:١/٣٣١.

[٣] الكتاب:٢/١٩٩.

وكذلك ليفصل بينها وبين النكرة المقصودة، وهذه الأخيرة أولى بالتغيير؛ لأنّها مُخرجة عن بابها، ويرجع سبب عدم بناء النكرة غير المقصودة والمضاف؛ لأنّهما لم يقعا موقع أسماء الخطاب كالاسم المفرد وهذا يرجع لكون الاسم المفرد وقع بنفسه موقع اسماء الخطاب أمّا المضاف فيتعرف بالمضاف إليه فلم يقع بنفسه أمّا النكرة غير المقصودة فهي بعيدة الشبه من أسماء الخطاب[١]

و المنادى النكرة غير المقصودة ادخل النحويين في خلاف فمنهم من أنكره و زعموا " أنّه لا يتصور نداءً إلّا مع إقبال وتأول جميع ما استشهد به النحويون على صحة ذلك"[٢]

فجعل قول الشاعر [من الطويل]:

أداراً بجزوى هِجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض او يترقرق"

و نون للضرورة الشعرية؛ لأنّ الدار غير المعروفة لا تهيج عبرته[٣]

و الأصل فيها البناء على الضم: و" مذهب المازني(ت٢٤٧هـ) إنكار وجود نكرة غير المقبل عليها في النداء، وذهب الكسائي، والفراء، وعامة الكوفيين إلى أنّه إن كان خلفًا من موصوف جاز نداؤها، و إلّا فلا، وزعموا أنّ من شرط النكرة غير المقبل عليها أن تكون موصوفة، أو خلفًا من موصوف، فلا يجوز عندهم (يا رجلا)، وزعموا أنّه ليس بمسموع، و إذا وصفت النكرة، فمذهب البصريين أنّه يجب نصبها قصدت واحدًا بعينه أولا، ومذهب الكسائي جواز الرفع والنصب فيها، ومذهب الفراء:

---

[١] ينظر: أسرار العربية: ١٧٣.

[٢] شرح جمل الزجاجي:١٧٨/٢.

[٣] المصدر نفسه :١٧٩/٢.

التفصيل بين أن يكون فيه ضمير غيبة، فيجب النصب نحو: يا رجلاً ضرب زيدًا، أو ضمير خطاب فيجب الرفع نحو: يا رجل ضربت زيدًا "[١]

و ورد المنادى النكرة غير المقصودة في ديوان البغدادي في قوله:[من البسيط]

يا غائبينَ لقدْ هامَ الفؤادُ بكمْ هيامَ واجدِ وَجْدٍ غَيْرَ مُنكتِمِ[٢]

المنادى غائبين (نكرة غير مقصودة) والذي ميزها من (النكرة المقصودة) هو أنّ الأخيرة تبنى على ما ترفع به[٣] والمنادي أشار إلى أشخاص غائبين غير محددين و لا معينين، وإنّ أغلب المنادى في الشعر يكون مقصوداً إذ كيف يوجه الشاعر كلاما إلى شخص غير معين حتى في القرآن الكريم لم ترد النّكرة غير المقصودة إلّا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ** ﴾[يس: من الآية: ٣٠] ولا يخلو موضعها من الخلافات، ومنهم من أدرجها ضمن الشبيه بالمضاف[٤] و هذه القلة انطلقت من انعدام الدقة في توجيه الخطاب في النكرة غير المقصودة، و وردت جملة الجواب (لقد هام الفؤاد بكم)، و(لقد) أفادت التأكيد، والتحقيق[٥] لمعنى الهيام، والحنين والإشتياق إلى شخص الرسول الأكرم.

---

[١] ارتشاف الضرب :٤/ ٢١٨٣،٢١٨٤.

[٢] الديوان: ٣٥٩.

[٣] ينظر: همع الهوامع :٢/ ٣٦.

[٤] ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم :٣/٦٠٤.

[٥] ينظر: توضيح المقاصد والمسالك:٢ /١٠١٦.

وقوله:[من الطويل]

ولا تجزعَنْ واستعملْ الصبرَ إنّه هو الغايةُ القُصوى لمن شَاء مَغْنمَا

فيا عجبًا من حالةِ الدهــرِ أنّه يؤخرُ مَنْ قد كانَ قدمـًا مقدَّمــا[١]

المنادى (عجبا) نكرة غير مقصودة، وغير مقبل عليها[٢] إذ إنّ لا مانع من نداء النكرة غير المقبل عليها، وأفادت الأداة (يا) التنبيه مثل: (ها) من (هذا) و الأصل في (يا عجبا) (يا للعجب) وحذفت اللام وعُوّض عنها بتنوين الفتح في آخر الاسم المتعجب منه كما جاء في قول ابن مالك:

ولام ما استغيث عاقبت الف ومثله اسم ذو تَعَجُّب الف [٣]

والشاعر متعجبٌ من حالة الدهر الذي يرتب الناسَ في غير مراتبهم.

---

[١] الديوان: ٣٥٨.

[٢] ينظر: شرح الجمل :٢٨١.

[٣] ينظر: شرح ابن عقيل :٢٨١/٣.

المبحث الثاني: حذف أداة النداء:

تعدُّ ظاهرةُ الحذف في اللغة العربية من الظواهر اللغوية المهمة وخصص ابن فارس باباً لها سماه باب الحذف والاختصار وجاء فيه" ومن سنن العرب الحذف والاختصار، يقولون: و الله أفعلُ ذاك، يريد: لا أفعل"[١] وتحتاج هذه الظاهرة " إلى قرينة تدل عليها؛ إذ لا حذف بدون قرينة"[٢] وعلل النحاة القدماء الحذف بكثرة الاستعمال وهذا ما نبّه عليه السيوطي عندما علل الحذف للتخفيف لكثرة دورانه في الكلام ومثّل على ذلك بحرف النداء كقوله تعالى: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾[يوسف:٢٩][٣]

مواضع حذف (يا) من أركان النداء:

و تكون في العلم[٤] و" الحذف كثيرا في القرآن الكريم؛ لأنّ الله تعالى قريب ممّن يدعوه "[٥] وعلّة حذف حرف النداء مع الاسم العلم؛ لأنّ " البيان فيه بكونه علماً مع الإقبال عليه قد يستغنى به عن حرف النداء"[٦] وقال ابن جني : " يجوز أن تحذف حرف النداء مع كل اسم لا يجوز ان يكون وصفاً لأي"[٧] تقول: زيدٌ أقبل لأنّه لا يجوز ان تقول: يا أيّها زيد أقبل، ولا تقول رجل أقبل؛ لأنّه يجوز أن تقول: (يا أيّها

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة :١٥٦.
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها:١٥٦
(٣) ينظر: ظاهرة الحذف في اللغة العربية: ٣١،٤٠
(٤) ينظر: شرح كتاب سيريه للرماني: ٢٠٨.
(٥) علل النحو: ٣٤٨.
(٦) شرح كتاب سيبويه للرماني: ٢١٥.
(٧) اللمع في العربية : ١٠٨ ، ١٠٩ ، وينظر: المفصل في صنعة الأعراب: ٦٨ .

الرجل أقبل) فالضابط عند ابن جني لحذف الأداة هو ألّا يصحّ وقوع المنادى وصفاً لأي، وعلل ابن يعيش ذلك بقولهِ: "وعدم حذف حرف النداء لكل ما يجوز ان يكون وصفاً لأي لأنّ هذه الأشياء تكون نعوتاً لأي وأي مبهمة وهذا النعت يوضحها و حذف حرف النداء يكون إجحافا به، ويجوز حذف حرف النداء من المنادى القريب و يكثر في نداء المضاف إليه"[١] ويمنع حذف حرف النداء مع " اسم الجنس، والإشارة و المستغاث، والمندوب ويحذف المنادى؛ لقيام قرينة جوازا"[٢] وعلّة عدم الحذف من أسماء الإشارة على الرغم من أنها أسماء معرفة؛ لأنّ تعريفها ليس كتعريف العلم فأنّها لا تتعرف إلّا بقرينة القصد إلى مدلولها فحرف النداء معها صار كالقرنية فإذا حذفت حرف النداء كنت كالحاذف حرف التعريف، وكذلك في أسماء الجنس الحذف فيها مخلٌّ؛ لأنّها تعرفت بالنداء، وأسماء الإشارة أجريت مجرى أسماء الجنس (النكرة)؛ لأنّ تعريفها مفتقر إلى القرينة[٣] ومن المواضع الأخرى في عدم جواز حذف حذف حرف النداء هي مع لفظ الجلالة (الله) والضمائر، والمتعجب منه[٤] وفي كل هذه المواضع تقدر(يا) عند الحذف، وذكر ابن يعيش في شرح المفصّل أنّ الحذف مخالف للقياس؛ لأنّ حروف النداء ما هي إلّا اختصار للأفعال وحذفك لها اختصاراً للمختصر و اجحافاً بحقها، والذي سوّغه قوة الدلالة على المحذوف، والقرائن الدالة عليه جعلته كالمتلفظ به [٥].

---

[١] شرح المفصل للزمخشري: ١/٣٦١ ، ٣٦٢.

[٢] الكافية في علم النحو: ٢١.

[٣] ينظر: أمالي ابن الحاجب: ٢/ ٨٤٩.

[٤] ينظر: شرح التسهيل ابن مالك: ٣ / ٣٨٦.

[٥] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١ /٣٦٢.

ونخلص إلى أنّ حرف النداء يكون تارة ملفوظا، وتارة مقدرا والذي يجيز التقدير عندما يكون السياق، والمقام، وقرينة الإعراب هو من يتيح ذلك، والمنادى في الحذف هو من يقوم بدور حرف النداء المحذوف ويتم المعنى به دون الحاجة إلى ذكر الحرف.

مواضع حذف أداة النداء في ديوان البغدادي:

ورد حذف حرف النداء في مواضع كثيرة في ديوان البغدادي، وأكثرها في صورة المنادى المضاف إلى ياء المتكلم؛ لدلالة الياء عليه وتكفلها في توضيح ما تم حذفه من أركان جملة النداء، وكما وضحت سابقاً أنّ جلَّ النداء في ديوان البغدادي خرج للتحسر، والتوجع فذلك كان عاملاً على تفسير كثرة حذف حرف النداء؛ لما يطلبه شعور التحسر في السرعة إلى الإفصاح عنه دون ذكر الأداة، وعند تحليلي لأبيات البغدادي سوف نلمح هذا القصد واضحا في شعره ومنها قوله:[من الكامل]

باللهِ عاذلتي اكفُفي حَسْبي الذي أنا فيه من فرطِ الأسى والدّاءِ[1]

ابتدأ الشاعر قصيدة له من روائعه التي كان يمتدح فيها الإمام موسى بن جعفر والامام محمد بن علي(عليهما السلام) والنداء محذوف الأداة والمنادى (عاذلتي) المضاف إلى ياء المتكلم هو من أفصح عن الحذف، وعلل ذلك ابن يعيش في شرحه بقوله: " و كثُر حذفُ حرف النداء في المضاف" [2] نحو قوله تعالى ﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾[يوسف: من الآية:١٠١] وسبق النداء بالقسم؛ للتأكيد على كف العاذلة عن لومها، وجملة جواب النداء (فعل الأمر،

---

[1] الديوان: ٢٨٨.

[2] شرح المفصل لابن يعيش : ٣٦٢/١.

وفاعله المتصل) وفعل الأمر من الفعل المضعف (كفّ) لكنّه فك تضعيفه؛ لاتصاله بضمير الرفع[١]

و قوله:[من الطويل]

حبيبيَ كمْ ذا قلبيَ فيك معذّبُ و نارُ غرامي في الحشا تتلهَّبُ[٢]

ورد المنادى (حبيبي) المضاف إلى ياء المتكلم المتحركة بالفتح، ويقال: هو أصل حركتها، ووضّح النحاة سبب تحريكها على هذه اللغة بالفتح؛ لأنّ ياء المتكلم تكسر الاسم المضاف إليها(مرفوعاً كان أم منصوباً) وإذا كُسِر ما قبلها لا يدخلها رفع و لا خفض؛ لثقلها ولهذا السبب بُنيت على الفتح عند من جعلوها بهذه الصورة[٣] وحذفت الأداة في البيت الشعري للقرب الذي يستلزمه الحوار بين الحبيبين وبينت لنا جملة جواب النداء المبدوءة بـ(كم الخبرية) كم البعد، والأسى بينهما فالحبيب بعيد عنه مكانًا وقريب من نفسه وقلبه، و عطف الجملة الأسمية (نار غرامي في الحشا تتلهبُ) على جملة الجواب؛ مبالغةً في توصيل دواخله.

وقوله:[من الطويل]

وزينبُ تدعو والفؤادُ مقـــرحٌ أخي يا بنَ أُمّي يا بنَ خيرَ أنـــامِ

أخي لو رأتْ عيناكَ ما فعلتْ بِنا بَنو الرِّجسِ من سلبٍ وحرقِ خيامِ

---

[١] ينظر: النحو الواضح :١/٢٩١.

[٢] الديوان: ٢٩٤.

[٣] المقتضب: ٤/ ٢٤٨.

أخي عِيل صبري والحياةُ سأُمتُها ببيْنــكَ فأذّن سيِّدي بحمـــامِ[١]

وفي هذه الأبيات رثى الشاعر الإمام الهمام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) وهو يصور معركة الطف على لسان السيدة زينب (عليها السلام) و ورد المنادى محذوف الأداة أربع مرات، وتساوقت جمل النداء بصورة عامة ست مرات، و تكرار النداء يدل على شدة التفجع، والتوسل بسيد الشهداء كي تُلحَق به لنفاد صبرها على تحمّل المصيبة، وياء المتكلم دلّت على حذف حرف النداء، وذَكَر أبو حيّان: أنّ الإقبال على المخاطب بالنداء، وإضافته إلى نفسك كما في قولك: يا أخي فهذا إشعارٌ له بالتحنن عليه (و كأنه منك، و أنت منه) مستشهدا بنداء النبي موسى(عليه السلام) لقومه بـ(يا قومِ)[٢] وحذف الشاعر الأداة " دلالةٌ في نفس البليغ، و هي أنّ المنَادى هو في أقرب منازل القرب من المنادِي، حتّى لَمْ يحتج إلى ذكر أداة نداءٍ لَهُ؛ لشدّةِ قُربِهِ، و هذا يليق بمن علا مقامه في نفس المنادي"[٣] فالشاعر أراد ان يوصل إلينا أنّ منزلة الإمام الحسين، وأخته السيدة زينب بمنزلة الواحد و الذي سوّغ حذف الأداة في هذا السياق المشحون بالحزن هو قرب الإمام الحسين (عليه السلام) فالتقارب بينها لا يستدعي ذكر أداة النداء، أمّا الأمر الآخر فالموقف موقف حزن يتطلب سرعة الإفصاح عمّا في جوارح المفجوع، وفي البيت الأوّل ورد المنادى (ابن) مضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم المثبتة التي كان بإمكان الشاعر حذفها لأنّها واردة في سياق شعري يتطلب الإيجاز وبالأخص أنّ حرف النداء موجود لكن السياق في البيت الأول سياق مدحٍ، وتعظيم ففُرض عليه ذكر جميع العناصر

---

[١] الديوان: ٣٦٩.

[٢] ينظر: تفسير البحر المحيط :٣٣٢/١.

[٣] البلاغة العربية :٢٤٢/١.

النحويّة لجملة النداء، وفي البيت الثاني وردت جملة الجواب بصيغة التمني لإظهار ما فعلوه بنو أميّة في هذا اليوم الذي بكت به ملائكة السماء حزنا على آل بيت رسول الله، وفي البيت الثالث جاءت جملة النداء جملة خبرية (عيل صبري) و عطفت عليها الجملة الأسمية (الحياة سأمتها) للتأكيد، وفي الشطر الثاني من البيت الثالث سُبق النداء بفعل الأمر، وعدل الشاعر من المنادى أخي الصادر من مرتبة متساوية إلى المنادى سيّدي الذي يدل على النداء من الأدنى إلى الأعلى فاستخدم أخي دلالة على الحزن، وهو لا يستدعي مراعاة المقام.

و في البيت الثالث عندما طلبت الالتحاق به كأنّها خرجت من موقف الحزن فراعى الشاعر المقام على لسانها.

استعمال النداء في المعاني المجازية ومنها:

أولا. الندبة: يستخدم هذا الأسلوب للتعبير عن الحزن، والأسى ويتم بالحرفين (يا، و وا) ولا بد من أحدهما وتلحقه الف للندبة ويجوز حذفها لكن إثباتها هو الأكثر عندما يكون المندوب بعيدا، وإذا وقفوا عليها ألحقوها الهاء لخفاء الألف ويسقطونها عند الوصل[١] و ذكر المبرد في باب الندبة أنّها على ضربين: إمّا مفصولة عن النداء أو أن تجري مجرى النداء البتة وعلامتها (يا، و وا) ولا يجوز حذف العلامة منها؛ لأنّ المراد من الندبة إظهار التفجع ومد الصوت [٢] وللندبة شروط اختصرها المبرد بقولهِ: " و اعلم أنّك لا تندب نكرة، ولا مبهماً، ولا نعتاً لا تقول: يا هذه، ولا يا رجلاه، إذا

---

[١] ينظر: الأصول في النحو:١/٣٥٥.

[٢] ينظر: المقتضب: ٤ /٢٦٨.

جعلت رجلاً نكرة، ولا يا زيد الظريفاه؛ لأنّ الندبة عذر للتفجع وبها يخبر المتكلم أنّه قد ناله أمر عظيم، و وَقَع في خطبٍ جسيم "[١] والأمر الآخر الذي يرشد المتكلم إلى المراد هو التصويت فهي موضع تصويت، وتبيين توضحه الألف التي للمد[٢] وهي باب تفجع، و نوح حزنا على المندوب الذي لا يرجو النادب إقبالاً منه؛ لإدراكه بعدم عودته وإنّما هذا الأسلوب لإزالة أو تخفيف الشدة التي أصابته حيث وصفه سيبويه بقوله: " اعلم أنّ المندوب مدعو ولكنّه متفجع عليه "(٣) أي أنّه نداء لا إقبال فيه لغرض التوجع.

وفسّر النحاة وعلى رأسهم سيبويه اختيار حروف الندبة والألف التي للندبة تفسيرا صوتيا حيث ذكر في الكتاب أنّها كالترنم[٤] وكذلك ابن جني ذكر في الخصائص: " وجاءت مدة الندبة إظهاراً للتفجع و إيذانا بتناكر الخطب الفاجع، والحدث الواقع ... والغرض هو مطل الصوت، ومدّه، وتراخيه والإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك و إن كان الأمر كذلك فالألف أحقّ به دون اختيها؛ لأنّها أمدهن صوتاً، و أنداهن و أشدهن إبعاداً "[٥] وهذا لا يعني أنّه لا يجوز الاستغناء عن الألف في إيصال المعنى فالحرف المخصص لها كفيلٌ بتأدية ما تؤديه الف الندبة[٦] ولا يجوز حذف

---

[٣] المقتضب: ٢٦٨/٤.

[٤] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي:٣٧/٥.

[٣] الكتاب : ٢٢٠/٢.

[٤] ينظر: المصدر نفسه:٢٢٠/٢.

[٥] الخصائص: ١٥٧/٣.

[٦] ينظر: الأصول في النحو: ٣٥٥/١.

حرف الندبة (وا)؛ لأنّها مخصصة لهذا الباب وكذلك لا يجوز حذف حرف النداء (يا) كما جاز في غيرها؛ لأنّه موضع مد الصوت على الرغم من أنّها فرعٌ على أصل فلا يقوى فيه الحذف[١]؛ لأنّها موضع اجتهاد في مد الصوت، وموضع ترنم على طريق التّحزن لهذا لم يصلح الحذف فيها [٢] وبعض النحويين ذهبوا إلى جواز استخدام (وا) لغير الندبة، وإنّما للنداء بشكل عام لغرض إقبال السامع وهذا ما ذهب إليه سيبويه، وبعض النحويين ومنهم من قال: إنّها أصل برأسهِ وهو الصحيح[٣]

حكم الاسم المندوب

قد عرفنا سابقا أنّ الندبة لا تقع إلّا على الاسم المعرفة، والمضاف فالأوّل لا إشكال فيه أمّا الثاني فقال فيه ابن الأثير: " إذا ندبت مضافاً أوقعت الف الندبة على المضاف إليه نحو قولك: (وا امير المؤمنيناه، وا غلام زيداه)؛ لأنّ الثاني من تمام الأوّل، و إن ندبت موصوفاً، أوقعت الألف على الموصوف عند الخليل؛ لأنّ الصفة فضلة نحو: (وا زيداه الظريف) و أوقعتها على الصفة عند يونس؛ لأنّها مع الموصوف كالشيء الواحد نحو: وا زيد الظريفاه "[٤]

ووضح الرماني(ت٣٨٤هـ) الأوجه في الاسم المندوب المضاف إلى المتكلم بقوله:" إذا كان المندوب مضافا إلى المتكلم جاز فيه وجهان: (وا زيداه، وا زيدياه) أمّا (وا زيداه) فعلى أنّ الأصل وا زيد؛ لأنّ الألف تفتح المكسور كما تفتح المضموم، وأمّا على مذهب من يثبت الياء ساكنة فيجوز فيه وجهان: الحذف، والاثبات أمّا

---

[١] ينظر: شرح كتاب سيبويه للرماني:١٧٣.

[٢] ينظر: المصدر نفسه: ٢١٨.

[٣] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٥٢.

[٤] البديع في علم العربية : ٤٢٦/١. ٤٢٧ ، وينظر :المقدمة الجزولية في النحو :٢٠١.

الاثبات؛ فلأنّها ردت عند الحاجة إلى حركتها إلى أصلها وأمّا الحذف فلالتقاء الساكنين في موقع لا يلبس"[١] أمّا إذا كانت الياء متحركة نحو: (وا غلاميَ) فلا يجوز أن يقول إلّا (وا غلاميّاه) بإثباتها[٢] وحكم الاسم المندوب كحكم المنادى يبنى على الضم إذا كان علما، وينصب إذا كان مضافا[٣].

وجاء الاسم المندوب في ديوان البغدادي في مواضع عدة ومنها في قوله:[من الكامل]

وَبكتهُ في السبعِ العُلا أملاكُها وكذاك ما في الأرضِ طراً أجمعُ

و انصاعَ مهرُه للمخيَّم صاهلاً يـنعاهُ والعينـانِ مِنـه تَدمَـعُ

فبَرزْنَ نسوتُهُ ثواكلَ وُلّـهًا يندبْنَ يا جَداه أين المـفزعُ ؟

هذي تنادي يا أباهٌ وتلك تـدْ عُو وا أخاهُ وقلبُها يتـقطـعُ [٤]

في هذه الأبيات التي تصور حال نسوة آل بيت الرسول في معركة الطف، وما تحملنه من عظيم المصيبة، التي تركت أثرًا كبيرًا في التاريخ الإسلامي، إذ أصبح يُحتفى بذكراهن، ويُستذكر صبرهن، وشجاعتهن وذهبن مثالا للصبر على البلاء فجسّدت السيّدة زينب بنت علي الصبر الجبلي، وكان لصوت كلماتها دوي على مرّ العصور بوقوفها بوجه الظلم، وفي هذه الأبيات تكرر المندوب ثلاث مرات وعلى نسقٍ واحد في ندب الاسم المضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، فنلاحظ في البيت

---

[١] شرح كتاب سيبويه للرماني: ١٧٤.

[٢] ينظر: اللمع في العربية :١٢٢.

[٣] ينظر: أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك :٤٧/٤.

[٤] الديوان:٣٣٤.

الثالث الاسم المندوب (جداه) و الأصل فيه جدي ويحتمل فيه لغة حذف ياء المتكلم و التعويض عنها بالكسرة وعندما لحقته ألف الندبة فُتح ما قبله؛ لمجانسة الألف و جيء بهاء السكت؛ لتأثيرها الصوتي الذي يطول المد بالألف، وذكر ذلك الطبري في تفسيره بقوله: " جعلت بعدها الهاء لتكون أبْين لها، و أبعد في الصوت ذلك؛ لأنّ الألف إذا كانت بين حرفين كان لها صدًى كنحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه، فتكون أكثر، وأبين"[1] ممّا يعطي مجالا للتعبير عن مكنون الحزن، و تفريغه وتوصيله للمتلقي؛ ليشعر بعمق الحزن، والفقد وكذلك الأمر في (أباه) و (أخاه) في البيت الرابع، ونلاحظ الشاعر عدل عن الأداة (يا) إلى الأداة (وا) عندما كان معرض الكلام بندب الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لأنّ المصيبة كانت في الحال على لسان السيدة زينب، والأداة وا أشد ندبةً، وأكثر تخصصا من الأداة (يا) المستعملة مع الاسم المندوب (جداه) و(أباه) المقصود بهما النبي الأكرم (ﷺ) و الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولشدة وقعة الطف على قلبها، وآنية حدوثها ندبت الأخ بـ (وا) والجد، والأب التي سبقت شهادتهما بـ (يا) وحكم هذه الأسماء النصب؛ لأنّها مضافة، وجملة الجواب في البيت الثالث جملة استفهامية يتساءلن فيها أين المفزع؛ تعبيرا عن هول المعركة، وفي البيت الرابع عطف الاسم المندوب على اسم آخر، والجواب محذوف تقديره جملة استفهامية دلّت عليه القرينة في البيت السابق له، وجملة (قلبها يتقطع) في محل نصب حال، وتكرار المندوب ثلاث مرات دالٌ على التعبير عن الاستمرارية في الحزن وأنّه ليس لحظيّاً، بل حزنا أبديا، و للتأكيد على أهمية المفقود، وإبراز مكانته، ولجعل النّص أكثر قوة في التعبير.

---

[1] تفسير الطبري:١٥/٣٩٩.

و قوله:[من الكامل]

وعليكَ يا أبتاهُ من وجدي غَدَا طوْدُ اصطباري وهو قاعٌ صَفْصَفُ

تاللهِ ما وجدُ ام خشفٍ ضلَّ في ال بيداءِ من حرِّ الظَّما يتلهَّفُ[١]

في قصيدة له في رثاء والده الشيخ درويش البغدادي الحائري

استعمل الشاعر الأداة (يا) مع المندوب (أبتاه) المضاف إلى ياء المتكلم، والتاء مبدلة من الياء وأصلها (أبي) حذفت الياء، وعوّض عنها بالتاء ولا يجتمعا الياء و التاء معاً نحو: (أبتي) فتحذفت الياء، وتكسر التاء فتصبح (ابتِ) وعندما لحقتها ألف الندبة فتحت التاء؛ لمجانسة الألف، وجِيء بالهاء لإطالة النطق بالألف[٢] و أعطت التاء معنى التفخيم المناسب مع مقام الأب، والدالة على حسن الخلق، وكمال المروءة، ونلحظ أنّ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) رغم كفر أبيه لكّنه لم يناده إلّا بالقول الكريم (يا ابتِ)، ولم يقل (يا أبي) وهذه دلالة عاطفية أضافتها (التاء)[٣] و معنى البيت يا أبتي أنّ حزني، وصبري كجبل طود بثباته لكنّه بفقدك أصبح كالقاع الصفصف أي: الأرض الجرداء من النبات، والخالية من الإرتفاع[٤].

وقوله:[من الكامل]

و ينوحُ وا ذلّاهُ بانَ العزُّ مُذ بانَ المُحَامي والكفيلُ المسْعِفُ[٥]

---

[١] الديوان:٣٤٠.

[٢] ينظر المقتضب : ١٦٩/٣.

[٣] ينظر تفسير الكشاف:٦٥٨/٢.

[٤] ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم :٢٨٣١.

[٥] الديوان :٣٤٠.

وفي رثاء والده أيضاً جاء الاسم المندوب (ذلاه) المضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة ولفظ (وا ذلاه) دالٌ على شعور نفسي إتجاه المندوب فهو دالٌ على عمق المأساة في نفس الشاعر، وعاكسة للاضطراب النفسي الذي أحلّ به بعد وفاة والده التي لم تؤثر على الشاعر فقط بل كان لها تأثيرٌ كبيرٌ على المجتمع؛ لأنّه كان عالماً في الدين، وفقيها، ومتكلما، وشاعرا متبصراً في علوم العربية، وله مصنفات شتى وكتب متعددة[١]، ففقدانه يعد خسارةً علميةً كبيرة.

ثانيا – الاستغاثـــة:

الاستغاثة هي: " مصدر لقولك: استغاث فلان بفلان؛ إذا دعاه؛ ليدفع عنه مكروهاً أو يعينه على مشقة فمعنى الاستغاثة نداءٌ من يخلص من شدة، أو يدفع مكروها أو يعين على احتمال مشقة"[٢] وفي القرآن الكريم:﴿**وَ إِنْ يسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ**﴾[الكهف: من الآية:٢٩] ولا يستعمل فيها من حروف النداء إلّا (يا) و" لا يحذف معها "[٣] وخصصت (يا) دون غيرها لمناداة المستغاث، والمتعجب منه لأجل المد الذي يتناسب مع مقامهما، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: " وأمّا المستغاث به فـ (يا) لازمة له؛ لأنّه يجتهد فكذلك المتعجب منه وذلك: يا للناس و يا للماء وإنّما اجتهد؛ لأنّ المستغاث عندهم متراخٍ، أو غافل"[٤] وعلل سيبويه تخصص (يا) بالاستغاثة بقوله: " لا يكون مكان (يا) سواها من حروف التنبيه نحو: (أي، و

---

[١] ينظر: طبقات اعلام الشيعة :١١/ ٥١٦، ٥١٧.

[٢] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٤/٤١.

[٣] ارشاد السالك إلى حل الفية ابن مالك :٢/٦٨٨.

[٤] الكتاب :٢/٢٣١.

هيا، وأيا)؛ لأنّهم أرادوا أن يميّزوا هذا الباب من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاثة، ولا تعجب"[١] أي للتمييز بين النداء، والاستغاثة.

المستغاث به: من أركان جملة الاستغاثة المستغاث به، والمستغاث له، و وضّح المبرّد المستغاث به بقوله: " فإذا دعوت شيئا على جهة الاستغاثة فاللام معه مفتوحة تقول يا للناس"[٢] وهذه اللام المفتوحة "حرف جر"[٣] متعلقٌ بحرف النداء و يعلمنا بأنّ المنادى مستغاث به أمّا لام المستغاث لأجله فتكسر؛ لأنّ المستغاث له غير واقع موقع الضمائر[٤]

و" قد يحذف المستغاث به، ويلي (يا) المستغاث من أجله، وإن ولي (يا) اسم لا ينادى إلّا مجازاً جاز فتح اللام باعتبار استغاثته وكسرها باعتبار الاستغاثة من أجله وكون المستغاث محذوفاً، وربما كان المستغاث مستغاثا من أجله تقريعا، وتهديدا "[٥] وبيّن لنا الزجاجي سبب اختلاف حركة (اللامات) رغم أنّ الأصل فيها الكسر؛ لأنّهما خافضتان ولكن فتحت لام المستغاث به؛ للتفريق بينها وبين لام المستغاث لأجله و أنّ الأخير أولى بالكسر؛ لتبقى اللام على بابها ؛ لأن المستغاث له يجر المستغاث ويطلب من أجله، ولم يفصل بالضم؛ لتآخي الكسر، والفتح ولثقل الضم[٦].

---

[١] الكتاب:٢/٢١٨.

[٢] المقتضب:٤/٢٥٤.

[٣] الإنصاف:١/٢٦٧.

[٤] ينظر اللباب: ٣٣٩.

[٥] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:،١٨٤وينظر: شرح التسهيل:٣/٤٠٩.

[٦] ينظر:اللامات:٨٨/٨٩.

ومذهب سيبويه " أنّها ليست زائدة وتتعلق بفعل النداء، ومذهب ابن جني أنّها تتعلق بحرف النداء، واختيار ابن خروف أنّها زائدة لا تتعلق بشيء"[١] و لام المستغاث له مجرورة على الأصل تفيد التعليل، وتتعلق بفعل محذوف تقديره أدعوك لكذا، وللمستغاث به طريقة أخرى وهي: أن تلحق بآخره الفا وعندها لا تلحق به اللام المفتوحة وعندما لا تدخل عليه اللام، ولا تلحقه الألفَ يجري عليه حينئذ حكم المنادى فتقول: يا زيدُ لعمرو[٢] و" لا يجمع بين ألف الاستغاثة، واللام فلا يقال: يا لزيداه؛ لأنّ اللام توجب كسر آخره، والألف توجب فتحه فتدافعا"[٣] وقد يحذف المستغاث له كما يحذف المستغاث به فيأتي بعد (يا) المستغاث له نحو قول الشاعر:

يا لأناسٍ أبوا الا مثابرة على التوغل في بغي وعدوان

أي: يا قومي لأناس[٤]

وفي هذه الحالة يكون السياق، والإشارات الموجودة في الكلام هي الحد الفاصل بينهما، ويكون هذا الحذف للتقليل من ثقل الاستغاثة، وتعدد أركانها وكثيرا ما يلجأ إليه الشعراء كي يكتسي الكلام اختصارا ، وذكر الدكتور قيس الأوسي طريقة ثالثة للاستغاثة وهي " أن تجرى لفظ المستغاث به مجرى لفظ المنادى وتعطيه حكمه في الإعراب ولا يلتبس بالمنادى إذ قرينة الحال تدل عليه فتصبح: (يا زيدُ) مستغيثاً به

---

[١] ارتشاف الضرب:٤/٢٢١١.

[٢] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى:٢١٨،٢٢١،٢٢٠.

[٣] الكناش في فني النحو والصرف: ١٦٣.

[٤] ينظر: ارتشاف الضرب:٤/٢٢١١.

"[١] وحتى القرآن الكريم لم يرد به هذا الأسلوب بأركانه النحوية، ونجد الشاعر البغدادي على الرغم من شيوع طابع الحزن في شعره إلّا أنّه أيضاً لم يرد هذا الأسلوب صريحاً في شعره، ولكنّه ورد بأسلوب المنادى المشرّب معنى الاستغاثة

و من مواضع ورود الاستغاثة في ديوان البغدادي قوله:[من الكامل]

يا جَدّنـــا هذا حُسينكَ بالعَرا فوقَ الصعيدِ عليهِ تَسفي الزوبعُ

يا جَدّنـــا فعلتْ علوجُ أُميّـةٍ فينا كمَا فعلتْ ثمودُ وتُبـَّعُ

قُمْ يا أخي وانظرْ لزينِ العَابدي ن مصفَّداً فوقَ الهوازِل يرفعُ [٢]

في هذه الأبيات تستغيثُ السيّدة زينب بجدها الرسول الأكرم، والمستغاث له (الإمام الحسين) في معركة الطف حيث كانت جزءاً مهماً منها، ورسم الشعراء لها صورتين فهي المرأة المفجوعة بنحر أهل بيتها، وبنفس الوقت المرأة القويّة التي تحملت أعباء المهمة التي نهض من أجلها الإمام الحسين، وقد تعاضدت الصورتان و اجتمعتا في هذه الأبيات[٣] التي تضمّنت قول الشاعر:

(يا جدنا) و(هذا حسينك) و أكدّت الضمائر(نا المتكلمين مع كاف الخطاب) الشمولية ، واستعمل الشاعر الضمير(نا) إيحاءً منه بأن النداء شامل لكل أفراد الجماعة، ممّا يعطي معنى بأن المصيبة شملت كل أهل البيت، وأشارت الضمائر إلى الاتحاد بين المتكلم، والمخاطب وأيضاً تركت تأثيرا عاطفيا أشبع النّص بالحزن ممّا جعل النداء أكثر تأثيراً، وعمقاً على المستمع، ورسم الشاعر على لسان حالها

---

[١] أساليب الطلب:٢٩٢.

[٢] الديوان:٣٣٥.

[٣] ينظر: الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث :٦٨/٦٩.

صورة حزن عميقة أشارت إلى فجيعة النبي(ﷺ) باستشهاد الحسين بن علي، وربط الشاعر بين الماضي، والحاضر بندائه للغائب، وكأنّه حاضرٌ؛ تذكيرا بالمكانة العظيمة للإمام الحسين عند جده رسول الله و اتخاذ النبي (ﷺ) رمزا للحماية، و جعل الشاعر ذلك نداءً خرج لغرض الاستغاثة إشارة منه إلى انتهاك حرمات رسول الله مصورا لنا حاله بعد الطف، وبقاءه في الصحراء مجردا من الكفن و كيف تلقى الرياح غبارها على جسده المطهر.

و البيت الثاني يصف لنا الشاعر الظلم الذي مارسوه مقارناً ظلمهم بظلم الأمم السابقة التي ذكرها القرآن.

والبيت الثالث يصف مشهداً مأساوياً آخرَ، وهو استغاثة السيّدة زينب بأخيها الحسين لمستغاث له وهو ابن الإمام الحسين (زين العابدين) مصورا حاله أسيراً، مقيداً، محمولاً، على الإبل الضعيفة.

ثالثا – التعجب الشبيه بالاستغاثة

وهو من الأساليب البلاغية، وكثيرا ما يستخدم للتعبير عن المشاعر كالحزن، والفرح، والدهشة، وأوّل من أشار إليه سيبويه بقوله: " ممّا جاء و فيه معنى التعجب كقولك : يا فارسا "[1]، قاصداً النداء الذي يخرج للتعجب، وإذا تعجب بالمنادى جرّ بلام مفتوحة، وتكسر هذه اللام مع المعطوف غير المكرر معه (يا)، وإن نودي اسماً لا ينادى إلّا بالمجاز جاز فتح اللام فيه باعتبار أنّه مستغيثٌ، وكسر اللام باعتباره مستغاث له، ويكون المستغاث محذوفاً[2] " وإنّ الاستغاثة غير باقية بل التركيب

---

[1] الكتاب :٢/٢٣٧.

[2] ينظر شرح التسهيل:٣/٤٠٩.

مستعملٌ في محض التعجب ويحتمل أنّها باقية وأشرب اللفظ معها معنى التعجب"[١] نحو قولنا:(يا عجبا لزيد) فزيد مستغاث لأجله، والمعنى أدعوك لزيد ليراك و الاستغاثة مجازٌ مشبهةٌ بمن يستغاث حقيقة أي: يا عجبُ احضر[٢] للتعجب من شيء عظيم يتميز بذاته بالكثرة أو شدة غرابته، فينادي جنسَ ما رآه ، نحو: يا لَلْماء المستغاث يجر باللام، وإذا حذفت يعوّض بالألف في آخره، وهناك صورة أخرى له خالية من اللام و من الالف نحو يا عجب[٣] أو" يستغني عن اللام بالألف نحو يا عجبا "[٤] و " إنّما سيق المتعجب منه هذا المساق؛ لأنّ الاستغاثة لطلب النصر، و العون، ورؤية الأمر العظيم المتعجب منه يقتضي بالعادة طلب الشخص مَن يرى ذلك فكأنّهُ استغاث عند رؤية ذلك الأمر العظيم" [٥]

واستعمل البغدادي النداء التعجبي في شعره في مواضع عدة منها قوله:[من الوافر]

فيا لَكَ زائرا جدثًا منيفًا لخيرِ الخلقِ ملجأ كلِّ هاربْ

أبي السبطينِ مولانا عليٍّ أميرِ المؤمنينَ أخِي المَناقِب[٦]

---

[١] حاشية الصبان على شرح الاشموني :٢٤٧/٣.

[٢] ينظر:المصدر نفسه :٢٤٧/٣ وهمع الهوامع :٧٢/٢.

[٣] ينظر أوضح المسالك:٤٦/٤.

[٤] توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك :١١١٨/٣.

[٥] المساعد على تسهيل الفوائد :٥٢٦/٢.

[٦] الديوان:٢٩٩.

دخلت اللام التي أفادت معنى التعجب على الضمير الكاف العائد على (الزائر) الذي ذكرته الأبيات السابقة، ووجب فتح اللام؛ لأنّها دخلت على مضمر، وشبّه الجملة متعلقة بالمنادى المحذوف، وغالبا ما يأتي حرف الجر الزائد (من) مع هذه الصيغة[١] وبالأخص إذا تقدم ذكر المخصوص بالتعجب، ويحسن دخوله عليه. و ربما استغنى الشاعر عنه؛ لأجل الوزن أو للاختصار؛ ليناسب متطلبات صياغة الشعر، وإيجازه والتقدير: يا لك من زائر لجدث منيف، أي: متعجباً من الزائر لهذا المكان العظيم، والبيت يعبّر عن قدسية هذا الضريح حيث أحاطه الله برحمته، و عنايته حتى أنّ الملائكة تأتي لزيارته في مجموعات، أو كتائب، و أوضح لنا البيت الآتي المعنى في قوله:[من الوافر]

ضريحًا زارهُ الرحــمنُ حقــاً و أمــلاكُ الســما طــرَّاً كتــائِبْ[٢]

بين لنا هذا البيت قدسية مرقد الأمام علي (عليه السلام) مستعينا بصور بلاغية منها: الاستعارة، والتشخيص، والتصوير الفني برسم مشهدٍ معظم يتناسب مع هذا المقام.

و قوله:[من السريع]

منــاقبٌ فاقتْ فســارتْ بــِها ال ركبــانِ في السَّهــلِ وَفي الفرقدِ

ورثتَــهَــا فخرًا وناهيــك مِن فخرٍ سَما في الــعزِّ عن أَحْمــدِ

فيــَا لَهــا من رتبــةٍ شــيدتْ للمــجدِ بُنْــيانًا على الفــرقــــدِ

هُنِّــيتَ بالنــيروزِ يــا من له ال آلاءُ والنـــــعماءُ لـمْ تجــحــدِ[١]

---

[١] ينظر: المقتضب:٣/٣٥.

[٢] الديوان: ٢٩٩.

(يا) حرف نداء، و تعجب وشبه الجملة متعلقٌ بالمحذوف (عجبا)، والضمير (ها) يعود على الرتبة التي سبق الكلام فيها في الأبيات التي سبقته، ولذلك ذكر حرف الجر(من) زيادة للتوكيد[٢] مع التمييز(رتبة) و فالشاعر متعجبٌ من الرتبة وعظمة مكانة الممدوح؛ لأن أساسها مبني على المجد و الشرف، ولهذا أنّها ثابتة، ومستقرة كالنجوم، والتقدير: (يا عجبا من هذه الرتبة) و أركان جملة التعجب: (حرف النداء مع المتعجب له (الهاء)، وحرف الجر الزائد للتوكيد إضافة إلى المتعجب منه (الرتبة) فاجتمعت هذه الأركان لتكوين جملة التعجب.

و قوله:[من الكامل]

يا ويلهُ عند الإلهِ بفعلهِ من حرِ نارٍ في القيامة تَسفعُ

اللهُ أكبر يا لَهـا من وقعـةٍ هانتْ لَها كلُّ المصاعبِ أجمعُ[٣]

في البيت الأوّل جاء التعجب من فعل يزيد، وكأنّ الشاعر يستحضر مصيره المظلم بقتله الحسين بن علي و يجزم بحتمية عذابه، و(ويله) تعني الشقاء، والهلاك لك، وهي تعكس السخط، والغضب من ظلمه، وجوره.

وورد في الكتاب تركيب (يا ويل) ضمن الألفاظ التي تستعمل للتعجب " يا ويلٌ لك ويا ويحٌ لك كأنه نبه إنسانا ثم جعل الويل له " [٤] والبيت الثاني افتتحه الشاعر بـ(الله اكبر)؛ لهول المصيبة، وبشاعتها، وتذكيرا بعظمة الله، وقدرته على من تسبب

---

[١] الديوان: ٣١١.

[٢] ينظر المقتضب:٣/٣٥.

[٣] الديوان:٣٣٦.

[٤] الكتاب :٢/٢١٩.

فيها حيث تعجب من هولها إذ إنّها لم يذكر التاريخ أبشع منها، والهاء تشير إلى المتعجب منه (و مرجعتيه متقدمة في الأبيات السابقة) وأركان الجملة التعجبية هي: (الأداة، والضمير، الذي يشير إلى المتعجب منه، وحرف الجر الزائد، والمتعجب منه الوقعة) فاجتمعت هذه الأركان؛ لتكوين جملة التعجب.

التـــرخيـــــــم:

هو إجراء يتم بحذف آخر المنادى تخفيفا للكلام، ولا يكون إلّا في النداء، أو الضرورة الشعرية، وإنّما حُصر في النداء؛ لأنّه كثر في كلامهم فحذفوا الحرف الأخير كما حذفوا الياء من قومي[١] والترخيم يكون على ضربين هما:

الأوّل: على لغة من ينتظر، وهو أن ترخم الاسم، وتترك ما قبل آخره كما كان عليه فتقول: في يا حارِثُ، ياحارِ فتترك كسر الراء على حاله، وهذا الوجه الأجود[٢]

الثاني: على لغة من لا ينتظر، وهو أن تجعله بمنزلة اسم مفرد لم يحذف منه شيئاً، ويعامل عندها معاملة الاسم التام الذي لا نقص فيه بالبناء على الضم فيقال: في يا حارِثُ يا حارُ، والمحذوف هنا يعد ساقطاً لفظا وحكماً[٣]

ومن شروط الاسم المرخم أن يكون " من الأسماء المعرفة في النداء، ولا يرخم مستغاث به، ولا يرخم اسم مضاف، ولا نكرة، وإنّما يرخم من الأسماء وما عمل فيه

---

[١] ينظر الكتاب:٢/٢٣٩.

[٢] ينظر الاصول في النحو:١/٣٥٩.

[٣] ينظر المقتصد في شرح الايضاح :٢/٧٩٣.

النداء البناء، فأمّا ما لم يُبْنَ للنداء فإنه لا يرخم "[١] وعلل ابن جني عدم ترخيم المنادى المعرب بقوله: " و اعلم إنّك لا ترخم مضافاً، ولا مشابها للمضاف من أجل طوله، ولا جميع ما كان معربا في النداء؛ لأنّه لم يكن مبنيا على الضم فيتسلط عليه الحذف"[٢]

و أختص الترخيم بالنداء؛ لأنّه باب حذف ألّا ترى أنّ الاسم المفرد في النداء يحذف منه التنوين، والإعراب، وكذلك الحال في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم يجوز حذف يائه فلمّا جازت هذه التغيرات جاز أن يرخم الحرف الأخير من المنادى؛ طلباً للخفة التي تناسب الشعراء لأغراضٍ بلاغية[٣] وذهب بعضهم إلى جواز الترخيم في النداء؛ لأنّه " مفتاح الكلام ليقبل عليك المخاطب"[٤]

وورد المنادى المرخم في ديوان البغدادي في قوله:[من البسيط]

لهُ مِن الحقِّ نورٌ يستضيءُ بهِ يغشاهُ آناً فآنــاً غير محْتجبِ

فذاكَ نالَ اقترابًا للحبيب فــكنْ يا صاحِ مقتفياً في إثر مقْترِبِ[٥]

وهذه القصيدة له في مدح الإمام الحسين بن علي (ع) وفي هذه الأبيات وصف الشاعر الإمام بأنّ له نورا مستمدا من الحق الذي نهجه، وبه أضاء طريق كل من تبعه، وهذا الحق نابعٌ من درجات الايمان العليا؛ إذ نشأ في بيت النبوة، وتبصّر في

---

[١] الايضاح العضدي:٢٣٨.

[٢] اللمع في العربية :١١٧.

[٣] ينظر علل النحو:/٣٥٠.

[٤] شرح كتاب سيبويه للرماني:٢٤٦.

[٥] الديوان:٢٩٦.

دين جده محمد (ﷺ)، و ورد المنادى المرخم (صاحِ) في البيت الثاني على لغة من ينتظر رخم، وترك ما قبل آخره كما كان إذ أصل المنادى (صاحبي) حذفت ياء المتكلم؛ لدلالة حرف النداء عليها، ورخم المنادى بحذف حرف الباء مع ياء المتكلم، وبقى آخره على حركته الأصليّة، ويعرب منادى مرخما منصوبا، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الباء المحذوفة، ورخم الشاعر المنادى؛ لإضفاء نوع من التودد والتلطف؛ لأنّ الخطاب خطاب نصح، وإرشاد، ولجعل المنادى أكثر قرباً، وأضاف الترخيم إلى النص الجمال الإيقاعي، والصوتي عزز جمالية النص، وتناسقه، وتقدم جواب النداء: فعل الأمر الناقص (كن)، واسمه المستتر فيه وجوبا، وخبره (مقتفيا) للتأكيد على أهمية المطلوب منه.

وقوله: [من الوافر]

ألا فأبــلُغهمُ يا صاحُ عنِّي مقالاً عِيلَ عنْه الاصطبارُ.

بأنَّ الغدرَ منقصــةٌ وعارٌ وأنّ البغي يعقبهُ الشنارُ[1]

ورد المنادى المرخم (صاحُ) على لغة من لا ينتظر إذ جعله بمنزلة الاسم المفرد الذي لم يُحذَف منه شيئٌ، ويعامل معاملة الاسم المفرد في البناء على الضم فهو منادى مرخم مبني على الضم؛ لأنّه مفرد معرفة (نكرة مقصودة)، وتقدمت عليه جملة جواب النداء(أبلغهم) الذي أراد بها أن يبلِّغ جماعة من الناس رسالة ملحة، ومهمة، لم يعد بإمكان الشاعر الصبر على تحملها، وهي تحذيرهم من الغدر؛ لأنّه فضيحة و عار يلحق بصاحبه و لجأ الشاعر للترخيم ليصل إلى مقصوده بسرعة و

[1] الديوان :٣١٩.

ذكر ذلك الرضي بقوله: " و لكون المقصود في النداء هو المنادى له فقصد بسرعة الفراغ من النداء الإفضاء إلى المقصود بحذف آخره اعتباطاً"[١].

حـــــذف المـــــنادى:

قد يحذف المنادى في الجملة وذلك عندما يكون سياق الكلام واضحاً، ولا يوجد لبس في فهمه، و من المتعارف عليه لا يكون " المنادى إلّا اسمًا؛ لأنّه مفعول، فإن وجدت بعد حرف النداء فعلًا أو حرفًا فهو على حذف المنادى كقوله تعالى: ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**﴾[النبأ: من الآية:٤] و كقوله في قراءة الكسائي ﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا** ﴾

[النمل: من الآية:٢٥][٢] و" كان حق المنادى أن يمنع حذفه؛ لأنّ عامله قد حذف لزوما، فأشبه الأشياء التي حذف عاملها، وصارت هي بدلا من اللفظ به، كإيّاك في التحذير، وكسقيا له، في الدعاء إلّا أنّ العرب أجازت حذف المنادى و التزمت في حذفه بقاء (يا) دليلا عليه، وكون ما بعده أمرا أو دعاء؛ لأنّ الآمر، و الداعي محتاجان إلى توكيد اسم المأمور، والمدعو بتقديمه على الأمر، والدعاء، فاستعمل النداء قبلهما كثيرا، حتى صار الموضع منبها على المنادى إذا حُذف و بقيت(يا) فحسن حذفه لذلك"[٣] وجاء في أمالي الشجري أنّ المسوّغ لحذف المنادى هو: المنادى، والمأمور مخاطَبٌ، والخطاب في الأمر، والنداء يتوجه إلى واحد فقاموا بحذف الاسم المنادى؛ لدلالة الاسم المأمور عليه[٤]، وهذه المسألة أحدثت خلافاً بين النحاة فمنهم من قال: إنّ هناك منادى محذوفاً؛ لأنّ النداء يتطلب إقبالا من

---

[١] شرح الرضي على الكافية : ٣٩٣/١.

[٢] ينظر: توجيه اللمع:٣١٨.

[٣] شرح التسهيل:٣٨٨/٣.

[٤] ينظر: أمالي ابن الشجري:٤١٠/٢.

المخاطب، وعندما يدخل حرف النداء على الأفعال، والحروف لا يكون هناك إقبال، فيقدّر منادى محذوف، ومنهم من قال: لا يوجد حذف وإنمّا (يا) أفادت التنبيه لا غير، ولا يوجد منادى، محذوف فجزم ابن مالك بجواز حذفه قبل فعل الأمر، والدعاء وخرج عليه قوله تعالى: (الا يا اسجدوا) وإذا جاء بعدها ليت، أو ربّ، أو حبذا فهي فتتجرد للتنبيه، أمّا أبو حيّان فقال: الذي يقتضيه النظر لا يجوز الحذف وإنمّا يجوز أن تكون للتنبيه؛ لأنّ الجمع بين حذف العامل، والمنادى إجحاف، ولم يسمع ذلك عن العرب، وابن يعيش ذهب إلى احتمالية جواز الأمرين أي: بتقدير منادى محذوف، أو أنّ حرف النداء خرج للتنبيه[١] .

و وصف المرادي(ت٧٤٩هـ) مسألة حذف المنادى بالضعف من وجهين: " أحدهما: أنّ يا نابت مناب الفعل المحذوف، فلو حذف المنادى لزم حذف الجملة، بأسرها وذلك إخلال، والثاني: أنّ المنادى معتمد المقصد، فإذا حذف تناقض المراد"[٢] و ردّ الأنباري على من أجازوا الحذف قبل الأمر " بأنّه لا فرق بين الفعل الأمريّ، و الخبريّ في امتناع مجيء كل واحد منهما بعد حرف النداء، إلّا أن يقدَّر بينهما اسم يتوجه النداء إليه، والذي يدلُّ على أنّه لا فرق بينهما مجيء الجملة الخبرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى كما تجيء الجملة الأمرية بعد حرف النداء بتقدير حذف المنادى"[٣] كما في" قول الشاعر:

يا قَاتَلَ الله صِبْيَانًا تجيء بهم أم الهُنَيْبِر من زَنْدٍ لها وَارِي

---

[١] ينظر :رسالة الملائكة :١٩٣/١، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني :٣٥٨، وينظر حاشية الصبان :١٩٩،/٣ وينظر :الدرر اللوامع :٦/٢.

[٢] الجنى الداني:٣٥٧.

[٣] الإنصاف في مسائل الخلاف: ٩٦/١.

وهي جملة خبرية، فدلّ على أنّه لا فرق في ذلك بين الجملة الأمريّة، والخبرية "[١]

و" إنَّ حذف المنادى وإبقاء حرف النداء مُجَوَّز بإجماع،"[٢] وظاهر كلام العلماء بجعلهم (يا) تفيد التنبيه مستنبطٌ من كلام سيبويه في باب: (عِدة ما يكون عليه الكلم) حيث أشار إليها بقولهِ" وأما يا فتنبيه. ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور"[٣] و الذي أيَّد قولهم كثرةُ دخول الأداة على (ليت) في كلام مَن لا يَقصد نداءً من كلامه ولا يطلب مخاطبا بعينه، وكثرةُ معاقبتها لـ (ألّا) الاستفتاحية قبل ليتَ، و ربَّ[٤]

و من مواضع حذف المنادى في ديوان البغدادي في قوله:[من الكامل]

يا حبـَّذا تلك الليالي لم أخَلْ بلغتْ مداها ليلةُ الإسراءِ

فاقتْ ليالي القدرِ قدرًا بالذي حازتْ من النَّعما بلا استثناءِ[٥]

وردت (يا) متصلة لفظا بـ(حبذا) المركبة من(حَبّ، واسم الإشارة) وأختلفت الآراء فيه فمنهم من جعلها فعلا؛ لتغليب (حب على ذا) ومنهم من جعلها اسما؛ لتغليب (ذا على حب) أو أنّ كل واحد فيهم باقٍ على حاله[٦] وجملة النداء (يا حبذا) يا: حرف نداء، والمنادى محذوف على رأي ابن يعيش أمّا ابن مالك، و أبو حيّان فلا يوجد

---

[١] الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٩٨.

[٢] التذييل و التكميل:١٠/١٥٩.

[٣] الكتاب :٤/ ٢٢٤.

[٤] ينظر: التذييل و التكميل:١٠/١٥٩.

[٥] الديوان:٢٩١.

[٦] ينظر: توجيه اللمع : ٣٩٢.

حذف منادى وأفادت(يا) التنبيه (حبّذا): فعل ماضٍ و(ذا): اسم إشارة مبني في محلّ رفع فاعل، وفي إعراب حبّذا و مخصوصها ثلاثة إعرابات: بُنيت على الخلافات القائمة في أصل حبذا[١] وتحدث الشاعر عن ليلة عظيمة، وهي ليلة زيارة الإمامين موسى بن جعفر، ومحمد بن علي (عليهما السلام) التي بلغت عظمتها عند الشاعر عظمة الليالي التي ذكرت في القرآن الكريم، ولا ريبَ في أنّ بعض الأعمال التي تقام في الأماكن المقدسّة لها من الشأن العظيم الذي لا ينكر، و لكنّ لا يمكن أن تكون أعظم من ليلة القدر؛ لأنّها كما وصفها الباري هي خير من ألف شهر، وإنمّا أراد الشاعر لضرورة شعرية استخدام المبالغة بالوصف؛ لإيصال فكرته، والشعراء كما يقال عنهم إنّه: (ينبغي للشاعر ما لا ينبغي لغيره) وقد ذكر ذلك سيبويه في كتابه بقوله: " اعلم أنه يجوز في الشّعر ما لا يجوز في الكلام"[٢]

وقوله:[من الكامل]

لاحَ المشيبُ وما بلغتُ مُرادي ومَضى الشبابُ برقدةٍ وسهادِ

حتَّى بَدا من مفرقي يا ليتهُ من قبلِ هذا مِن مَفارقي بَادِي[٣]

نلاحظ مباشرة أداة النداء للحرف (ليت) التي أفادت التنبيه بدليل لو حذفت من الكلام لما اختلّ معناها، وهذا ما ذهب إليه ابن مالك، وابن يعيش، وابو حيان، وعبّر الشاعر عن إحساسه بالندم، والأسف على مرور الوقت دون تحقيق ما كان يصبو

---

[١] ينظر: توجيه اللمع :٣٩٢، ٣٩٣.

[٢] شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١/ ١٨٨.

[٣] الديوان :٣١٤.

إليه و تمنّى لو ظهر الشيب مبكراً؛ ليستغل العمر فيما ينفعه أو ليعبر عن خيبة أمل في ضياع عمره، وعدم تحقيق أهدافه.

وقوله:[من الكامل]

يَا لَيْتَنِي وُسِدتُ قَبلَكَ فِي الثَّرَى إِذْ لَم أَكُنْ عَنْكَ المَنـِيَّةُ أَدْفـَعُ

يَا لَيْتَنِي عَمْيَا وَلَمْ أَنْـظُرْ إلى تِلْكَ الرؤوسُ عَلَى العَوَالِي تُرْفَعُ[١]

جاءت أداة النداء مستعملةً في غير طَلَبِ الإجابَةِ، وإنّما لغرض التنبيه، و الاستفتاح، والنحويون لم يقدروا في هذه المواضع منادى محذوفا؛ لئلا يكون إجحاف بالجملة، واستعمل الشاعر التّمني المشّرب بمعنى التحسّر، ففي التحسُّر يُسْتَعْمَل النداء بمدّ الصوت؛ تعبيراً عن تنهد داخِلِيّ في النفس، فيقول المتحسّر مثلاً: " يَا حَسْرَتي، ويا ليتني، ويرافق التحسُّرَ الندمُ، والتمني غالباً [٢] "وجاء هذا الاستعمال في القرآن تعبيراً عن حالة المتحسّرين، جرْياً على طريقة أهل اللّسان العربي في ذلك."[٣] كقوله تعالى على لسان السيدة مريم (عليها السلام) ﴿ **يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا**﴾[مريم: من الآية:٢٣]

وعبّر الشاعر على لسان حال السيدة زينب (عليها السلام) بعد إنتهاء المعركة عن حزنها، ولوعتها على فقد أخيها متمنيّة لو أنّها لم تكن موجودة في هذا اليوم أو فاقدة لبصرها كيلا ترى رأسَ أخيها مرفوعاً على الرماح، وتضمّن البيت كلمات ذات دلالات قويّة؛ تعبيرا عن هول المصيبة، وعظمتها.

---

[١] الديوان : ٣٣٥.

[٢] ينظر: البلاغة العربية :٢٤٧/١.

[٣] المصدر نفسه: ٢٤٧/١.

و قوله:[من الطويل]

وَدُم يا رَعَاكَ اللَّهُ مَقْرُورَ مُقْلَةٍ وَبِالنَّزْرِ فَاقْنَعْ حَيْثُ كَانَ لِيَ العُذْرُ

و رحْ بِحُبُورٍ وارْتَدِ ثَوْبَ بَهْجَةٍ فَبُورِكَ مِن يَوْمٍ بِهِ يَجِبُ الشكْرُ[١]

في هذا البيت اتصلت أداة النداء بالفعل الماضي إذ دخلت على الجملة الفعلية المكونة من الفعل، وضمير الخطاب المتصل في محل نصب مفعول به، والفاعل المتأخر لفظ الجلالة (الله) ويقدّر المنادى هنا محذوفاً على مذهب ابن مالك تقديره الاسم الموصول أي: (يا من رعاك الله).

و الشرط الذي جعل المنادى مقدراً في هذه المسألة مجيء الفعل الماضي بقصدية الدعاء لصديقه متمنياً له البقاء في حال جيدة ، ويحثه على القناعة بما هو متاح كما يشجعه على استقبال الحياة بحبور، و ارتداء ثوب البهجة، مع التأكيد على أنّ اليوم الذي فيه يجب الشكر هو يوم مبارك.

و قوله:[من الكامل]

يا عَـظَّمَ اللـه الأُجُـورَ لَكُمْ بَنِـي الـ عَلْيَاءِ طُرًّا فِي المُصَابِ المُعْضِلِ[٢]

صَبْرًا وَإِنْ عَظُمَ المُصَابُ فإِنَّ في الص صَبْرِ الجَمِيلِ جَمِيلُ أَجْـرٍ أَجْـزَلِ

ونلاحظ في هذا البيت أيضاً دخول أداة النداء على الفعل الماضي المقصود منه الدعاء، وربما المنادى يقدر بـ (يا قوم، أو يا بني العلياء) التي ذكر في البيت، و ربما يكون (بني العلياء) هو المنادى لكنّه تأخر؛ لأجل سرعة الإفضاء في تقديم

---

(١) الديوان:٣١٩.

(٢) المصدر نفسه :٣٥٠

العزاء، أو لشدة وقع المصاب وتعظيمه في نفس السامع، ولإضافة طابع مهيب يوحي بجسامته، والدليل أنّه ورد منصوبا بالياء؛ لأنّه ملحق بجمع المذكر، وهو مضاف إلى العلياء، والتقدير (يا بني العلياء عظم الله اجوركم) ولو لم يكن هو المنادى لجاءت بنو العلياء مبتدأً مؤخراً لشبه الجملة (لكم)، والمقصود من بني العلياء (أهل بيت النبي)، ويعزي الشاعر أبناء الإمام علي (عليه السلام) باستشهاد الإمام الحسين مؤكدا أنّ الصبر الجميل يثاب بأجر جزيل.

الخاتمة

الخاتمـــــــة:

وفي الختام نحمدُ الله سبحانه و تعالى على توفيقه في إتمام بحثي وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ونافعا في مجاله وعلى الرغم من التحديات التي واجهتنا خلال إعداد هذه الرسالة فأننا نأمل بأن تكون نتائج الدراسة نافعة شاملة، وبعد عرض كافّة الجوانب المتعلقة في الموضوع والوقوف على تفاصيلها توصلنا إلى العديد من النتائج، وعلى النحو الآتي:

١ـ تميّز شعر البغدادي بالثراء اللغوي و الأسلوبي، و كان أرضا خصبة، و شاملة للأساليب الطلبية التي تنوعت في ورودها بين الحقيقة، و المجاز.

٢. كثرة اقتباسه من القرآن الكريم، و استحضاره لقيم الدين الإسلامي الحنيف . فهو يعكس ثقافته الدينية في شعره، و يقوي أفكاره بها، و يمنحها صبغة دينية.

٣ـ أشتهر الشاعر بالمديح، و الرثاء للرسول(صلى الله عليه وسلم)، و آل بيته الأطهار (عليهم السلام) و التنديد بمن ظلمهم، بلغة شعرية واضحة المعاني عالية البلاغة بالإضافة إلى جزالة التراكيب، و صدق العاطفة، و الولاء لأهل البيت، و التعبير عن معاناتهم، و حفظ تراثهم من خلال قصائد شعرية خالدة فشعره كان سيفا للحق، و رمزا للثبات على العقيدة.

٤ـ إنّ أكثر الأساليب الطلبية ورودا في الديوان هو اسلوب النداء يليه الأمر، والاستفهام، و الدعاء، و النهي.

٥ـ ندرة الجواب الطلبي لهذه الأساليب لورودها في سياق شعري لا يتطلب تواصلا مباشرا، و إنّما لتكثيف المشاعر؛ و لفتح بابٍ للتأمل، و التفكير.

٦ـ تعدد ورود فعل الأمر بجميع صوره فجاء مسندا للمخاطب، و للمخاطبة، و إلى ألف الاثنين، و واو الجماعة و كذلك تعدد صيغه في الديوان بين فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلام الأمر، و اسم الفعل، و المصدر.

٧ـ خرج أسلوب الأمر إلى عدة أغراض منها : الالتماس، و الدعاء، و النصح و الإرشاد.

٨ـ ورد النهي في الديوان بصيغة: (لا تفعل) فقط. و ورد بأفعال أمريّة حملت معنى النهي وبأسلوب الخبر.

٩ـ خرج أسلوب الاستفهام في أغلب مواضعه للتعجب من الظلم والجور الذي حلّ بأهل البيت فاستخدمت أدوات الاستفهام وسيلة لتفريغ مشاعر الحزن بصورة تعجبيّة فهي تطرح تساؤلات تعكس الألم، و الحيرة، والاستنكار، و تفصح عن عجز الشاعر في الأمور التي لا يمكن تغييرها ، وكذلك التعجب من عظمة أهل البيت و فضائلهم.

١٠ـ وردت الهمزة داخلة على حرف العطف، و الجملة المنفية في آن واحد، و هذا وهذا ما اختصت به دون أخواتها الأخريات و جاءت موافقة لقول النحويين في أنّ الهمزة أم الباب و الأكثر تصرفا.

١١. ورود هل د اخلة على جملة اسمية خبرها فعل و هذا يعد من الشذوذ.

١٢. اجتمع حرفا استفهام في موضع واحد و هذا من الضرورة الشعرية.

١٣ـ وردت الأداة (ما الاستفهامية) بعدة صور منها: محذوفة الألف لدخول حرف الجر عليها و وردت متصلة بـ (ذا) للقوة، و المبالغة.

١٤ـ من أكثر الأغراض المجازية التي خرج إليها اسلوب النداء هو التوجع، و التحسر و إظهار الأسى و هذا ما يعكس مدى تأثر الشاعر بما تعرضوا له أهل البيت من الظلم، و انعكس ذلك التأثير في شعره فهو يستعين بهذا الاسلوب للتعبير عن العجز أمام هذه المصائب الكبرى فأدوات النداء المنتهية بحرف المد تعد وسيلة لإظهار ما تكبده القلب من أوجاع و التنفيس عن الحسرات فنجد الشاعر يستحضر (أهل البيت) و يوجه لهم الخطاب في شعره و كأنهم أحياء لسد فجوة الفقد و إبراز العواطف في سياقات شعرية متعددة .

١٥ـ ورد نداء العين، والقلب ، والدهر، والحسرة، وغيرها من الجمادات بتشخيصها من خلال إضافة طابع الحسيّة؛ تعبيرا عن الألم و الحسرة.

١٦. كثيرا ما يتقدم جواب النداء على النداء للاهتمام، و الحرص و جذب الانتباه .

١٧. أكثر أنواع المنادى ورودا هو المنادى المضاف، يليه النكرة المقصودة، ثم العلم، و النكرة غير المقصودة، و الشبيه بالمضاف.

١٨. خروج النداء لأغراض بلاغية أخرى منها: (الاستغاثة، و الندبة، و التعجب)

١٩. ورد المنادى المرخم على اللغتين : (لغة من ينتظر، و لغة من لا ينتظر).

٢٠ـ ورد في الديوان نداء الفعل الماضي و هو جائزٌ عند ابن مالك على وجود منادى محذوف قبل الفعل أمّا عند غيره من النحويين، فلا يوجد منادى محذوف و إنّما خرج النداء للتنبيه.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ أوّلاً : الكتب

الهمزة

❖ إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني(ت ٨٤٥هـ) ، تحقيق، د. جمال الدين الشيال، ود. محمد حلمي، الناشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة إحياء التراث، ط١.

❖ إحياء النحو: إبراهيم مصطفى (ت.١٣٨٢هـ)، القاهرة، ط٢،١٩٩٢،١٤١٣

❖ أخبار أبي القاسم الزجاجي: عبد الرحمن بن اسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك، د. ط ،١٩٨٠م

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد ، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

❖ أدب الطف وشعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: جواد شبر، دار المرتضى، ط١،١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

❖ الأسلوب: أحمد الشايب، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة ،١٤١١هـ- ١٩٩١م.

❖ أسرار العربية: الشيخ كمال الدين أبي البركات الانباري النحوي(ت ٥٧٧هـ)، تحقيق يوسف هبود، شركة الارقم بيروت لبنان، ط١،١٤٢٠هـ،١٩٩٩م.

- ❖ أساليب بلاغية، الفصاحة- البلاغة- المعاني: أحمد مطلوب الصيادي الرفاعي، دار النشر، وكالة المطبوعات الكويت ،د.ت،١٤٣٦.
- ❖ أساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين: الدكتور قيس أسماعيل الأوسي، جامعة بغداد بيت الحكمة، د. ط .١٩٨٨.
- ❖ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: الدكتور فاضل الساقي، تقديم الاستاذ تمام حسان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ط، ١٩٧٧.
- ❖ أمالي ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، د. ط ١٤٠٩ هـ ،١٩٨٩ م.
- ❖ أمالي ابن الشجري: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق فخر صالح سليمان قدارة، مكتبة: دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ط١ ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م.
- ❖ الأمالي الشجرية: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م.
- ❖ أمالي الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ) مؤسسة الأعلمي بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٠ـ٢٠٠٩.
- ❖ إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر أيوب بن قيم الجوزية (ت ٧٦٧هـ)، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٣٧٣هـ . ١٩٥٤م.

- ❖ الأساليب الانشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٥.
- ❖ الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم: الدكتور صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، شبرا- مصر، ط١٩٨٦،١.
- ❖ الأشباه و النظائر في النحو: عبد الرحمن بن أبي جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار الكتب العلمية، ط١٤١١،١هـ – ١٩٩٠.
- ❖ الإصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت، ط١٤١٧،٣هـ،١٩٩٦م.
- ❖ الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ط،١٤٤٠هـ.
- ❖ الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط٢٠٠٢،١٥م.
- ❖ الإنتصار لسيبويه على المبرد: أبو العباس، أحمد بن محمد بن ولاد التميمي النحوي (ت: ٣٣٢ هـ)، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
- ❖ الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: الدكتور خالد ميلاد، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،٢٠٠١.
- ❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

- ❖ أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، د.ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ❖ الإيضاح في علوم البلاغة: حمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣.
- ❖ الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسيّ (ت: ٣٧٧ هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب – جامعة الرياض)، ط١، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.
- ❖ الإيضاح في شرح المفصّل: للشيخ أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب النحوي(ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: الدكتور موسى بناي العليلي، إحياء دار التراث الاسلامي، د.ط.

الباء

- ❖ البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٢٠ هـ.
- ❖ البديع في علم العربية: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ
- ❖ البرهان في وجوه البيان: أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تحقيق: د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب (القاهرة) – مطبعة الرسالة١٣٨٩هـ– ١٩٦٩ م.

- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: للشيخ المحدث أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار القمي،(ت ٢٩٠هـ ق) تحقيق ميرزا محسن كوجة، منشورات اية الله المرعشي النجفي، قم المقدسة- إيران، د.ط،١٤٠٤ق.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم دمشق، ط١،١٤١٦، ١٩٩٦.
- البليغ في المعاني والبديع والبيان: الشيخ أحمد امين الشيرازي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ط١،١٤٢٢.
- البيان في شرح اللمع: عمر بن ابراهيم الكوفي (ت ٥٣٩هـ)، تحقيق: الدكتور علاء الدين حموية، دار عمار للنشر، ط١،١٤٢٣- ٢٠٠٢.
- البيوتات الأدبية في كربلاء: موسى إبراهيم الكرباسي، طبع من قبل نقابة المعلمين،١٣٨٧-١٩٦٨.

التاء

- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين ، الكويت، دار الهداية، د.ط.١٩٦٥.
- التخمير: (شرح المفصل في صنعة الإعراب): القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، دار الغرب الأسلامي بيروت - لبنان، ط١،١٩٩٠.

- ❖ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، تحقيق. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق (من ١ إلى ٥)، و باقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط١.
- ❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د. ط، ١٣٨هـ - ١٩٦٧م.
- ❖ التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١- ١٤١٦هـ.
- ❖ تعجيل الندى بشرح قطر الندى: عبد الله بن صالح بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، د. ط.
- ❖ التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- ❖ تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة و النشر، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ❖ تفصيل النشأتين و تحميل السعادتين: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط ١٩٨٣م.

❖ تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية و علق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١٩٧٩،١ – ٢٠٠٠.

❖ التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، ضبطه و شرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، د.ط.

❖ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: شرح التسهيل: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي المصري، المعروف بناظر الجيش (ت: ٧٧٨ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر و آخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.

❖ تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

❖ توجيه اللمع:أحمد بن الحسين بن الخباز، تحقيق أ. د. فايز زكي محمد دياب، أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، دار السلام للطباعة، جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

❖ توضيح المقاصد و المسالك بشرح الفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

الجيم

- الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- الجمل للزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، أربد ـ الأردن، دار الأمل، ط١، ١٤٠٤ـ ١٩٨٤.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب،معجم للحروف العربية: علاء الدين علي الإربلي، صنعه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار النفائس، ط١٤١٢،١، ١٩٩١م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) ، ضبطه ودققه ووثقه: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط.

الحاء

- حاشة الصبان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

- ❖ حاشية الأجرومية: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: ١٣٩٢هـ)، د. ط.
- ❖ حاشية الدسوقي على مختصر المعاني: لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٢ هـ)، محمد بن عرفة الدسوقي(ت ١٢٣٠هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط.
- ❖ حروف المعاني والصفات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- ❖ حقائق التأويل في متشابه التنزيل: السيد الشريف الرضي(ت ٤٠٦هـ)، شرحه العلامة كاشف الغطاء، دار الأضواء، ط١، ١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦.

الخاء

- ❖ الخصائص: محمد أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

الدال

- ❖ الدر النقي في شرح الفاظ الخرقي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف بـ(ابن المبرد) (ت: ٩٠٩ هـ)، تحقيق، رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.
- ❖ دراسات في علم اللغة: كمال بشر، دار غريب للطباعة، القاهرة ،١٩٩٨م.
- ❖ دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح: صبحي إبراهيم الصالح (ت١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م
- ❖ دراسات لإسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تصدير محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، د. ط.

- ❖ الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية: السيد محمد صادق آل بحر العلوم(ت ١٣٩٩هـ)، حققه: وحدة التحقيق في العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٣.
- ❖ الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١هـ)، وضع حواشيه محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١ ،١٤١٩ ـ١٩٩٩.
- ❖ ديوان أمرئ القيس: أمرؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
- ❖ ديوان البغدادي الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي الحائري، تحقيق، د صباح حسن عبيد و د. حيدر فاضل.نُشر في مجلة تراث كربلاء.

الراء

- ❖ رحمة للعالمين: محمد سليمان المنصور فوري (ت: ١٣٤٨هـ)، ترجمه د. سمير عبد الحميد إبراهيم، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.
- ❖ رسالة الملائكة ت الجندي: أملاه: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق محمد سليم الجندي، عضو المجمع العلمي العربي، دار صادر– بيروت، د.ط، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.
- ❖ رسالة منازل الحروف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان.
- ❖ رصف المباني في شرح حرروف المعاني: أحمد عبد النور المالقي(ت٧٠٢هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٣ ،١٤٢٣ ـ٢٠٠٢.

السين

الشين

- شذا العرف في فن الصرف: الأستاذ الشيخ احمد الحملاوي، شرحه، ووضع فهارسه محمد أحمد قاسم، ط١٦،١٩٦٥.
- شرح الرضي على الكافية: محمد ابن الحسن الاستراباذي،(ت٦٨٤هـ) تصحيح و تعليق يوسف حسن عمر، جامعة قان يونس بنغازي، ط٢، ١٩٩٦
- شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح التسهيل لابن مالك شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١،١٤١٠-١٩٩٠م.
- شرح ابن طولون على الفية ابن مالك: أبو عبد الله شمس الدين بن طولون الدمشقي(ت ٩٥٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد جاسم الكبيسي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢.
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢ ،١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣ هـ)، تحقيق عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط (جـ ١ - ٤) الثانية، (جـ ٥ - ٨) الأولى، ١٤١٤ هـ.

- ❖ شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة و النشر، ط١٤١٠،١هـ – ١٩٩٠م.
- ❖ شرح التصريح على التوضيح: المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري،(ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١،١٤٢١– ٢٠٠٠م.
- ❖ شرح التصريف للثمانيني: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت: ٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.
- ❖ شرح التعريف بضروري التصريف: ابن إيّاز (ت: ٦٨١ هـ)، تحقيق : أ. د. هادي نهر، أ. د. هلال ناجي المحامي، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، ط ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.
- ❖ شرح جمل الزجاجي : لابي الحسن علي ابن عصفور الاشبيلي، تحقيق: فواز الشعار، اشراف: إميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١،١٩٩٨.
- ❖ شرح عيون الاعراب: الإمام الحسن علي بن فضال (ت٢٧٩هـ) تحقيق: دحنان جميل حداد، مكتبة المنار، الاردن الزرقاء، ط١، ١٩٨٥م.
- ❖ شرح الفية ابن مالك للشاطبي المقاصد الشافية: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق، مجموعة محققين و هم: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، د. محمد إبراهيم البنا، د. عياد بن عيد الثبيتي، د. عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
- ❖ شرح الكافية الشافية : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، تحقيق، وتقديم عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى

مركـز البحـث العلمـي وإحيـاء التـراث الإسـلامي كليـة الشـريعة والدراسـات الإسلامية مكة المكرمة،ط١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

❖ شرح المفصّل لابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

❖ شرح المقدمة المحبسة: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت: ٤٦٩ هـ)، تحقيق خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية – الكويت، ط ١، ١٩٧٧م .

❖ شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: ٦٨٦ هـ)،تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د ط.

❖ شرح شذور الذهب للجوجري: شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت: ٨٨٩هـ)، تحقيق، نواف بن جزاء الحارثي، المدينة المنورة، المملكة العربية، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

❖ شرح شواهد المغني: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) وقف على طبعه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، د.ط، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م.

- شرح قواعد الإعراب لابن هشام : محمد بن مصطفى القُوجَوي، شيخ زاده (ت: ٩٥٠ هـ) تحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر(بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط ١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
- شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط١ ،١٩٩٨.
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف: للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي المالكي (ت: ٦٧٢ هـ): أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت: ٨٠٧ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥.
- شرح كتاب سيبويه للرماني: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ)، سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: د تركي بن سهو العتيبي، المشارك في قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض السعودية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
- شعراء كربلاء: سلمان هادي آل طعمه، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط١، ٢٠١٧.

الصاد

- الصاحبي في فقه اللغة :ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق السيد احمد صقر، مطبعة عيسى البابي القاهره، د. ط.

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

❖ الصحاح في اللغة و العلوم: تجديد صحاح العلامة الجوهري، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي – أسامة مرعشلي، تقديم: عبد الله العلايلي.دار الحضارة العربية، بيروت، ط١،١٩٧٤.

الضاد

❖ ضياء السالك إلى أوضح المسالك: محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

الطاء

❖ طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشره:العلامه الشيخ اغا بزرك الطهراني، دار احياء التراث العربي، ط١،٢٠٠٩.

❖ الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ.

الظاء

❖ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ظاهر سليمان حمودة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، الدار الجامعية.

العين

❖ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣ هـ)، تحقيق، الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

- علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
- علم المعاني لعبد العزيز عتيق: عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
- علوم البلاغة المعاني البيان البديع: الدكتور محمد أحمد قاسم الدكتور محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣.
- عمدة الكتاب لابي جعفر النحاس: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
- عوالم العلوم والمعارف والأحوال: للشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة.

الفاء

- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- في النحو العربي– قواعد وتطبيق: للدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٦.
- في النحو العربي– نقد وتوجيه: للدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٦.

الكاف

❖ كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السأمرائي، دار و مكتبة الهلال.

❖ كتاب الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي (ت٤١٥هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢ ،١٤١٣-١٩٩٣.

❖ الكافية في علم النحو: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب– القاهرة، ط ١، ٢٠١٠ م.

❖ الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣ – ١٤٠٧ هـ.

❖ كشاف اصطلاحات الفنون: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط ١– ١٩٩٦م.

❖ كشف المشكل في النحو: حيدرة اليمني(ت٥٩٩هـ) تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،١٩٧١.

❖ الكناش في فني النحو والصرف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان،٢٠٠٠ م.

اللام

❖ اللامات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت:٣٣٧هـ)،تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر– دمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

❖ اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين(ت: ٦١٦هـ)، تحقيق د. عبد الإله النبهان، دار الفكر– دمشق،ط١،١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

❖ لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويي، دار صادر– بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

❖ اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور: تمام حسان عمر، عالم الكتب ط٥ ،١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

❖ اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، المعروف بابن الصائغ (ت: ٧٢٠هـ) تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

❖ اللمع في العربية : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية– الكويت، د. ط.

❖ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة، للدكتور غالب المطلبي، منشورات وزارة الثقافة العراقية،١٩٧٨.

الميم

❖ مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

❖ المباحث اللغوية اللغوية في العراق: الدكتور مصطفى جواد، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية،مطبعة لجنة البيان العربي،١٩٥٤.

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة. ط١.

❖ المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

❖ المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت:٣٨٥هـ)، ط١.

❖ مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت– صيدا، ط٥،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❖ مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، مكتبة الرشد، ط١،١٤٢٧هـ.

❖ المرتجل (في شرح الجمل): أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ)، تحقيق ودراسة: علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق) طبع في دمشق، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢ م.

❖ المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق- دار المدني، جدة) ط١، (١٤٠٠- ١٤٠٥هـ) .

❖ معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء: الشيخ محمد حرز الدين، شرحه وعلّق عليه محمد حسين حرز الدين، مكتبة آية الله المرعشي.

❖ معاني الحروف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ) تحقيق:الشيخ عرفان بن سليم الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت.

❖ معانى القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

❖ معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١.

❖ معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى- مكة المكرمة ط١، ١٤٠٩.

❖ معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر- الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

❖ معجم الأدباء من العصر الجاهلي : ابتسام ثامة، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١، ٢٠٠٣

❖ معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم) ط١، ١٤١٢هـ.

❖ معجم القواعد العربي: عبد الغني بن علي الدقر (ت: ١٤٢٣هـ).دار القلم، دمشق، ط١٩٨٦،١.

❖ معجم اللغة العربية المعاصرة : د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

❖ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة :(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيّات، حامد عبد القادر، محمد النجار) دار الدعوة، اسطنبول، ط١٩٧٢،١٣٩٢،٢.

❖ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ) تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥.

❖ مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه و كتب هوامشه و علق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: ٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

❖ المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط،١ – ١٤١٢ هـ.

❖ المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط: ١، ١٩٩٣.

❖ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى): بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط: ١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

❖ المقتصد في شرح الايضاح : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، د.ط، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢.

❖ المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمإلى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. – بيروت.

❖ المقدمة الجزولية في النحو: عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (ت: ٦٠٧هـ)، تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د حامد أحمد نيل – د فتحي محمد أحمد جمعة، طبع ونشر: مطبعة أم القرى.

❖ ملحة الإعراب: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)، دار السلام – القاهرة/ مصر، ط: ١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

❖ من بلاغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، عبد العزيز المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت ، ط: ٢، ١٩٨٤م .

❖ المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عونى، راجعه وصححه، طه عبد الرءوف المكتبة الأزهرية للتراث.

❖ مواهب الفتاح شروح التلخيص:أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي(ت١١٢٨هـ) تحقيق، خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

❖ نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيل: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢ – ١٩٩٢م.

❖ النحو الوافي: عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط: ١٥.

❖ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٩٨٨ م.

❖ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت:١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١.

الهاء

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

❖ **ثانيا ـ الرسائل والأطاريح**

❖ أساليب الطلب في الحديث الشريف: دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري: (اطروحة دكتوراه) هناء محمود شهاب، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٥م.

❖ الإمام الحسين بن علي في الشعر العراقي الحديث: (رسالة ماجستير) علي حسين يوسف، العتبة الحسينية، ٢٠١٣م.

❖ ظواهر أسلوبية في شعر يوسف الخطيب: (رسالة ماجستير) رشا عادل، جامعة بيزريت كلية الآداب، فلسطين،٢٠١٨م.

Abstract

All praise is due to God, creator of the creation, granting good, praise suits His dignity as he must be praised, Prayer and peace be upon our master and prophet Mohammed and his progeny, the light of right guidance whom God removed all impurity from them and to make them completely pure.

Allah honored us with Arabic language and honored Arabic with Quran when he mentioned in his holy book " We have sent it down, an Arabic Koran, in order that you understand " Yusuf ٢.

Allah utilized scholars and those with deep-rooted science to serve this language and to serve his glorified Book as well put them in a position after his position when he said " Some of its verses are precise in meaning they are the foundation of the Book and others obscure" Aali Imran ٧. So, they bestowed and condescended us with incomparable knowledge heritage between our hands; perhaps, the grammarians apprehends its reality and its essence. Therefore, when he studies this science, fields will open to him that cannot be closed, as well other fields will be closed that cannot be opened. However, the current study is about styles of command in Arabic a grammatical study to be applied on one of Iraqi poet collection. He is the poet' Ahmed bin Darweesh Ali Al Baghdadi Al Ha'iri. This study enriched the language and the poet especially that the poet's collection has not been tackled before. Thus, the current study is considered the first whereas the choice was with the supervisor's help.

The study adopted the descriptive analytical approach in describing and analyzing those styles in the poetic lines.

The research has a plan consisted of introduction, preface, four chapters, and conclusion as the following: the first part of the preface was about the poet's life, his classification, his verse purposes and properties. The second part clarified styles of command linguistically and terminologically. Later, the styles were briefly explained. Each of the four chapters composed of two sections.

The first chapter was about the imperative and prohibition styles, it has two sections. The first section was about command style, its definition, command forms, and the figurative purposes that relate to imperative verb. The second section tackled prohibition style and its forms and the figurative purposes that relate to it.

The second chapter stated the interrogative style, it has two sections. The first section defined interrogative style and position of the interrogative style in the sentence, imagination, and credibility in interrogative, an introduction about interrogative devices and interrogative prepositions. The second section tackled interrogative nouns and interrogative by nouns and adverbs.

The third chapter was about the vocative style, it has two sections. The first section was about definition of the vocative style, its devices, and types of the vocative. The second section tackled the device deletion, vocative deletion, contraction, and the use of vocative in the metaphorical meanings including lament, appealing for aid, and the exclamation.

The fourth chapter mentioned other styles, it has two sections. The first section was about praying and its multiple styles. The second section firstly tackled wishing and its devices and secondly displaying and apocopation, and its devices. The chapters were joined to the conclusion that showed the most important results.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Styles of Command in Al Baghdadi Collection Sheikh

'Ahmed bin Darweesh Ali Al Baghdadi

Al Ha'iri (Died ١٣٢٩ H.): A Grammatical Study

By:

Henean Ghazi Jasim Abdul Redha

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in in Arabic / linguistics

The supervisor:

Prof. Dr. Felah Resoul Hussein Al Husseini

(A.D.٢٠٢٤) (A.H. – ١٤٤٦)